بلايا بوزا

للشيخ
محمد الجنبيهي
المتوفى عام ١٣٤٦هـ

مقدمة الكتاب

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والصلاة والسلام على رسول الله الكريم سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام وأمام الأئمة الاعلام

قال الله تبارك وتعالى فى معرض التبكيت لكل شقى يجادل فى أيات الله ويكذب رسله وكتبه المقدسة (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ....

وقدم نور الله الذى جاء به رسول الله فاهتدى بذلك النور كل سعيد سبقت له العناية فى الازل وتعالى ضياء ذلك النور من تاريخ الهجرة النبوية وانتشرت مدنيته السماوية التى وصى الله بها عباده المسلمين وسطع نور العلم الذى جاء به رسول الله حتى ملأ الآفاق وطباق الارض نوراً فجاء هذا العصر المشئوم بالفتنة التى وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (اتقوا فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض زائل) وما كانت تلك الفتنة إلا المدنية والعلم العصرى الذى افتتن به فتيان هذا الزمن وفتياته وقد انتشرت ضلالات المضلين الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم

وهل يستطيع ضال أو مضل أن يطفيء نورا أنزله قيوم السموات والارض رحمة لعباده المؤمنين (لا والله) وهل يعمي عن ذلك النور إلا كل شقي حقت عليه كلمة العذاب . ... فلهذا جئنا نبين لأهل الايمان الرشد من الغي وجعلنا لهذا البيان مقدمه يأتي بيانها فكان كتابا كريما له اسم وكنية فاما اسمه فمكنون فى صدور ارباب البصائر النيره الذين هم اهل الفقه فى الدين والذين يعلمون ما هو الالهام الالهى الذى سماه الله سبحانه وتعالى وحياً فى قوله (وأوحينا الى أم موسى أنْ أرضعيه) وفى قوله (وَأوحَى ربكَ الى النحلِ أنِ اتخذِي مِنَ الجبالِ بيوتا) وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الالهام كالهام المتقين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... وأما كنية الكتاب التي يسرها الله بلساني فهي كنية غير مألوفة ولا معروفة إلا لاهل النباهة والذكاء الذين يسترشدون بضرب الامثال الى استكشاف الحقائق المحجوب عن الافهام وما كانت تلك الكنية كافية فى الدلالة على موضوع الكتاب وثمرته إلا لأنه كتابا يدافع شرور تمويهات زيغية وكبائر منكرات كفرية انتشرت فى هذا العصر المشئوم الذى هو بذرة الدمار والداعي الى سكنى دار البوار وما كانت لتلك المنكرات الكفرية مبادىء أدبية كما أنها لا تستند الى مستندات عقلية لانها لم تصدر عن تصورات ذوقية وإنما هى خيالات وهمية تقذف بها عقائد زيغية جاء بها الوحي الشيطاني فكأنها شواظ من نار محرقة لا تعلق بشىء الا أحرقته كما يأتى بيانه بعد

وهكذا هي شئون أفكار المضلين الذين امتلأت قلوبهم طغيانا وبغيا عدوانيا حسدا من عند انفسهم من بعدما تبين لهم الحق كما قال الله تبارك وتعالى في وصف اشقياء الجاهلية الذين استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ولذلك أنساهم الله أنفسهم ومن يضلل اللهُ فماله من هاد

ولقد تليت علينا مقالات لبعض النبهاء نشرت على صفحات بعض الجرائد تكذب استاذ الجامعة المصرية في دعوى العلم والاطلاع وأظنه ما كان جهولا بما بينته تلك المقالات ولكنه يرمي لغرض في نفسه كما هي شئون المخادعين الذين يخادعون الله والذين آمنوا قد نادى عليهم الحق سبحانه وتعالى بقوله (وَمَا يَخْدَعُونَ الاَّ أَنفسَهم وما يشعُرُونَ) وما نشرت تلك المقالات الا لتبين للناس جهل ذلك الاستاذ الذي أعجب بعلمه واطلاعه فتاه في تيه الغرور والاعجاب كما أنها بينت سوء قصده وشؤم تعرضه لعمل لم يستطع إبليس اللعين أن يعمله ولا أن يعلنه إلا على لسان ذلك الاعمي الذي اتخذ (دِيكَرْتَ) قدوة ليكون من أصحاب السعير

وجزى الله محرر تلك المقالات خيرا حيث بين خطأ ذلك الاستاذ الأعمى ودهشته في تيه جهالاته من طريق الاطلاع والعلم بشئون الشعراء ولكن طريق العلم والاطلاع ما هي الطريق التي سلكها أتباع رسول الله الداعون الى الله وهم أهل الاستقامه الذين عناهم ذلك الرسول الكريم بقوله لبعض أصحابه (خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين قالوا) وذلك لأن الله سبحانه وتعالى

ما أرسل الرسل الكرام ولا جعل لهم ورثة من العلماء العاملين
يدعون الى صراطه المستقيم الا لينقذ عباده السعداء من ظلمات الجهالة
والطغيان البشري الذي جبل عليه ذلك الحيوان الناطق الظلوم الجهول
وهل سمعت الا ذان بحيوان من الحيوانات ارتكب الجريمة العظمى
التي نهي الله عنها عباده بقوله (ولاَ تَقتُلوا أَوْلاَدَكُمْ خشيةَ إملاَقٍ
نحْنُ نرزُقهم وإيّاكم إنّ قتلهُم كانَ خِطأً كَبيرا)

فلهذا جئنا نقتفى آثار الرسل الكرام ونقتدى بخاتم النبيين
وأمام المتقين في عمله المشار اليه بقوله تعالى له (قل هذه سبيلي أدعُو
الَى اللهِ عَلى بصيرةٍ أنا ومن اتّبعَني) ولا تكون الدعوة الى الله
من طريق العلم والاطلاع لانهما في اصطلاح العارفين من أضر
الملاهي التي أهلكت الامم الطاغية حين ما فرحوا بما عندهم من
العلم كما يأتي بيانه

وانما تكون الدعوة الى الله من طريق صدق العبودية والاخلاص
في العمل وتلقي العلم عن الله بعد صفاء القلوب من الشواغل البشرية
حتى تكون صالحة لتلقي الارشادات الربانية التي تأتي من طريق
قوله تعالى (واتّقُوا اللهَ ويعلّمكُمُ اللهُ) (وَمن لَمْ يجْعَلِ اللهُ لهُ نوراً
فما لهُ من نور)

وهل وصف الله سبحانه وتعالى الانسان بانه شر الدواب وبأنه
ظلوم كفار وبأنه كفار أثيم إلا لانه حليف الغرور والاعجاب وسريع
العدوان والبغي ومن شأنه أن يدّعي ما ليس فيه من شئون الالوهية وما

كان لمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعا أن يدعي دعوى باطلة ولكن الانسان لغلبة الرعونة عليه يعجل بالطغيان اذا توهم أنه استغنى وهل يتوهم الاستغناء عن الله فى شأن من الشئون الا فاقد الذوق وفاسد التصور الذي يجهل تواتر الامدادات الملكوتية عليه واحتياجه اليها فى كل الاحيان وذلك هو الغلط فى العلم الذى استعاذت منه أولياء الله تعالى ومن هذه الوجهة قال بعض العارفين فى مناجاته لربه (وقربنا اذا بَعُدْنا وأقْرُبْ منا اذا قربتنا وعلمنا اذا جهلنا وفهمنا اذا علمتنا) ومن لم يرزقه ربه الفهم عنه لا يفيده العلم فائدة ومن أسوأ حالا ومآلا ممن آتاه الله العلم وحرمه العمل وسلط عليه الجدل الذى هو من شئون العالم المحروم من نفحات علمه ولذلك قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم بالمال فى قوله (منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال) لان طغيان طالب العلم كطغيان طالب المال اذا أعجب بعلمه وألهاه ذلك الاعجاب عن العمل والاخلاص فيه فيكون علمه حجة عليه وذلك من أضر الملاهى المهلكة

وهل وصف الله سبحانه وتعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالاميين فى قوله (هُوَ الذِى بعثَ فى الأُميينَ رَسولاً منهم) ألا لأن الادباء والامناء من علماء هذه الامة لا يخرجون قيد شبر عن التخلق بأخلاق الملائكة والاقتداء بهم فى قولهم للحق سبحانه وتعالى (سُبحانكَ لاَ عِلمَ لنا الاّ ما علّمتَنا إنكَ أنتَ العليمُ الحكيمُ) ولذلك كان من دعاء الامام أبى الحسن الشاذلى رضي الله عنه لربه فى حزب

البر قوله (وهب لنا التلقي منك كتلقي آدم منك الكلمات ليكون قدوة لولده فى التوبة والاعمال الصالحات) ومن هذه الوجهة قال بعض العارفين (من سلك الطريق لربه بنفسه تاه من أول قدم) وذلك لان الذى لم يرشده ربه لا يهتدى الى الرشد سبيلا وما كان هذا البيان الا ارشادا ربانيا والهاما الهيا فلذلك اخترت أن يكون كل مطالع حكما بيننا وبين المضلين لان الحق لا يعدم نصيراً ولا أزال أترنم بقول بعض المحبين

اسعفى يا ذات ربي بالمنى وانعمي بالوصل قد طال العنى

جمليني حمليني سركي عرفيني يا سليمى من أنا

باعدى بعدى وقربى قربى توجيني تاج عز وهنا

الى آخر ما قال

واسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتبنى فى سجل أحبابه وأن لا يطردنى عن بابه وأن يلحقنى بعباده الصالحين

أيها المطالع الكريم

اعلم أرشدنى الله واياك الى سواء السبيل أن هذه المقدمة ما كانت الا لاستلفات نظرك واستمالة قلبك الى ما آتيك به من البيان الصادق ان كنت من أهل الزكاء والتمييز

يا هذا — أنك مهما كنت وكيفما تكون لا يخلو حالك عند النظر فى هذا البيان من أحد أمرين ... إما أن تكون أهلا لفصل الخطاب فتكون حكما بيننا وبين من نريد أن ندفع عن البسطاء من

الناس شرور شقائه اذ دعاهم الي سلوك طريق مجهولة بزخرف التبليس والتمويه كما هي عادة الضالين المضلين

وإما أن تكون من المسترشدين الذين يريدون أن يتبينوا الحقائق حتى اذا رأوا الحق حقا اتبعوه واذا رأوا الباطل باطلا اجتنبوه

فان كنت الاول فلا حق لك فى الحكم على أى فريق من الفريقين بالخطأ قبل أن تتبصر فيما جاء به كل من المتخاصمين من الحجج البينه وتميز الغث من السمين منها وان لم تفعل كنت ظلوماً جهولا لا تصلح أن تكون حكما بين الناس وكنت من القاضيين المشار اليهما بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (قاض فى الجنة وقاضيان فى النار) وقد بين السبب فى دخولهما النار ودخول الثالث الجنة بقوله (قاض عرف الحق وحكم به وقاض لم يعرف الحق ولم يحكم به وقاض عرف الحق ولم يحكم به) وان كنت مسترشدا كان مثلك كمثل غريب وقف بين طريقين متبايثين يريد أن يسلك السبيل الاسلم منهما فوجد على رأس كل طريق دعاة متنازعين ومتخاصمين ومنقسمين الى فريقين كل فريق منهما يدعوا الي الطريق التى وقف على رأسها بعبارات تفيد أنها هى الطريق الاقوم والاسلم ويدعي أن الطريق الآخر لا تحصر مخاوفها ولا يسوغ للعقلاء سلوكها وذلك المسترشد يستطيع أن يتبصر فى شئون الطريقين وان يتبين أقوال الفريقين فهل يسوغ له أن يطيع دعاة أى طريق قبل أن يتحقق الحقائق وقبل أن يكون على بينة من الامر تالله انه ان فعل ذلك فما هو الا ضائع العقل فاسد التصور ظالم لنفسه وهذا

هو المقلد الاعمي المعتوه الذى يلقيه قائده في أى حفرة يريد وأنه لمن الهمج الرعاع الذين يتبعون كل ناعق كما يأتى بيانه بعد

يأيها المطالع الكريم اعلم أن العلم علمان علم سماوى يدعوا الى آداب كمالية يعرف العبد بها نفسه ومتي عرف نفسه عرف ربه وقام له بحقوق العبودية وذلك العلم له رجال معلومون أشار اليهم القرآن بقوله تعالى لنبيه (قل هَـذِهِ سبيلى أدعُوا الَى اللهِ عَلى بصيرَةٍ أنا ومن اتبَعنى)

والعلم الثانى فنون اتخذها المتعلمون والمعلمون طريق استرزاق وحرفا صناعية توصل الى نعومة العيش وسعة الرزق وارضاء البطون والفروج وقد انقسم علماء هاتيك الفنون الى فرق شتى أشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (سيأتى على أمتى ما أتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من أتي أمه علانية لكان في أمتى من يصنع ذلك وقد افترقت بنو اسرائيل على اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي الى ثلاث وسبعين كلهم في النار الا ما عليه أنا وأصحابى)

فاذا تأملت يأيها المطالع فى شئون هاتيك الفرق ترى أن أضر فرقة منها على الناس هي فرقة العلماء المتبعين لجنونهم وأغراضهم الهوائية الذين يدعون العلم وهم لا يعلمون ويزعمون الارشاد وهم المضلون وما هي الا لسانة زيغ وجدل ليست من العلم النافع فى شيء فما مثلهم فى هذا العصر الا كمثل الضاربة بالحصى الذى يسمونه ودعا

فتراها تخبر بما لم تعلم طمعا فى الاسترزاق وترى جهلة النساء يصدقن ما تقول منقادين الى أوامرها وذلك مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعوا الناس فى غفلاتهم يرزقون بعضهم من بعض)

وهكذا هو حال الكوديات فى دعوي استحضار الجن باسم الاسياد على أنواع شتى من أنواع البشر والنسوة المفتونات بهن قد أعددن لكل جان من أولئك الاسياد ملابس تخصه عربيا كان أو أعجميا أو أورباويا أو سودانيا ولكل واحد منهم طريق مخصوص عند ضرب الدفوف

فيأيها المطالع انك ان أطعت فرقة من الفرق الضالة بلا ترو ولا تدقيق كان حكمك حكم النساء المستسلمات للكوديات ولضاربات الودع وان تضر الله شيئا ولا تظلم الا نفسك ومن يضلل الله فما له من هاد

يأيها التلميذ الذى يزعم الذكاء ويدعي النباهة تالله ما أنت بنبيه ولا ذكي لان الذكاء هو أشرف وصف يتصف به عقلاء أبناء البشر الذين هم أولوا الالباب وأولئك أقوام سلكوا طريقا لا تدريه فلست والله بذكي ولا تعلم ما هو الذكاء كما ان النبيه هو الذى لا ينام فى حجر عدوه ولا يستسلم لسالب عقله ولا ينقاد لقاتله والنائم فى حجر عدوه فى هذا العصر المشئوم هو الذي يأمن مكر المعلمين الذين اعتمدعليهم المبشرون في زحزحة الفتيان والفتيات عن الآداب الكمالية وعن اصطلاحات قومهم المرفية ليتشبهوا بالاورباويين ومن تشبه بقوم فهو منهم

وأما المستسلم لسالب عقله فهو الذي كلما حسن له المعلم قبيحا استحسنه وكلما قبح له حسنا استقبحه والمنقاد لقاتله هو الذي كلما ألقي به المعلم فى حفرة مهلكة توهم أنها هى الحصن الحصين

وهذه هي الشئون التى تدور عليها رحي التعليم فى هذا العصر المشئوم وليس والله من النبهاء من تمر عليه العبر العصرية والنكبات الدهرية وهو غافل عنها ومشغول بما شغله به السياسيون من البلايا المزخرفة الذى يظنها الغبي نعما وهي من أضر النقم

فهل فكرت أيها التلميذ الدارسي أو الطالب العلمى ساعة من ساعات عمرك فى الاسباب التى صعدت بمحمد ابن عبده الفرابلي الى عنان السماء في الزمن الذى ما كان فيه شيئا مذكورا وقد اتخذه جناب اللورد كرومر أستاذا ومرشدا فى الدين وفى السياسة ثم نعاه بعد موته بقوله (فقدنا رجلا كان يرشدنا فى الدين وفي السياسة ونرجو من تلامذته أن لا تخور عزائمهم بموته) فهل كان ابن عبده الفرابلى في عصره من أكابر المرشدين الدينيين وكان ذلك اللورد متعطشا لان يسلك سبيل المؤمنين فلم يجد من يرشده الى الطريق الاقوم الا ذلك الطالب الحقير الذى ضعضعه الفقر المدقع

فهلا تفكر فى الاسباب التى جعلته محبوبا برؤساء الدول المتحالفة على محو الاسلام اسما ورسما وما ذلك الا لانه أجهد نفسه فى حل روابط المدنية الاسلامية السماوية التى كانت تجعل المتمسكين بها على قلب رجل واحد فما زال يقبح للناس تلك الروابط حتى تم له الامر ونادى

مبشرا للاورباويين بقوله (اتفق المصريون على أن لا يتفقوا)
ولقد كانت ارشاداته لجناب اللورد سببا لكل فتنة ذهبت بالدين أدراج الرياح

فهل من النباهة أن يغفل النبهاء الذين يزعمون التنور والتهذيب عن التفكر فى مبادى تلك الاسباب وفى نتائجها المشئومة حتى يكونوا على بينة من الأمر .

وهل كانت الجامعة المصرية الا من ارشادات ذلك المرشد واتفاقه مع المبشرين على انشائها وقد كانت نتيجتها أن أوجدوا بها أستاذاً (أعمى) يتناول مرتبا عاليا من الحكومة لانه عدو للدين ومكذب لسيد المرسلين وفاتن لابناء المسلمين ليكونوا على دين المبشرين الذين حاربهم المرحوم الشيخ احمد على المليجى محاربة سلمية أخرست ألسنتهم وذهبت بريحهم وقد نشر لهم كتابا معجزا سماه السؤال العجيب فلم يستطيعوا الرد عليه والآن قد وجدوا أنصارا من رعاع المسلمين المنافقين يقومون مقامهم فى التضليل والزحزحة عن الدين

وهل تجارى ذلك المعلم الأعمى على نشر كتابه المسمى بقوله (فى الشعر الجاهلى) الا لفقد علماء الدين الذين تخشاهم الشياطين وتستحي منهم الملائكة ويحبهم الله ورسوله وقليل ماهم فى هذا العصر المشئوم الذى يمثله قول القائل

واذا خلا الميدان من أسد رقص ابن عرسٍ وتَوَمسَ النِّمسُ

ياهذا ما بقي علينا من المقدمة التى نلفت بها أنظارك الى ما نلقيه

اليك من البيان الا مسألة البحث والتدقيق فألق الي سمعك وتوجه بقلبك وقالبك الى ما أقول ولا أقول والله غير الحق

اعلم يا هذا أن كل كلام تسمعه أذنك أو تبصره عينك مسطر على صفحات الاوراق ما هو الا من بنات الفكر الذى من شأنه البحث والتدقيق وهاتيك البنات هى نتائج الافكار وتختلف تلك النتائج باختلاف قوابل المفكرين واستعداداتهم الفطرية وهذا ما يشير اليه قول القائل (وكل اناء بالذى فيه ينضح) ولهذا اختلفت مدونات المؤلفين وتباينت بنات أفكارهم بحسب تباين مقاصدهم وأميالهم القلبية التى منشؤها القوابل التى تحكم على كل مؤلف أن يبرز ما انطوى عليه ضميره الي عالم الظهور حتى يكون شاهدا له أو عليه وعلى تلك الشهادة يكون نوال الثواب أو الوقوع فى دركات العقاب والى ذلك الاشارة بقوله تعالي (مَا كَانَ اللّهُ لِيُنذِرَ المُؤمِنِينَ عَلى ما أنتم عَليهِ حَتى يَميزَ الخَبيثَ مِنَ الطيبِ) فترى المؤلفين الذين حفظ الله عقولهم من الشبهات ونفوسهم من الشهوات وأرواحهم من الكدورات وقلوبهم من الضلالات وأسرارهم من الظلمات لا تحوم حول مقاصدهم سيئات الظنون ولا خبائث النوايا ولا تتوجه أميالهم الا الى ارشاد الحائرين وانقاذ الضالين بما يمليه عليهم الالهام الربانى فلا يكتبون الا حقا ولا يقولون الا صدقا وبذلك شهدت لهم مدوناتهم التي ملأت طباق الارض ضياء ونورا بأنها مقتبسة من كتاب الله وسنة رسول الله وترى المضلين الذين طمس الله بصائرهم وأعمي قلوبهم وأظلم

سرائرهم وجعل أرواحهم سابحة فى لجج الكدورات الزيغية يسارعون في الكفر ويزعمون أنهم من المتفكرين وقد ضلوا عن طريق التفكر فان للتفكر حدودا من تعداها استهوته الشياطين ولعبت به أهـواؤه وظنونه وتلك الحدود هي التفكر فى مصنوعات البارىء الحكيم ليعلم المتفكر ان الله سبحانه وتعالى هو خالق الاضداد المتنوعة من جميع الحيوانات والاشجار والنباتات وهو الذى جعـل منها ما هو حلو وما هو مر وفضل بعضها علي بعض فى الاكل وهى تسقي بمـاء واحد وليس ذلك الصنع البديع قاصرا علي النباتات والأشجار وانما هو عام فى جميع الحيوانات حتى فى النوع البشرى فمنـه المرذول والارذل والمفضول والافضل ومنهم من يدعوا الى سواء السبيل ومنه الداعى الى الضلال والتضليل وذلك كله تقـدير العزيز العليم وما كان لذلك من سبب الا ما بينه رجال التحقيق حيث قال أحدهم من جعـل الدين قيما علي نفسه نطق بالحـكمة ومن جعل نفسه قيمة علي الدين نطق بالبدعة وهل قال ذلك المحقق هـذا القول الصادق الا عن علم صحيح مقتبس من قوله تعالى (يُؤتِي الحكمَةَ مَن يَشاءُ وَمَن يُؤتِ الحـكمَةَ فقَد أوتِي خيراً كثيراً) وهل يؤتى الحق سبحانه وتعالى الحكمة الا لمن وفقه لاتباع أوامره ونواهيه باخلاص وأدب وصدق فى العبودية هذا هو الحق ولكن المنافقين لا يفقهون

وهل يميز الحكمة التى هى أجل نعمة أنعمها الله علي خيار عباده من البدعة التى هى الوحي الشيطانى الذى لا يتنزل الا على كل أفاك

أثيم تمييزا صحيحا لا مراء فيه ولا جدل الا من كان سليم الذوق وطاهر القلب ونير البصيرة نورا ايمانيا يهدى من تجمل به الى سواء السبيل

ولقد سئل أحد الحكماء عن الاحمق فقال هو الاحمق الذى لا يدرى أنه أحمق وسئل أستاذ مغرور فاقد العقل والادب عن الفلسفة فقال هى زلاقة اللسان وقلب الحقائق الثابتة عند البيان ومخالفة الفضلاء واعابة الادباء وسعة التلبيس والتدليس والمهارة فى التمويه هذا ما عليه كل مغرور يدعي الفلسفة والي هنا تنتهى هذه المقدمة يأيها المطالع واليك عنوان التبيان وما بعده من البيان والله يقول الحق ويهدى السبيل

واما كنية الكتاب المجهولة فهى ما يأتي فى العنوان الآتي

بلايا بوزا العصرية

تذشرها نشر الوباء أساتذة الجامعة المصرية نسأل الله تعالى السلامة
من وبالها والتخلص من ورطات أوحالها أنه سميع مجيب

أيها القارىء تعطف — أن تكن شابا وقورا
وادفع اللوم حنانا — عاذرا عبدا غيورا
ان عصرا نحن فيه — عمم الكون شرورا
اذ له شر تعالى — بالبلايا مستطيرا
وهو عصر شر عصر — شؤمه وافى القبورا
يقطع الامداد عمن — أوقفوا المال الكثيرا
كي يفوزوا بأجور — فيضها يفنى الدهورا
لكن العصر سقاهم — حينه كأسا مريرا
بدل العلمَ بعلمٍ — علّم الناس الفجورا
فاعذروا عبدا دعاكم — يبتغي منكم نصيرا
ان أهل الصدق قِدْما — أحْرزُ والملك الكبيرا
حين خافوا شر يوم — قل عبوسا قمطريرا

فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين الذى أرسله الله رحمة لعباده وأيده بالمعجزات الباهرات والآيات البينات وجعله سراجا منيرا وأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فيكون على كل الاديان حقة وباطلة ظهيرا وهل يجحد الحق الثابت الا كل غوي مكابر وهل يعمى عن شديد الضوء الا الأعمي المجاكر فوالله انه لرسول الله وحبيب الله وانه لسراج منير وانه لمشكاة التنوير التى تنور بها من أمته المتبصرون وسرى الى الله فى ضيائها المتنورون وكفاه شرفا انه معلم العلماء ومؤدب الادباء الذين كلما ذكروا قيل رضى الله عنهم واذا نودوا فى الشدائد أجابوا وهم فى قبورهم كما تشهد بذلك وقائع التجربه لانهم كواكب الكون أحياء وأمواتا وهم اقمار القبور التى هى روضة من رياض الجنة كما قال الصادق الامين حيث يقول (القبر اما روضة من رياض الجنة وأما حفرة من حفر النار)

وهى قبور المنكرين وأما المخلصين فهم الذين قال قائلهم

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وما تركوا تلك الآثار التى هى أورادهم وأحزابهم وأدعيتهم المجابة الا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ترك فى أمته كتاب الله تعالى ووصفه بحديث شريف قال فى نهايته (من جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار)

ذلك الكتاب هو الذي سبحت فحول الرجال فى لجة اسراره فما وصلوا منها الى ساحل وقد اعترفوا بالعجز عن الاحاطة بها علما وأولئك هم المفسرون الذين لا يجحد فضلهم ولا تنكر بركاتهم وهل من سفهاء هذا العصر المشئوم الذين يعيبون كتاب الله وينكرون بلاغته من يساوى نعل الفخر الرازى الذي كانت الملوك تحادى ركابه اذا نزل بممالكهم وكم من أسرار دونها في مدونات تفسيره لذلك الكتاب الكريم الذى امتنّ الله تبارك وتعالى فيه على عباده المؤمنين ببعثة رسوله الكريم حيث يقول (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) فكانت نتيجة هذا الامتنان أن انقسمت الامة الى ثلاثة أقسام قسم نودى عليهم بأنهم علماء الشريعة وهم الفقهاء والمحدثون الذين جعلوا كتاب الله أمامهم وإمامهم وتمسكوا بآدابه واقفين عند حدود أوامر الله ونواهيه وقسم آتاهم الله الحكمة فنودى عليهم بأنهم أهل الحقيقة فكانوا هم الخواص الذين اصطفاهم الله لخدمته وجنته والقسم الثالث خواص الخواص المشار اليهم بقول القائل (حسنات الابرار سيئات المقربين) وبيان ذلك أن كثرة الذكر من حسنات

الابرار لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا الخ الآية) وقد قال أحد المقربين وسلطان العاشقين الذى هو أبويزيد البسطامي رضى الله عنه

عجبت لمن يقول ذكرت ربى   وهل أنسي فأذكر ما نسيت

فرأى ذلك الامام ان الذكر سيئة وهو من حسنات الابرار وقد كان ينام الليل فيما يري الناس فبعث اليه ذى النون المصرى رسولا يقول له كيف تنام الليل وأنت من العارفين فقال لذلك الرسول قل لاخي ذو النون الرجل كل الرجل من ينام الليل ويصبح في مقدمة القافلة فقال ذو النون هذا أمر لاتدركه أذواقنا لانه مفهوم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (تنام عيناى ولا ينام قلبي)

وأولئك هم القوم الذين لا يشقى جليسهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليسوا سواء في الاختصاص ولا في مواهب الاصطفاء فان منهم من كانت يد أمه لا تستطيع أن تمتد الى طعام فيه شبهة أيام الحمل ومنهم من أوتى الحكمة صغيرا كابي القاسم الجنيد رضى الله عنه فقد كان يلعب مع الصبيان وقد دخل على خاله السرى السقطى رجال من رجال التحقيق فتذاكروا فى معنى الشكر فنادى السرى رضى الله عنه أبا القاسم وقال له ما حقيقة الشكر يا غلام فأجابه بقوله (حقيقة الشكر ان لا تعصى الله بنعمه) فقال له صدقت وانى لأخاف ان يكون حظك من الله لسانك

ومنهم من جذبته العناية بعد تباعد العصيان والمخالفة كالفضيل

ابن عياض رضى الله عنه فقد كان من اللصوص وقطاع الطريق وكان يتسوّر الجدران ذات ليلة يبتغي جارية يحبها واذا بقارىء يقرأ قوله تعالى (ألَمْ يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) فكان كأنه سمعها من الله سبحانه وتعالي فاقشعر جلده وتقلقل قلبه وصاح قائلا (قَدْ آنَ يارب) ثم نزل تائبا وكان من أمره ما كان وقد بلغ من الزهد حالة يقول فيها لو ان الدنيا سيقت اليَّ بحذافيرها ولا أحاسب عليها لتقذرتها كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه ومزايا ذلك الرجل فى سلوك طريق القوم مدونة فى مناقب الصالحين

وكذلك كان أمر الامام ابراهيم بن أدهم فقد كان من أبناء الملوك وكان كثيرا مايشتغل بالصيد فنودى يوما من قربُوس سرج فرسه ياابراهيم ألهذا خلقت أم بذلك أمرت فالتفت يمينا وشمالا فلم ير المنادى فنودى ثانية من ذلك القربوس ياابراهيم مالهذا خلقت ولا بذلك أمرت فنزل من فوق الفرس وخلع ثيابه واهداها للخادم ولبس قميص ذلك الخادم وذهب الى حيث شاء الله وكان من أمره ما كان وفضائله معلومة فى مدونات الصوفية

ولقد كان من أمر الكثيرين من أولئك الرجال أن يهبوا النور بمجرد النظر فقد كان الامام الشعرانى يتعلم علم الفقه عن الشيخ زكريا الانصارى ويتلقي أسرار الطريق فى السير الى الله عن الامام الخواص رضى الله عنه فقال له ذات يوم شيخه زكريا الانصارى ياعبد الوهاب (ما اتخذ الله من ولى جاهل فخذ هذا السؤال واعرضه على استاذك

فان أجاب عنه فلا لوم عليك فى اتباعه وان لم يجب وجب عليك تركه)
فأخذ السؤال وذهب الى استاذه فما استطاع أن يعرضه عليه واذا
يهودى يمر فى الطريق وبيده نقود فضية يخشخشها فى يده ليعلم
الناس أنه صراف فناداه الامام الخواص وقال لتلميذه هات ما معك
فناوله السؤال وهو على خجل شديد فنظر الاستاذ الى اليهودى نظرة
نورانية فقال (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) فناوله
الورقة وقال له أجب عنها فلما أجاب قال يا عبد الوهاب قل لزكريا بنظرة
أخرجناه من دين اليهود الى الدين القيم وأجاب عن سؤالك فكانت
تلك الكرامة سببا لتوجه الشيخ زكريا الانصارى اليه خالعا نعليه
وتلقى عنه آداب الطريق ولقد كان من مزايا أولئك الصالحين وجليل
آثارهم الجليلة أن من دخل منهم قرية من القرى أو مدينة من المدن
هرع اليه سكانها ليتعلموا الآداب الكمالية ويرجع العاصى منهم الى ربه
من طريق الندم والمتاب ويتلقى عن ذلك الشيخ آداب الطريق وأحزابها
وأورادها ويعاهد أستاذه أن لا يعصى الله ولا يغفل عن ذكره وهل
تتميز الاشقياء من السعداء الا بالمزايا الايمانية وهل تتفاضل الشئون
أعنى شئون الاشقياء وشئون السعداء الا بالنتائج ومن ذا الذى ينكر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى علمه علوم الاولين
والآخرين كما ورد فى قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن التجلى الاعظم
فى ليلة الاسراء التى ترقى فيها الى قاب قوسين أو أدنى حيث قال (رأيت
ربى فى صورة شاب قطط ذى نعلين من ذهب فوضع يده بين كتفى

فعلمت علوم الاولين والآخرين وكان صلى الله عليه وسلم يخبر بالمغيبات
التى تأتى بعد حين وما ترك شأنا من شئون أمته من تاريخ الهجرة الى
يوم القيامة الا وبينه بيانا كافيا ولا غرابة في تجلى الحق سبحانه وتعالي
لذلك الرسول الكريم في صورة شاب قطق لانه هو الحجاب المشار
اليه بقوله تعالى (وَمَا كانَ لِبشرٍ أن يكلمه الله إلاّ وَحيا أو مِن وراء
حجابٍ) فكانَ تجليه له فى تلك الصورة كتجليه لموسى إذ رآي ناراً
فقالَ لِأهلِهِ امكثوا إنّي آنستُ ناراً ولكن هذا التجلى تجلى تكريم
حيث لاخلاء ولاملاء فأوحَى إليهِ ما أوْحَى وعلمه ما لم يعلمه لأحد
سواه فكان هو القائل وهُوَ الذى لاَ ينطِقُ عَنِ الْهوَى ما معناه (إِنْ
أحسنتْ أمتى فلها يومانِ وإن أساءتْ فلها يومٌ ونصفٌ) وقد بين
الله تبارك وتعالى مقادير أيامه جلَّ شأنهُ وتقدست أسماؤه بقوله (وأنَّ
يوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كألفِ سنةٍ مِمّا تعُدُّون) وقد أساءت الأمة فى
فى تكالبها على الدنيا ونسيان الموت وما بعده فى أواخر القرن
الثالث عشر حينما وصلت قيمة القنطار القطن خمسة عشر جنيها وهنالك
تغيرت أخلاق المسلمين وما وجدوا من العلماء منكرا فدهاهم مفهوم
قوله صلى الله عليه وسلم (إذا عظّمتْ أمتى الدنيا نزعت منها هيبة
الأسلام وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت
بركة الوحى واذا تسابّت أمتى سقطت من عين الله) وهل أراد
عليه الصلاة والسلام بالسب الاما عليه الوهابيون ومن تابعوهم

من أهل اللسانة فى الطعن على أكابر الامة من السلف الصالح ولذلك وقعوا فى مهواة ذلك الحديث الشريف ودهتهم بلايا قوله عليه الصلاة والسلام (لتأمُرُنَّ بالمَعْرُوفِ ولاتنهونَ عن المنكرِ أو ليُسلطَ الله عليكم شرَارَكمُ فيدْعُوا خِيارُكم فلاَ يُستجاب لهمْ)

وعلى هذا يكون أجل اليوم ونصف اليوم هو نهاية القرن الخامس عشر من الهجرة النبوية واذاً لايسوغ لمؤمن صادق الايمان وقوى اليقين أن ييأس من روح الله لما يراه من الاسباب المحزنة فى هذا العصر المشئوم ان كان مصدقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله مامعناه (بدئ الاسلام غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغربا) قالوا ومن الغرباء يارسول الله (قال الذين يصلحون اذا فسد الناس) وهذا الحديث الشريف يؤيد ماوردت به الاخبار النبوية من ظهور المهدى المنتظر الذى تأتي من بعده علامات الساعة الكبرى وتغلق أبواب المتاب وتقوم القيامة على لكع ابن لكع كما قال الصادق الامين لعلمه أن خراب الدنيا لايكون الا بعد فساد أخلاق الخلائق وخلو الارض من رجال التوحيد الذين هم أرباب البصائر النيرة وأهل القلوب السليمة هذا والله هو الحق الذى تدور عليه رحى الشؤن الالهية ولكن المنافقين لايفقهون

ياأيها المطالع الكريم الذي يهمه الوقوف على الحقائق والذى يريد أن يميز الرشد من الغي اعلم أننا أمرنا أن نتخلق بأخلاق الله وقد قال الله

تبارَكَ وتعالى (إنّ اللهَ لا يستحي أنْ يَضربَ مثلاً ما بَعُوضةً فما فوقَها فأمّا الذين آمنوا فيعلمُونَ أنّهُ الحقُّ مِنْ رَبِّهمْ وأما الذينَ كَفَرُوا فَيقولُونَ ماذا أرادَ اللهُ بِهذا مثلا) فدفع اعتراضهم جل شأنه بقوله (يُضلُّ بهِ كثيراً وَيهدِي به كثيراً وما يُضلُّ بهِ إلاّ الْفاسِقينَ) ثم وصفهم بقوله (الذينَ ينقُضُونَ عهدَ اللهِ مِنْ بعدِ ميثاقِهِ وَيقطَعُونَ ما أمرَ اللهُ بهِ أنْ يُوصلَ وَيفسدُونَ في الأرْض أولئكَ همُ الْخاسِرُون) وأولئـك الذين يقطعون العلائق بين السلف الصالح وخلفهم بانكار كراماتهم وحياتهم البرزخية واللهُ لا يَهدِي القومَ الفاسقين وانها لقلوب عمياء وبصائر منطمسة لا تهتدى الى ادراك حقائق العبر الكونية المشار اليها بقوله تعالى (سَنُريهم آياتنا فِي الآفاق وَفي أنفُسهمْ حتى يتبيّنَ لهُم أنّهُ الْحق) وذلك مفهُوم قوله تعالى (وَمَنْ يُضللِ اللهُ فمالَهُ مِن هاد) وقوله (وَمَنْ لم يَجعلِ اللهُ لهُ نوراً فمالَهُ مِن نُورٍ) ولذلك كانوا مرمي إشارة قوله جلّ شأنه (فإنها لا تَعمي الأبْصَارُ ولَـكنْ تَعمي الْقلوبُ التي في الصدُور وربما عميت أبصار البعض وبصائرهم فضلوا فلاَ يهتدُونَ إلى الحقّ سَبيلاً

ولذلك ترى يأيها المطالع الكريم أن أهل الإيمان الذين نور الله بصائرهم وفتح عيون قلوبهم يرون أن النظام الابداعي الذى دبره مبدع الكائنات قبل وجودها قد منع التساوى بين جميع المخلوقات

فى الخلق وفى الشئون سيما أفراد النوع الانسانى المشار اليهم بقوله تعالى (وَلَو شاءَ رَبكَ لجعلَ الناسَ أُمَّةً وَاحدَةً وَلاَ يزَالونَ مختلفينَ إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبكَ ولذلك خلَقهُمْ) ثمَّ يرون الفارق بين الضالين والمهتدين كما يرى البصير ما بين يديه مما هو محتاج اليه فى حفظ حياته فلا تفوته منه فائتة ولا تغيب عنه منه غائبة

وترى الذين طمس الله بصائرهم وأعمى قلوبهم يظنون ان جميع المخلوقات يتساوون فى الحال وفى المآل غير شاعرين باشارة قوله تعالى فى مقام التبكيت (أمْ حسبَ الذين اجترَحُوا السيئآت أنْ نجعلهُم كالذين آمنُوا وَعملوا الصالحات سواءٌ محياهم ومماتهم ساءَ مايحكمون) ومفهوم هذه الآية الشريفة هو والله مفازة النجاة التى وقف على حقيقتها المهتدون فتحققوا أن الله تبارك وتعالى هو صاحب الفضل والعدل فلابد أن يكرم الذين وفقهم الى حسن المعاملة فيما بينهم وبين جميع المخلوقات وفيما بينهم وبينه ولا بد أن يهب لهم من فضله مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى لا يكونوا كالذين طردهم عن بابه فأساؤوا المعاملة فيما بينهم وبين عباده وفيما بينهم وبينه اتباعا للهوى وانقيادا للشيطان ومحبة للشهوات النفسانية والأغراض الهوائية وذلك هو الضلال المبين

واقد ضل عن هذه المفازة التى كانت عقبة كؤودا فى طريق أولئك الاشقياء الاشرار الذين ظنوا بربهم ظن السوء فأرداهم فأصبحوا من

الخاسرين حالا ومآلا فتوهموا التساوى بين السعداء والاشقياء فى جميع الشئون الالهية أحياءً وأمواتا وأنه والله لضلال مبين وجراءة وحشية وسفه فى الاراء وغباوة فى الافهام وفساد فى التصورات وعلة فى الاذواق منشؤها فقد التوفيق والحرمان من الرحمة والفضل والتباعد عن العلم الذى لا يهبه الله الا للخيار من عباده فضلا منه واحسانا ليكونوا مهبط فضله ورحمته والله لا يهدى القوم الفاسقين

ومن هذه الوجهة التى هى مواقع القذر قد انكر السفهاء من الناس كرامة الاولياء ومكانة الرسل الكرام وساووا بينهم وبين بقية المخلوقات البشرية ثم كفّروا المتوسلين بهم الى الله ليهدموا قواعد الدين وأركانه المتينة لانه من المعلوم الضرورى انه لاخير فى الحياة اذا تساوى الناس بعد الممات وذلك ضلال بين واعتقاده كفر والقول به جريمة عظمى وان جهنم لمحيطة بالكافرين

ذلك لتعلم أيها المطالع الكريم أن أهل اللسانة الذين هم سفهاء عصرك المشئوم قد مثلوا شئون الجاهلية التى جاء الدين لتطهير الارض منها أقبح تمثيل لان الذين ضلوا فى الجاهلية كانوا على شىء من المروءة وعلو الهمم فابت نفوسهم أن يتركوا ما كان عليه قدماؤهم فى الجاهلية وأما أبناء عصرك فقد فقدوا المروءة وعلو الهمة واستقبحوا ما كان عليه قدماؤهم من الآداب الكمالية والمدنية السماوية وركنوا الى تضليلات الذين فتنوهم رجالا ونساءً بفتنة النقائص المدنية وألهوهم بقليل من حطام الدنيا فكانوا كالكلاب التى اذا القي اليها اللص لقيمة

غفلت عن حراسة البيت الذى تربت فيه وتمتعت بخيراته أولئك هم الذين
وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فى حديث شريف معناه
(سيخرج فى آخر الزمان قوم أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون
من خير قول البرية لا يتجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية الى أن قال سيماهم التحليق الخ الحديث الشريف)
وهذه هي أوصاف الكثيرين من عمار المعاهد التى يسمونها دينية
الذين فضلوا ألعاب الجنباز عن اقامة شعائر الدين وكذلك كانت أكبر
أوصاف سكان دار العلوم الذين يستقبحون أزياء الفضلاء من قدمائهم التى
كانت هيئة المهابة والوقار وعنوان الكمالات الادبية ثم استحسنوا البس
البرنيطة ليكونوا متحيزين لسكان أوربا ومتشبهين بهم نساء ورجالا
ولذلك سلطهم الله عليهم حتي أصبحوا فى قبضة قهرهم خارجين من
دينهم الى حيث لا دين طائعين مختارين وراء ألعاب سياسية لا يفتتن
بها الا فاقد العقل والتمييز فتسارعوا الى تلك النقائص المدنية بشدة ميل
وعجلة اسراعاً غير شاعرين بتبكيت الله سبحانه وتعالى لعباده الاشقياء بقوله
فى سورة المجادلة (إِنَّ الذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ
الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وقوله فى نهاية تلك السورة (إِنَّ الذِينَ يُحَادُّونَ
اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِى الأَذَلِّينَ كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي
إِنَّ اللهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ)

ولقد وصف عباده المخلصين بقوله (لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

والعقلاء يعلمون أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق قسمين وفرقهم فريقين من عهد آدم الى الآن وسمى فريقا منهم حزب الله وهم السعداء الأتقياء الذين أطاعوا الرسل وآمنوا بالغيب وباليوم الآخر وسمي الفريق الثاني حزب الشيطان ووصفهم باسم الاخسرون ولا ينكر ذلك الا الأعمى المكابر والغوى المجاهر بكفره وذلك والله هو الضلال البعيد

يأيها المطالع الكريم لا تتوهم أني وضعت عنوان هذا البيان هازلاً أو هاذئاً أو هاذياً (لا والله وانما هي نفثة مصدور يرى أن العصر عصر شؤم وشقاء وفتون شان سمته أهل اللسانة وأئمة الزيغ الذين يسارعون في الكفر على غير علم ولا هدى ولا كتاب منير مع شديد إصرار وقوة عناد لا يمثلها الإحال (بوزا) فجئنا نبين لك هذا المثل وبلاياه لعلك أن تجتنبها عملا بالموعظة التى ساقها الله اليك من طريق قول رسول الله صلى عليه وسلم (أيما عبد جاءته موعظة في دينه فانما هي نعمة ساقها الله اليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله تعالي عليه ليزداد بها اثما ويزداد الله

عليه بها سخطا) فلعلك يأيها المطالع أن تكون من المتعلمين الذين تمسكوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالث فتهلك) ولقد بين مفهوم هذا الحديث الشريف أمير المؤمنين على ابن أبي طالب بيانا شافيا بقوله (الناس ثلاثة . عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة والثالث همج رعاع أتباع لكل ناعق) والذى أراه أن أهل هذا القسم الثالث هم الذين وصفهم ذو النون المصرى بقوله (السفلة من الناس هُم الذين لا يعرفون الله ولا يتعرفون الى من يعرفه وأولئك هم فى هذا العصر كثيرون وهم الذين نشروا بلايا (بوزا) فى الأمم الاسلامية

﴿ يأيها المطالع الكريم ﴾

لا تضحك من هذه الكلمة فأنى ماجئت بها لأضحك لان من أضحكك يضحك عليك ومن أبكاك يبكى عليك فتوجه الى بسمعك وقلبك لتعلم الحقائق على ماهي عليه أتدري ياهذا ماهو (بوزا)

اعلم أنه قطعة من خشب وزنها خفيف وجرمها صغير لاقيمة لها صنعها صانعها على هيئة قبل الرجال الموصوف بأنه عضو التناسل ولقد رُكِبَتْ تلك القطعة على مقعرٍ من رصاص ثقيل لاتستطيع أن تتحول عن ذلك المركز الذى وضعت فيه بحال من الاحوال فتراها كلما ألقيت فوق الارض كانت قائمة على هيئة الذكر وتسمي تلك القطعة في اصطلاح الفرنساويين (بوزا) وأما فى اصطلاح المصريين (زب الارض) وقد

ضربها عقلاء الاقدمين مثلا لكل ضال حائر مغرور ذي لسانة وسفه فقد مزايا الأدباء وشذ عن مناهج الفضلاء متلبسا بعناد وأصرار شيطاني من حيث لا يشعر بما يقول ولا بما يعمل فلا تتوجه به أمياله الا إلى مخالفة الفضلاء ومعارضة الادباء بما لا يعلم عاقبته ولا يستطيع أن يقيم على صحته دليلا وهذا الشقاء هو الذى كان عليه أشقياء الامم الطاغية من عهد نوح الى الآن وهم الذين قضت عليهم سابقة الازل بتكذيب الرسل ومخالفتهم الى طريق الغى مع ما أيدهم الله به من خوارق العادات والدلالات الواضحات التى سماها الاشقياء أساطير الاولين فيما علمناه من أعداء النبوة الاخيرة ووصفوا بعضها بأنها السحر المبين وذلك لان قوابلهم لا تميل الى التصديق والانقياد للحق ولا تقبل أن تتقيد بقيود الكمالات الأدبية وهذا هو حال أسراء الشهوات النفسانية والمنقادون الى الاغراض الهوائية التي كانت سببا في تسمية الانسان ظلوما جهولا ومن أجلها وصفه خالقه في القرآن الحكيم بأقبح الاوصاف الذميمة التي لا يشاركه فيها حيوان من الحيوانات حيث قال جل شأنه (إنّ الانسان لظلوم كفار) وسماه خصيما مبينا وقال (قُتِلَ الإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ) ومن كانت هذه فطرته لا يطيع الواعظين ولا يقتدى بالمرشدين بل يكون (كزب الارض سواء بسواء في عدم الانقياد وفى الثبات على الفطرة الطبيعية التي فطر عليها الاشقياء الذين حقت عليهم كلمة العذاب وهم فى هذا العصر كثيرون فى العدد وأقوياء الشوكة والمدد لانه العصر المشئوم الذى قويت فيه شوكة

الشيطان وتحققت في بنيه أمنيته التي تمناها على ربه حين ما أمره بالسجود لآدم عليه السلام وامتنع قائلا (أأسجد لمن خلقت طينا) ثم قال بعد ذلك (أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا) فكان من عمل القضاء الأولي المفهوم من قوله تعالى (فمنهم شقي وسعيد) وقوله (فريق في الجنة وفريق في السعير) أن قال له ربه (اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءاً موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا

وهل للشيطان صوت في هذا العصر المشئوم الا ما تعالت به أصوات الملحدين وانطلقت به ألسنة الزائغين الذين زين لهم الشيطان أعمالهم فكانوا مرمى اشارة قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً الى آخر الآية) وقوله (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم انكم لمشركون) ومن كان الشيطان وليه لا يلقي اليه الا وحيا شيطانيا لا ينطبق الا على السفه الذى انطلقت به ألسنة الزائغين وأقلام المضلين من أبناء هذا العصر المشئوم وانهم والله لفي ضلال بعيد

وهل لقوله تعالى (واجلب عليهم بخيلك ورجلك) مفهوم في

هذا العصر المشئوم إلا ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (يوشك أن تتداعي عليكم الأمم كما تتداعي الأكلة على قصعتها) قالوا أمن قلة منا يا رسول الله يومئذ قال (لا أنتم كثيرون ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله مهابتكم من قلوب عدوكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت

وأما مشاركة الشيطان للناس فى الاموال والاولاد فقد أصبحت ثابتة واضحة معلومة لارباب البصائر النيرة ولأولى الالباب ويا ليتها كانت كالشركات التى يتساوى فيها الشريكان فى الربح وفى الخسارة (كلا) ولكنها كشركة المالك مع الشريك الذى يباشر شئون الشركة ولا يناله من الربح شيء ولا تفوته مضار الخسارة وتسمى تلك الشركة فى اصطلاح العوام المصريين (شركة الشريك المرفوع) وتسمي فى اصطلاح الأورباويين (الشركة الاسدية) يشيرون الى قصة الاسد مع الذئب والثعلب حيث اشتركوا فى فريسة وأمر الاسد الذئب أن يقسمها بينهم فقسمها بطريق الانصاف وكانوا على حافة نهر فرمي الاسد ذلك الذئب فى البحر وقال للثعلب تول أمر القسمة يا ثعلب فجعل اللحم كله قسما واحداً وقال هذا للاسد وقسم العظم قسمين بينه وبين الذئب فقال له الاسد من علمك هذه القسمة يا ثعلب فقال علمنى الذى يدور فى دوامة البحر مشيراً الى الذئب وما أصابه وبيان ذلك أن الناس فى هذا العصر عموا عن سبيل الرشاد بسبب التكالب على الدنيا المشار اليها بقول رسول الله صلى عليه وسلم (الدنيا

جيفة وطلابها كلاب) وأبناء هذا العصر المشئوم تكالبوا عليها تكالب الكلاب المكلوبة التي تتهافت على الرمم بغير شعور فأسلموا أبناءهم وبناتهم لمعلمين لا يعلمون ما هي الآداب الكمالية ولا يهتدون الى الرشد سبيلا بل ربما كان منهم العائب لتلك الكمالات المعانق للنقائص التارك للعلم النافع المفتون بما عنده من العلم المشار اليه بقولهم (هذا عصر المدنية والعلم) فتراه يعادى المدنية السماوية التي جاءت بتعاليم ربانية لظنه أنه فى عصر المدنية والعلم وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين

ولنرجع بك ياأيها المطالع الى بيان اسم (بوزا) فأنه يقال أنه عَلَمٌ لاله معبود تعبده طائفة من الهنود وراء أساتذة من أئمة الضلال وقد اتخذتهم تلك الطائفة قادة وأئمة ولا غرابة فى ذلك لان القاعدة الأساسية فى النظام التكويني الابداعي الذى أبدعه مدبر الكائنات وناظم أشتات الطبقات هي اتساع دائرة الامكان فكل شيء يمكن أن يخطر ببال مخلوق وجوده لا بد أن يوجده الخالق الأكبر اظهار العجائب قدرته وكمال صنعه وتدبيره ولذلك تنوعت المعبودات وتباينت الاعتقادات

وكما أن قلوب أئمة الزيغ وقوابلهم لا بد فيها من التشابه فى العلم وفى العمل وفى الاعتقادات فكذلك تكون قلوب المنقادين اليهم ولذلك ترى أن أشقياء أهل الاسانة فى هذا العصر لا يتناولون معلوماتهم الا عن أئمة لا يخالط قلوبهم نور الايمان ولا تفارق قوابلهم ظلمة الزيغ والجحود ولكن تراهم مع تشابه القوابل والقلوب لا يتساوون

في السير الى النهاية المشار اليها بقول صلى الله عليه وسلم (كل ميسر لما خُلق له) ولكن الكل فى فتنة عامة يظنون أنهم الاحرار لأنهم يتوهمون أن معنى الحرية أن الانسان لايتقيد بالقيود الادبية لافى العلم ولا فى العمل ولا فى الاعتقاد ولافى الفكر لانه حر الضمير كما يقولون ومفهوم الحرية فى اصطلاحهم أن تتوجه المرأة بكراً كانت أو ثيبا الى بنك أورباوى عارية المنكبين بارزة النهدين مكشوفة الساقين أو مزينة بما يسمونه لهم الهوانم فتجد فى ذلك البنك حلاقا أوروباويا يقصر لها شعرها الذى جعله الله زينة النساء بهيئة يسمونها (آلَ دُبّا) ثم تخرج من ذلك البنك مبتهجة بذلك العمل القبيح متباهية بحالها المذموم متهتكة فى الاسواق كما كانت تتهتك الراقصة فى الزمن الماضى وأكثر مايكون ذلك العمل المعيب الفاضح فى بيوت ولاة الامور وبيوت العلماء العصريين وفى بيوت أساتذة المعلمين حيث أصبح الكل عند الله فى منزلة بنى اسرائيل المشار اليهم بقوله تعالى (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)

وهذه هى حرية النساء فى هذا العصر المشئوم وأما حرية الرجال فهى التى أمر بها أساتذة الجامعة المصرية تلامذتهم حيث يقولون مامعناه يجب على الانسان الذى يريد أن يكون حر الضمير فى البحث الصحيح أن يتجرد عن دينه وعن قوميته وعن كل معلوماته التى كان يعلمها من قبل

فكان هذا الانطلاق البهمي هو السنة التى دأب عليها زعماء التنور والتهذيب الزاعمين فى هذا العصر المشئوم انهم هم العقلاء المتنورون والادباء المهذبون وما هذه والله افكار المتنورين ولا أعمال المهذبين لان القاعدة التى كان عليها رجال النظر والاستدلال من علماء القرون الماضية هي أن الانسان اذا أراد أن يسلك طريق النجاة التى جاءت بها الرسل ونزلت بها الكتب السماوية لابد له من الاستدلال على صحة حاله وصدق مقاله وصلاح أعماله بما كان عليه رجال التحقيق والادب الذوقي الديني من قبل وجود ذلك المستدل ثم يطبق ما علمه من أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم على الكتب السماوية وسنة الرسل النبوية فما وجده موافقا لاوامر الله ونواهيه اتبعه وتمسك به وما وجده مخالفا لاوامر الله ونواهيه تباعد عنه وبذلك أهل النظر والاستدلال فازوا فوزا عظيما وجعلهم الله أئمة يهدون بأمره ويرشدون الناس الى سواء السبيل وكان العبد الحر فى اصطلاحهم هو الذى لا تملكه نفسه الامارة ولا يستولى عليه هواه وأغراضه ولا يستفزه الغضب فى أي حال من الاحوال ولا تكتب عليه الملائكة سيئة أصلا ولا يراه الحق سبحانه وتعالى فى مخالفة ولا عصيان ولا متبعا لهوى نفسه ولا ميالا للمباحات وهذا عندهم هو الحر الذى يدخل الجنة بغير حساب ولا تحزنه أهوال الموقف ولا يخاف ولا يحزن مما يخافه المضلون يوم القيامة هذه والله هي الحرية الصحيحة التى تجعل العبد حرا فى نظر الحق سبحانه وتعالى ونظر ملائكته ونظر عباده الصالحين ولكن فريق الاشقياء الذين اتبعوا

أئمة الضلال وغلبتهم أغراضهم وتمكنت منهم شهواتهم قد ضلوا سواء السبيل وتوهموا فى هذا العصر المشئوم أنهم هم المحقون وأنها لمهواة من الشقاء من سقط فيها اختطفته الشياطين ووقع فى مهواة من الهوان والذل والغم المديد فى دنياه وفى آخرته وأولئك هم الذين عناهم الله بقوله (لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذانٌ لا يسمعون بها) وأولئك هم المشار اليهم بقوله تعالى (إنّ شرّ الدّواب عند الله الصم البُكم الذين لايعقلون ولو عَلم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهمْ مُعرضون) وذلك لانهم خلقوا لغاية لايميل الساعى اليها الى الموعظة ولا الى قول الحق وما سماهم الله بكما إلا لانهم لاينطقون بحق أصلا والناطق بالباطل هو والابكم سواء لانه لايهدى الى صراط مستقيم وذلك كله والله من عمل المقادير التى لاتقاوم ولله در القائل

الكل تقدير مولانا وتأسيسه فاشكر إلها يجب حمده وتقديسه

وقل لقلبك اذا زادت وساويسه إبليس لما طغى من كان ابليسه

وانى يأيها المطالع الكريم بنور الفراسة الايمانية المشار اليها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) أرى أن الاسباب التى جعلت ابن عبده الغرابلى محبوبا لفحول السياسيين ولولاة الامور من الدول المتحالفة على محو الاسلام اسما ورسما وصيرته محمودا عند محررى الجرائد الاوروباوية تتمدح بأسمه وتعتنى بعمل تذكار له هي بعينها الاسباب التى يتناول بها أستاذ الجامعة المصرية مرتبا كبيرا بسبب شهادة الدكتوراه التى تناولها من أوربا

لسبب عداوته للدين ورجاله حتى يكون اذا أعلوا شأنه فتنة لابناء المسلمين ولعلمهم كيف يكون تكذيب الصادق الامين وكيف يكون الخوض في آيات القرآن الحكيم تحت حماية الدول المتحالفة التى تظن أنها تستطيع محو الدين القيم اسما ورسما وذلك والله من المستحيلات العقلية والشرعية ولو أنهم سالموا المسلمين واستجلبوا مودتهم بمساعدتهم على الاعمال الدينية لكان خيرا لهم ولكنهم اعتمدوا على سفهاء المضلين الذين لا دين لهم لاهين عن قوله تعالى (ومكروا مكرا ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون فكان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين)

وهل من غبي جهول اجهل ممن يعتنق دينا سماويا و يدعى بأنه متمسك به وهو يجهل آدابه واحكام شريعته التى جاء بها الرسول الذى ارسل بذلك الدين وهل من ظلوم كفار اظلم لنفسه ممن يتخذ طريق المنافقين من اشقياء الجاهلية الاولى سبيلا مسلوكا بعد الف وثلاثمائة سنة تبين فيها الرشد من الغى فاذلا عن قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول منْ بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُولِّه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) فجاء ذلك المفتون يسلم نفسه لمهواة الشقاء والطرد والحرمان الابدى المفهوم من شهادة الله تعالى على كل منافق يظهر الايمان ويخفى الكفر فى قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وماهم بمؤمنين يخادعون اللهَ والذينَ امنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضا ولهم عذابٌ أليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهمْ لا تفسدوا

فى الارض قالوا انما نحنُ مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحنُ مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون)

هذه هى شهادة الله على كل منافق يكون هذا حاله فى أى زمن يكون وكفى بالله شهيدا ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل الخشية من علماء امته كيف يكون التخلص من ورطات أوحال فتنة هذا العصر بقوله (أذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وأعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخويصة نفسك ودع عنك أمر العامة) وانها والله لمن جوامع الكلم وانها لحكمة جليلة من الحكم التى اشار اليها المسيح بقوله (لا تعطو الحكمة لغير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم) وهل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الخطاب الا لكل عالم يعلم أن الله سبحانه وتعالى قوى قدير فعال لما يريد وأنه كل يوم هو فى شأن من الطريق التى بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة مناسبة لعالم من العلماء وهو ابن الشجرى رضى الله عنه اذ كان يقرر فى مجلس التفسير مفهوم قوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) فسأله سائل بقوله وما شأن ربك الآن فسكت ذلك العالم سكوت خشية وأدب مخافة الغلط فى العلم وقام من مجلسه مهموما فلما كان الليل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه وقال له أن السائل لك

الخضر فاذا سألك غدا فقل له شئون يبديها ولا يبتديها يرفع أقواما ويخفض آخرين فلما كان الغد جلس العالم المذكور مجلس التفسير فجاءه السائل وسأله بما سأله بالامس فاجابه بما علمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السائل (صل على من علمك)

يا أيها المطالع الكريم

أن الشئون التى جرت بها المقادير فى جميع الممالك الأسلامية فى هذا العصر المشئوم لايحتاج المفكرون من ذوى الأذواق السليمة الى بيانها لانها شئون مشهودة وقد بيناها لك أوضح بيان وما بقى علينا الا بيان اسبابها وكيفية جريان المقادير بها على وفق ارادة الله وحكمته البالغة التى سبقت الاشارة اليها من قبل (ولا ينبؤك مثل خبير) كما قال الله تبارك وتعالى ولا أقول والله غير الحق

الا وهو أنى نشأت بعد بلوغ الرشد وطلب العلم فى الازهر الشريف مصاحبا لتلميذ جمال الدين الأفغاني ومحاذيا له قدما بقدم بعد ما أتي جمال الدين الديار المصريه وكثيراً ماجالست ذلك الرجل وتذاكرت معه مذكرات ذكرتها فى بعض الكتب وما كان يدعونى الى مجالسته الا صاحبي الذى كان يظن أن يجذبنى الى الميل الى ماما مال اليه من فتنة ذلك الفاتن وكنت أطمع أن أكون سببا فى خلاصه من تلك الفتنة (ولكن الله غالبٌ على أمره) ولقد كان الفارق بنى وبينه فى الشئون المقدرة فى سابقة الأزل انه عاش فى كنف أهل الطريق أعواماً لينتفع باسرار مادونوه فى كتبهم من مجربات المتجردين الذين كانوا يريدون

الانقطاع عن الاسباب والاشتغال بما يصلح بينهم وبين ربهم وكنت
انا فى مبدأ أمرى ميالا لسبيل المسرفين ولكنى ماكنت استطيع أن
أفر من معصية الاعمانع الهى قهرى ولا أعمل طاعة الانجاذب قوى
فكانت نهاية أمر ذلك الصاحب انه ابغض أهل الطريق لان الله سبحانه
وتعالى حرمه من مزايا أسرارهم لان نيته فى العمل ماكانت مشابهة
لنوايا المتجردين فلما جمعته المقادير بجمال الدين الافغانى وسمع منه الطعن
على الصوفية وعلى أئمة الدين وعلى الخلافة الاسلامية توهم أنه العالم
الوحيد فكان أول تلميذ له يجمع عليه من صبيان الطلبة كل من كتب
عليه الشقاء وحقت عليه كلمة العذاب

وكانت نهاية أمرى أنى تباعدت عن طريق المسرفين لاسباب
سماوية وتوجهت أميالى الى ماعليه أهل الايمان الصادق وكان السبب
فى ذلك أن المقادير جمعت بينى وبين كثير من المرشدين بطرق قهرية
لايسع المقام ذكرها وقد كانت تصل الى مدونات الصالحين وأدعية
المرشدين وأورادهم ومواعظهم من غير طلب منى ثم كانت تواجهنى رجال
الهداية والتوفيق بلاقصد ولاسابقة التفكر فكنت أنا وذلك الصاحب فى
النهاية على طرفى نقيض وكان كل منا يعلم ماعليه الآخر من حفظ
اداب الصحبة التى كنا عليها وذلك والله من عجائب الاقدار وغرائب
الاقتدار وأظن أن حكمة الله سبحانه وتعالى فى استمرار تلك الصحبة
وفقد التنافر مع تباين الشئون فى الاعمال والعقائد ماهى الا أن يحيط
كل منا علما بأعمال الاخر ليُحذِّرَ منها الذين اتبعوه كما أنه ماسلك

طريق الابرار ولم ترق فى نظره الا ليمقتهم وينفرُ منهم كل من حكمت عليه المقادير باتباعه وما سلكت طريق المسرفين ولم ترق فى نظرى ولا مالت اليها قابليتي الا لأ بغض أهلها وأتباعد عنهم وأقبح لمن احبنى أعمالهم وذلك هو مصداق قوله تعالى (مَنْ كانَ يُرِيدُ العَاجلةَ عجَّلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ومن أراد الآخرة وسعي لها سعيها وهو مؤمن فاؤلئك كان سعيهم مَشْكوراً) والذى أراه هو أن نسبَةَ الارادة هنا لمريد العاجله ومريد الآخرة ماهي الا كنسبة الارادة للجدار فى قوله تعالى (فوجدا فيها جداراً يريد أن يَنْقَضَ) فعبر عن الاستعداد والقابلية بالارادة وهل يتحقق صدق مابيناه الا من وقف على الاسباب وتبين حقائق الشئون على ماهى عليه

يا أيها المطالع الكريم

إن كنت مَن السعداء الذين هم أهل الايمان المشار اليهم بقوله تعالى (وذَكِّر فانَ الذكرى تنفع المؤمنين) فتوجه الى بِكُليتك لتفقه ما أقوله لك ولا أُريد بالتوجه الا هشاشة القبول وبشاشة الاقبال على مطالعة ماسطرته لك فى هذا البيان الذى كاد أن يكون حقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واعلم أنى ماعرضت عليك هذه الحقائق الثابتة لتتعاصى على ولاة الامور أو تعادى الدول التى سلطها الله عليك معاداة عناد ومعارضة لانه ليس من الحكمة أن يعارض الضعيف القوى أو أن يعادى من هو فى قبضته مقهورا ولقد قال

قائل الفلاسفة

هي العنقاء تكبر ان تصادا فعاند من تطيق له عنادا

فلا تتوهم شيأ من ذالك وما كنت من السفهاء الذين يوردون الناس بنصائحهم موارد التهلكة وانما يخيفني ماورد عن الله ورسوله في شأن كتمان الحقائق التى ينفع أهل الايمان بيانها ويجب على من أحاط بها علما من النصحاء أن يبينها فان كتمها كان حكمه حكم كاتم الشهادة وقد قال الله تبارك وتعالى (ومن أظلمُ ممن كتمَ شهادة عندَهُ من الله) وقال (ولاتكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله قوما ضاع الحق بينهم) وقال (اذا ظهرت البدعة وسكت العالم فعليه لعنة الله) وهل يتعرض للعنة الله الا الشيطان المريد المشار اليه بقوله تعالى (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مَريد كتبَ عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير) وهم فى هذا العصر منتشرون فى البلاد الاسلامية انتشار الوباء واولئك هم المغضوب عليه بحكم المشيئة وهم الضالون بحكم التقدير وهاك بيان الاسباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

يايها المطالع الكريم

اعلم أن المداوة التى بين رجال الدين القويم الذى قويت بالتعليمات السماوية حجته ووضحت عند اهل الاصطفائيه والتخصيص محجته وبين رجال الاديان الباطلة عداوة ثابتة بينه لاينكرها الامكابر و ما كان لتلك

العداوة من سبب الا تمكن الاغراض الهوائية من قلوب رؤساء هاتيك الاديان الذين كانوا يأكلون ليعيشوا ويعيشوا ليأكلوا سيما رجال الدين السماوى المشار اليهم بقوله تعالى (فطال عليهم الامد فقست قلوبهم) لا معنى لقسوة القلوب هنا الا عدم الانقياد للحق ولا معنى للتواضع الحقيق الا الانقياد للحق اينما كان وكيفما كان حتى لا يكون المنقاد للحق من المتكبرين الذين قست قلوبهم وماتت مروآتهم بسبب الميل الى حب الدنيا الذى هو رأس كل خطيئة

فأما اليهود والمشركون الذين اتخذوا الهة غير الله فقد شهد القرآن بعداوتهم للمؤمنين بقوله تعالى (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) وذلك لانهم كرهوا الانقياد لدين الحق الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتموا ماشهدت به التوراة لذلك الرسول الكريم وامته المشار اليهم بقوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة) واما الامم المسيحية فقد كانوا فى القرن الاول الذى هو خير القرون اقرب الناس مودة للذين آمنوا وقد بين القرآن سبب تلك المودة بقوله (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) ومعنى عدم الاستكبار هنا هو الانقياد الى الحق وذلك لانهم تحققوا من مطالعة التوراة والانجيل أن القرآن الكريم جاء مصدقا لهذين الكتابين فيما انزل به من مكارم الاخلاق وما كانت

بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لتتميم تلك المكارم ومن هذه الوجهة قال صلى الله عليه وسلم (بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)

وماوجدت العداوة بين المؤمنين وبين المسيحيين الا من عملَ عبّاد الصليب الذين كذبهم الكتاب الكريم فى اعتقاد الصلب والاهانة التي اعتقدوها من تلقاء أنفسهم وما كان الله جل شأنه ليبين رسولا كريما أوجده بلا أب كما أوجد آدم بلا أب ولا أم وأوجد حواء بلا أم ليظهر للخلائق عجائب قدرته التى توجد الموجودات فى كل حين على غير مثال يمهد وأنه لفالق الحب والنوى وخالق الخلائق المائية والنارية والهوائية والترابيه من العدم المحض على اختلاف أنواعها واشار الى ذلك فى مقام التبكيت المكذبين بقوله (بلْ هُمْ فِي لُبْسٍ من خلق جديد) .

ولكن رؤساء الدين المسيحى الذين اتبعوا أهواءهم سيما السياسيون منهم كما كذب كتاب الله تعالى دعواهم فى الصلب وفى البنوة وفى الاشتراك فى الالوهية المعبر عنه بالتثليث فى قولهم الآب والابن والروح القدس اله واحد فقال فى القران الحكيم (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من اله الا إله واحد)وقال في تكذيبهم فى دعوى البنوة اذ وصف الله الكتاب الكريم في سورة الكهف بقوله (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا) وقال في سورة مريم (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ إدًّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض

وتخر الجبال هدا أن دعوي للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا أن كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا)

هذا والله هو الحق المبين الذى تستنير به قلوب أهل الايمان ولكن الذين تكالبوا على الدنيا وعميت قلوبهم وانطمست بصائرهم فجهلوا مقام الالوهية فقدتقموا على القرآن الكريم فى ذلك التنزيه وتفننوا في تكذيب أنبائه بكل انواع الوحى الشيطانى الذى يلقيه الشيطان على اهل العناد منهم ليكونوا من المتكبرين الذين لا ينقادون الى الحق

وكم من نبيه من نبهاء المسيحيين الذين يقرؤون الانجيل الصحيح الذي تنزه من التحريف شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكمال العلم والحكمة وشهد للقرآن الكريم بالبلاغة وكمال الاداب وكانت تنشر تلك الشهادات فى القرون التى كانت الشريعة الغراء محفوظة فيها برجال أدباء أمناء الى نهاية القرن الثالث عشر ومازالت الحقائق العلمية والاداب الكمالية والحكمة القرآنية ظاهرة الانوار منتشرة الاسرار برجال المعرفة وأهل التحقيق الصادقين فى العلم وفى العبودية المخلصين فى الأقوال والاعمال الىأن ابتدأت المقادير فى تغيير شئون الممالك الأسلامية فكان من أقوى أسباب ذلك التغيير ان تحالفت الدول الاربع ذلك التحالف المسمي عندهم بالرباعى على محو آثار الدين الاسلامى وتقسيم ممالكه بالطريق التى اتفق عليها السياسيون منهم وفى ذلك الحين ظهر مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذهب ملك كسرى وسيذهب ملك قيصر) فكان ذلك التحالف سببا

لصدق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما جمعت المقادير بين أولئك الدول في التحالف ألهموا أن المتمسكين بآداب الدين القويم لن يغلبوا ماداموا متمسكين به سواء كثروا أو قلوا لان المتمسك بدينه مرتكن على قوى متين لا يغلب ولا يقاوم فلذلك أجمعوا رأيهم على أن يعتمدوا على العلماء السياسيين منهم في حل روابط ذلك التماسك فقرر أولئك السياسيون فيما بينهم أن روابط الدين القوية لا تنحل الا بثلاثة أمور استبدال العلم النافع الذي كان يسأل رسول الله ربه أن يزيده منه بالعلم الذي كان يستعيذ بربه منه والامر الثاني تولية المناصب لغير أهلها لعلمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا وكل الامر لغير أهله فانتظروا الخراب) والامر الثالث ايجاد أسباب قوية توقد نيران العداوة والبغضاء والتشاجر بين المسلمين حتي لا يتمسكوا بدينهم ولا يتفقوا على عمل مرضى ولا علي منفعة دينيه ولا وطنية وعلى هذه الفكرة السياسية جاء صاحب كتاب مستقبل الشرق والاسلام الى الديار المصرية لينظر في الاسباب التي بها ينفذ مفهوم هاتيك الفكرة فقرر ماقرره في كتابه من الشؤن السياسية ثم قال في احد فصوله نحن لا يمكننا الاستيلاء علي الشرق الا بثلاثة أمور أحدها أبطال التعليم في الجامع الازهر بمصر وجامع الزيتونه بتونس والثاني ابطال الحج والثالث جعل خليفتين خليفة في مكة وخليفة في مصر فاذا تقاتل الخلفاء ودخلنا فيما بينهم ساغ لنا ان تستولى على حدود الحرمين هذا ماقرره صاحب الكتاب وأن

أوامر علماء السياسيين فى دول اوربا لمقدسة ومطاعة لأنهم لايعتقدون مايعتقده أهل الايمان من عمل المقادير الألهية

وبمقتضى هذه الفكرة السياسية بعث جمال الدين الافغانى الى الديار المصريه لتنفيذ مفهوم تلك الفكرة وذلك الرجل ان كان سيدا قرشيا كما يقولون كان من الغلمة المشار اليهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (هلاك امتى على يد غلمة من قريش ولقد كان من عمل الحكمة البالغة والاقدار التي لا تقاوم أن أوجدت اسبابا قوية جمعت بين ذلك الرجل وبين ابن عبده الغرابلي بالطريق التى ذكرناها من قبل ولقد قررنا فيما سبق أنه كان فى مبدأ أمره ميالا لرجال التصوف الذين هم أهل الارشاد موافقه لاميال الطلبة الأزهريين وما كان الازهر الشريف في ذلك الحين معموراً الابشبان منقسمين الى الفريقين المذكورين في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لانين المذنبين عند الله أفضل من زجل المسبحين) فكان من يزور الازهر ليلا يري النور بين السماء والارض متصلا بذلك الحرم الذى كان كعبة لطلاب العلم الديني الذى هو العلم النافع لطالبه فى حياته ومماته وكان لا يسمع الا أنين المذنبين أو زجل المسبحين وأما علماء ذلك الحرم الذين كانوا يعلمون العلم الدينى من طريق التطوع والتعبد فكانوا لا يخافون في الله لومة لائم ولا يشغلهم عن العمل بالعلم شاغل دنيوى لما علموه من أن الله تبارك وتعالى قال فى الحديث القدسى (يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه) وقد تحققوا

من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طلب العلم للتباهي أو لغرض دنيوي فسوق ومروق من الدين ودرسوا جميع الاحاديث النبوية التي وردت في العلم وفي العلماء دراسة علمية تعبدية حتى وقفوا على حقائقها فتجملوا بالرغبة في وعدها وأجهدوا نفوسهم في الرهبة من وعيدها ولقد كان من تلك الاحاديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أوحى الله الى بعض الانبياء قل للذين يتعلمون العلم لغير العمل ويتفقهون لغير الدين ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون أم بي يستهزؤون لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم منهم حيرانا)

فكان علماء ذلك الزمن يخافون تلك الفتنة فلما جاءهم جمال الدين الافغاني وأراد أن يجعل له قدما في الازهر ليدرس فيه من العلوم الطبيعية ما يشاء أن يدرس أيقنوا أنه من رجال الفتنة التي يتيحها الله لاشرار العلماء الموصوفين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن أشرر الناس فكان جوابه (هم العلماء اذا فسدوا) ثم تحققوا أن فساد العلماء لا يكون الا بأسباب منها التكالب على الدنيا والتملق الى ولاة الامور والى ذلك الاشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان فاذا هم خالطوا السلطان فقد خانوا الله ورسله فاحذروهم فلهذه الاسباب منع العلماء ذلك الرجل الافغاني من دخول ذلك الحرم وقد كانوا في زمن يتعالى فيه الدين على

السياسية وكان للعلم الديني شوكة قوية تجعل العلماء العاملين فوق الملوك مهابة واجلالا

ولكن أبت الاقدار الآلهية الا أن توجد الاسباب التى بها تتغير شئون المسلمين على وفق مشيئة الله وارادته وحكمته البالغة تنفيذ المفهوم قوله تعالى (وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وإظهاراً للشئون التى أشار اليها رسول صلى الله عليه وسلم بقوله فى الواقعة المنامية التي قررناها من قبل (شئون يبديها ولا يبتديها يرفع أقواما ويخفض آخرين) وهنالك أراد الله سبحانه وتعالى دخول رجال السياسة بين الخليفة وبين الخديوى اسماعيل باشا بالفتنة لانه كان عقبة كؤوداً فى طريق الرجل الافغانى وما زالوا يتداخلوا بينهما بأنواع المكر والكيد التى لايسع المقام ذكرها حتى جنبه الملك بحال محزنة وجعل مكانه كبير أبنائه المرحوم محمد باشا توفيق وقد كان لين العريكة سهل الاخلاق وفى ذلك الحين استأجر الرجل الافغانى مكانا يقرب من المسجد الحسيني ليتمكن فيه من نشر معلوماته التى افتتن بها من طلبة العلم من شاء الله فتنتهم بواسطة ابن عبده الفوابلى الذى بينا مبدأ أمره من قبل ثم ساعدت المقادير ذلك الفاتن علي أن يفتن الكثيرين من ضباط الجيش المصري بواسطة عرابى باشا الذى لا تخفي خيانته علي من تحقق حقيقة هزيمته الاختراعية أمام سيمور قائد الجيش البريطانى بلا حرب ولا مضاربة وقد كتم القوم أسرار افتتانهم بذلك الفاتن زمنا طويلا فلما أحست الوزارة بذلك

الحين بما يريد ذلك الرجل أن يمضيه من الفتنة بواسطة طلبة العلم الذين أحدقوا به وبواسطة ضباط الجيش استصدرت أمراً من الخديوى بنفيه فنفته فيما بين المغرب والعشا وأخذته من مكانه على حين غفلة من الذين افتتنوا به ثم خيرته فى الذهاب الى أى مملكة يريد فاختار باريس فسار به الوابور البرى الى الاسكندرية وكان فى انتظاره وابور بحرى فسار به فى الحال الى باريس وترك خادمه أبا تراب ليحمل اليه متاعه وكتبه هذا ما كان من أمر ذلك الرجل وأما ما كان من أمر المفتونين به وهم الاشقياء السفلة السفهاء الذين جعلهم القدر المقضى سببا لتغيير شأن الامم الاسلامية وسببا لنزع هيبة الاسلام من علماء هاتيك لامم فقد اتفقوا فيما بينهم على تنفيذ ماجاء به فانهم الذى أخرجهم بمهارته فى التضليل والتدليس من نور الايمان الى ظلمات الزيغ فكانوا من اولياء الشياطين يعملون أعمالهم فى خفاء تحت رئاسة ابن عبد الله الفرابلى وأحمد عرابى حتى حان الوقت الذى أوقد فيه نيران الفتنة العرابية ذلك التلميذ المفتون وهنالك تولى عرابى قيادة الجيش المصرى وخرج على الخديوى واحاطت الجنود المصرية بسراى عابدين طالبين اسقاط الوزارة وتشكيل مجلس نيابى يكون مبدأ للاستقلال الذى مفهومه الخروج على الخلافة وفى ذلك الحين لجأ الخديوى لسلامة صدره الى البحر فى بارجة بريطانية ثم ذهبت أساطيل بريطانيا وفرنسا الى مقر الخلافة تطلب اما اطفاء الفتنة واما التصريح للدولتين باطفاءها لحماية رعاياهما وكان الخليفة عبد الحميد المعظم حكيما سديد الفكر في

العواقب فأرسل مندوبا من عنـده لاطفاء تلك الفتنة خوف دخول الدول الاوروباوية في مصر فأراه رؤساء تلك الفتنة الخونة أنهم فى استعداد تام لحماية مصر من دخول الاجانب فاستشارهم فى ارسال جنود شاهانية لمساعدتهم على ذلك العزم فقرروا انهم ليسوا محتاجين لمـدد من الجيش الشاهانى وما كان ذلك المنـدوب يعلم أنها خدعة وان فى المسلمين من يسلم نفسه الى الدول الاوروباوية فرجع الى الخليفة والقي اليه ما تلقاه من أولئك الخونه وفى ذلك الحين أعلن العرابيون فى الامة المصرية أنه حرب دينى يجب على كل مسلم الاسراع اليه والمساعدة على نفقاته فهرع العلماء ومشايخ الطرق وعمـد البلاد كل بما فى وسعه من المعونة الى المواقع الحربية التى هي التل الكبير والموقف القريب من أبى حمص ومكث فى هذين الموقفين رجال التطوع مع الجنود حتى جاء اليوم الذى حدده سيمور قائد الجيش البريطاني لدخول جنوده مصر فأطلق المدافع في الهواء ارهابا للمتحصنين من العرابيين فأمرهم عرابى بالهزيمة فانهزم الكل هزيمـة محزنة مفزعة ودخلت الجنود البريطانية مصر آمنين وفى ذلك اليوم نادى جمال الدين الأفغانى وهو فى باريس متفاخرا ومعلنا السرور بقوله (هذا ثمر غرس غرسناه فى مصر فأثمر)

فلما شرعت القوة البريطانية فى نفى الخونة العرابيين ذلك النفى الصورى كان نفي ابن عبده الغرابلى فى البلاد الشامية وحده ليفتن فيها من أراد الله فتنته فلما انقضت مـدة النفي ورجع الى الديار المصرية

كانت ثقة اللورد كرومر به أكبر ثقة فسكن فى منشية الصدر بعيداً عن
عيون الرقباء وكانت الواسطة بينه وبين اللورد رجلا انكليزيا يسمى
(بلفنت) كان يتزيا هو وزوجته بزي عرب البادية وكانا يحيطان علما
بلغات القبائل العربية وانسابهم وعوائدهم وكانا يسكنان فى (عين
شمس) قريبا من منشية الصدر فلما قويت رابطة التواصل بين ذلك
الانكليزى وبين ابن عبده الغرابلى أعطاه قطعة أرض من ملكه فى
عين شمس ليكون له جارا وفى ذلك الحين اتخذه اللورد استاذا ومرشدا
يسترشد برأيه فى كل عمل يطلبه فى تنفيذ الغرض الذى اجمع عليه
السياسيون فكان الاصلاح الازهرى الذى ذهب بالدين وعامه النافع
أدراج الرياح من اشارات ذلك المفتون وكذلك كان اصلاح المحاكم
الشرعية وما أنشئت الجامعة المصرية الا بارشاده وكان من تعليماته لذلك
اللورد أن لا يتولى المناصب العالية متمسك بدينه وكان بين ذلك
التلميذ وبين المبشرين رابطة وداد قوية فكانوا يزورونه فى غالب
الاحيان للاسترشاد به فى مهمات التضليل التي اجمعوا عليها وأولئك هم الرسل
الذين نادى عليهم المسيح فى الأنجيل بانهم رسل آخر الزمن ولعنهم لعنا
كبيرا وكان من مساعدة اللورد كرومر لشيخه ومرشده انه ولاه مناصب
القضاء الاهلى حتى وصل به الى وظيفة مستشار وذلك أمر من أعجب
الأمور لأنه لا يتولى ذلك المنصب الا المتخرجون من المدارس الاهلية
النظامية وما سمعنا بطالب علم يلبس ثوبا رثة ونعلا بالية بالصورة التى
صوره بها بعض الانكليز يتولى منصب المستشارين بغير استحقاق الا

مرشدا للورد ثم عينه مفتيا بالديار المصرية ليكون له الحق فى التداخل فى شئون الازهر الذى أجمع السياسيون على خرابه وهنالك ابتدأت بلايا (زب الارض) فى الظهور فكان كل من أراد أن يلتحق بالمناصب المالية يتظاهر بازدراء الدين ورجاله ويكون كزب الارض فى ثباته على تمثيل هيئة العناد والاصرار بعدم الانقياد لأى واعظ كان من النصحاء فكان أول من تجاهر بالمروق من الدين شيطان يسمى على عبد الرحمن دون فى ذلك الغرض كتابا سماه (القول المحمود فى أبطال الاذكار والعهود. ثم طعن فيه على رجال التصوف مستدلا بما وصفهم به ابن عبده الفرابلى فى رده على هانوتو الوزير الفرنساوى حيث جاء فى ذلك الرد بجمل مختلفة قال فى نهايتها مشيراً الى الصوفية (انهم كانوا كرؤوس الشياطين) وما كان لذلك الرد من سبب الا الصلة التى كانت بين ابن عبده الفرابلى وبين ذلك الوزير فى الحين الذى زار فيه ذلك التلميذ أستاذه جمال الدين بعد نفيه فى باريس وقد كان للصوفية شأن عظيم فى الجزائر التى احتلها الفرنساويون فكانوا أعنى الصوفية الذين هم جماعة الشيخ ظافر معارضين لدولة فرنسا فلما اجتمع هانوتو بابن عبده الفرابلى تصنع ذلك السؤال المتفقين عليه ليرد عليه ذلك الصديق بالطعن على الصوفية ليذهب بشوكتهم القوية فى بلاد الجزائر وقد أعجب البسطاء بذلك الرد متوهمين أن ابن عبده الفرابلى يدافع عن الدين وما هو الا هادم لأركانه ومبغض المتمسكين به ولا غرابة فى ذلك لان الله تبارك وتعالى جعله من الائمة الذين

يسارعون فى الكفر

وما زالت تماثيل زب الارض تتفاقم رزاياها وتنشر مصائبها من سفهاء الزيغ الذين افتتنوا بذلك الطالب المارق من الدين ظانين ان انتشار صيته في الممالك كان لمهارته فى العلم وتمسكه بالحق وليس الامر كذلك وانما هى فتنة اتخذها اللورد كرومر طريقاً مسلوكا لتنفيذ أغراض السياسيين فى البطش بالدين الاسلامى والخلافة الاسلامية وضياع العلم الدينى وكان أمر الله قدراً مقدوراً

﴿ يا أيها المطالع الكريم ﴾

أن شفقتى عليك وعلى كل مؤمن تشمله اشارة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه (المؤمن هين لين) وقوله (المؤمن غر كريم) يريد عليه الصلاة والسلام أنه ينخدع لكل منافق يخدعه كما انخدع آدم وحواء لابليس حين قاسمهما انى لكما لمن الناصحين قد الزمتنى تلك الشفقة أن أسطر لك هذا البيان لعله أن يحول بين قلوب المؤمنين وبين خدعة المنافقين

الا وأن حرصى على ايضاح الحقائق الثابتة يلزمنى أن أزيدك ايضاحا حتى لايخالطك ارتياب فى صحة مابينته لك بسبب تمويهات المضلين وزخرفات الزائغين الذين سلط الله عليهم الاساءة والجدل وحرمهم صدق القول وصلاح العمل فلا يلويك الملل عن مطالعة مابيناه لك وما سنبينه ولا يعوقك الاعراض عن معرفة الحقائق وتكون من الذين اذا ذكروا لايتذكرون واذا دعوا الى سبيل الرشد لايتخذوه

سبيلا وذلك والله من مقدمات الهلاك الابدى ومن علامات الشقاء الأزلى الذى هو من عمل الحكمة البالغة التى لاتغنى عنها النذر شيأ فلا تتوهم أيها المطالع الكريم أن علاقة ابن عبده الفرابلى باللورد كرومر كانت علاقة ميل ومحبة (لا والله) وأنما هى فطرة بريطانية فطر عليها ساسة البريطانيين وهى أنهم لا يميلون الى أى خائن يسعى فى ضياع دينه أو وطنه وراء اغراض هوائية وشهوات نفسانية ولكنهم مع فقد ذلك الميل يعاملونه معاملة الاصدقاء حتى تنتهي منه أغراضهم ثم يعرضون عنه أعراض الملول المبغض والدليل على ذلك أن اللورد كرومر أجهد نفسه فى اعلاء شأن ابن عبده الفرابلى وجعل له نفوذا تاما فى جميع الدوائر السياسية حتى صيره نافذ الارادة والامر فى القطر المصرى بحالة تدهش المفكرين وتستميل قلوب البسطاء من الامة اليه ليستعمله فى تنفيذ الاغراض السياسية التي اجمع عليها ساسة الدول المتحالفة وقد ذكرناها من قبل فلما ولاه وظيفة الافتاء ليتداخل فى الشئون الازهرية ووقعت الواقعة التى كانت بينه وبين رجال رواق المغاربة وهم حماية فرنسا. ورفعوا أمرهم لسفير تلك الدولة وخاطب ذلك السفير سمو الخديوى فى ذلك الشأن فقرر سموه (أعنى عباس باشا الثانى) انفصال الافتاء عن الازهر وأمر أن يتخذ المفتى مكانا يدير فيه شئون الافتاء حتى لا يكون له علاقة بالازهريين وهناك توهم ابن عبده الفرابلى أن اللورد كرومر يقف فى تلك الواقعة موقف المانعين فكتب ابياتا من الشعر معناها أنه من العجب أن ذئب عابدين يعوى وأسد دار الحماية يسمع

ويسكت وهذا نص البيتين

قصر الدباره ماالليثك رابضا والذئب في بيت الامارة يحجل
أني سممت بعابدين عواءه فعجبت كيف يسود من لا يعقل

ثم توجه بهما الى دار الحماية ظانا أن اللورد ينخدع لهذا التملق ويسر بازدرائه لسمو الخديوى فما كان خطابه لذلك المغرور الا أن قال له ماكنت أظن أنك جهول بالسياسة الى هذا الحد أتريد أن توقع بين بريطانيا وفرنسا أنك لجهول أو زنديق اذهب من حيث أتيت فانى لا أتداخل فى هذا الأمر فكانت هى الضربة القاضية على ابن عبده الفرابلى وكانت سبب حسرته حتى مات مصابا بما يصاب به أهل الحسرة فلما قضى نحبه نعاه اللورد كرومر نعيا سياسيا يستنهض به أتباعه الذين افتتنوا به حتى يكونوا مكانه فى التضليل وفى تنفيذ ماأجمع عليه السياسيون مما سبق بيانه وهذه عبارة نعيه التى نشرتها الجرائد فى ذلك الحين (فقدنا رجلا كان يرشدنا فى الدين وفى السياسة ونرجوا من تلامذته أن لا تخور عزائمهم بموته) فكان ذلك النعي سببا فى تظاهر السلفة بالطعن على رجال الدين وازدراء أوامر الله ونواهيه تنفيذا لتلك الأغراض السياسة فاجهدوا انفوسهم تفننا فى انشا الفتن التى تذهب بمجد الأمة ودينها وتجعلها أورباوية لا عربية ولا اسلامية فكان منهم صاحب تحرير المرأة الذى سن التهتك للنساء فى المدن والقرى وكان منهم صاحب المنار الذي نادى على ابن عبده الفرابلى بانه الامام العليم الحكيم ومازال يدعوا الناس الى مذهب الوهابيين بنشر كتب المضلين منهم مجانا ليعلى شأنهم ويعلن

عداوتهم للاسلام والمسلمين وذلك بعينه هو عمل المبشرين وكان منهم المتخرجون من الجامعة المصرية التى ماانشئت الا بارشاد ذلك الفقيد المفتون لتكون ضربة قاضية على الازهر وعلمائه وعلى الدين كله وانها لمن عمل المبشرين الذين لاهم لهم الا معاداة الدين الاسلامى ونقض أساسه المتين وتكذيب القرآن وازدراء النبوة بالمفتريات الباطلة التى سيأتي الكلام عليها وقد نشروا تضليلاتهم فى الامة الاسلامية بلاحياء ولا خجل الى حد ما كنا نتوهم وجوده بين الامم الاسلامية فاليك يأيها المطالع البيان الصادق لتعلم من أين تأتى الفتنة وكيف يكون الضلال والزيغ

يأيها المطالع الكريم كنا نتضجر من مفتريات تضليلية كانت تنشر على صفحات الجرائد والمجلات فكنا نكتب عنها ماشاء الله أن نكتب وراء الالهام الربانى بيانا للحقائق الثابتة فى كتب منتشرة وكنا كثيرا مانروح الفكر فى أن المجلات والجرائد ماهي الاحمالة الكذب الذى يفتريه محرروها بحسب اغراضهم حتى جاءنا بعض اخواننا المؤمنين بكتاب معان ومطبوع باسم شخص يسمى (طه حسين) وهو متخرج من الجامعة المصريه التى بعثت به الى أوروبا ليتمم فيها الدراسة العصرية فلما نال شهادة الدكتوراه جعلته الجامعة استاذاً فيها يعلم الصبيان ماتعلمه من المعلومات التبشيريه وذلك الاستاذ هو الذى نشرت عنه الجرائد من زمن ازدراءه للدين القويم بقوله أنه تعليمات عتيقه لاتصلح لهذا العصر لأنه عصر المدنية والعلم وذلك والله هو الجهل المهلك المشار اليه

بقوله تعالى (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد) كما ذكرنا من قبل وأن من عجائب اعمال القدرة وغرائب صنع الله البديع أن جمع الله فى ذات ذلك المؤلف بين عمى البصر وعمي البصيرة وقد قال الله سبحانه وتعالى (فأنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التى فى الصدور) وهاتان عاهتان من أضر العاهات المشار اليها بقول النبوة (كل ذى عاهة جبار) ومن هذه الطريق تحققت أن رسم إسم هذا المؤلف بطاه وهاء ما هو الا من الغلطات المطبعية أو الجهالة التى دأب عليها العوام من تسمية أبنائهم بأكمل الاسماء وبيانه ذلك أن الرسم الشريف فى هذا العلم المنير لاينطبق الاعلى سيد الرسل الكرام الذي أنزل عليه القرآن فكان يقوم الليل على مقدم قدميه حتى تورمت أقدامه ليكون فى ذلك المشهد المعظم حاضر القلب فناداه ربه الرحيم بقوله (طهَ ما أنزَلْنَا عليكَ القرْآن لتشقي)فذهب بعض المفسرين رضى الله عنهم الى أنه فعل أمر معناه طَءِ الارض بقدميك وذلك النداء من قبيل الرحمة والحنان فصار ذلك الأمر عَلَماً على الذات المحمدية المقدسة النورانية وحدها لا يشاركها فيه مشارك كما كان قوله تعالى (يٓس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم)

ولهذا يتعين أن عَلَمَ ذات ذلك المؤلف (يوسم تاه وهاء) فهلا

ماضياً فيقال تاه لان هذه الذات التى هذا تأليفها ماهي الاتائهة فى تيه الغفلة والغرور مغمورة بعته جعلها تهْذِي هَذْى من لايعقل مايقول ويقول مالا يعقل ويتفنن فيما لايدرى له معنى ولا نتيجة

بيان ذلك يأيها المطالع الكريم أن علماء الفنون التى يحتاج اليها المتعامون فى التمتع بمزايا الحياتين أعنى الحياة الدنيا التى إن لم تكن مزرعة للآخرة كانت لعباً ولهواً كما وصفها الله تعالى والحياة الاخرى التى وصفها الله بأنها هي دار القرار قد قرروا أن كل عالم من علماء تلك الفنون اذا أراد أن يكون أما مايقتدى به فى أى فن منها لابد أن يوقف نفسه حال التدوين عند حدود الآداب التى بينوها بقولهم

أن مبادى كل فن عشرة ... الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله وَنِسْبَة والواضع ... والاسم لاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى ... ومن درى الجميع حاز الشرفا

وذلك الهاذى ماجاء في مؤلفه الا بخرافات تضليلية توهم أنها من حكم المتفلسفين وماهي الا وحى شيطانى تمكن من ذلك الأعمى واستحوذ عليه الشيطان فعلمه قلب الحقائق ودعوى العلم مع تمكن الجهل وفقدان التمييز وفساد التصور ظانا أنه امام يقتدى به وزاعما أن له عقلا يجب أن يحكمه فى دقة البحث ليسترشد به الى الطريق التى ينبغي سلوكها للمسترشدين

وهذا هو الجهل المهلك الذى يتصف معانقه بأنه أضل من الانعام لان هذا الهادى لو بحثنا فى كتابه لنعلم هو من أى فن من الفنون

المفيدة لا نجده الا فناً شيطانيا مخترعا من طريق لا بداية لها ولا غاية الا الفتنة والتضليل ولاحد لفنون الجنون وأما موضوع هذا الفن فهو تكوين فريق من صبيان المسلمين ليكونوا أمة (ديكارت) أو (سينوبوس) حيث بعثهما الشيطان الرجيم ليجمع له حزبا في هذا العصر المشئوم فيكون ذلك الحزب موصوفا بأنه أمة ديكارت وصاحبه ولذلك كان صاحب هذا الكتاب استاذا فى الجامعة المصرية يتناول مرتبا عالياً للقيام بهذا الغرض وذلك لا نه لايخاف ولا يستحي لان الحياء في العين ولا عين بقلبه ولا برأسه وأما ثمرة هذا الفن فهى فتنة صبيان المسلمين حتى يتحيزوا الى أعداء دينهم وراء قائد أعمى لا بصر له ولا بصيره وأما فضيلة هذا الفن ففقودة لانه من رذائل المضليين الذين فقدوا مزايا الحياء والادب وأما بنسبة ذلك الفن فقد بينها ذلك المخرف بامتداحه لذلك الواضع الذى ذكرناه من قبل بقوله فلو أن الفلاسفة ذهبوا فى الفلسفة مذهب ديكارت منذ العصور الاولى لما احتاج ديكارت الى أن يستحدث منهجه الجديد ولو أن المؤرخين ذهبوا فى كتابة التاريخ منذ العصور الاولى مذهب سينوبوس لما احتاج سينوبوس الى أن يستحدث منهجه فى التاريخ

وأما اسم هذا الفن فلايدريه الا واصفه وأن حكم الشارع فيه فهو قوله تعالى (أولئكَ الذين كفرُوا بآيات ربهم ولقائه حبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يومَ القيامةِ وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا)

يأيها المطالع الكريم أن هذا المخرف عنوان كتابه بقوله فى الشعر الجاهلى ولا أدرى أى شعر يريد إذ الشعر لا تكاد أن تحصر أنواعه لكثرة تنوع مقاصد الشعراء بحسب اختلاف قوابلهم واستعداداتهم فنهم العشاق وهم متنوعون فى المقاصد والنوايا اذ لا يتساوى جميل بثينه القائل

وأني لارضى من بثينه بالذى ... لو أبصره الواشى لكرت بلا بله
وبالنظرة المجلى وبالحول يتقضي ... أواخره لا نلتقى وأوائله

بالعاشق الذى يقول

سألت الله يجمعنى بسلمى ... اذا بالليل اظلمت العشاء
ويطرحها ويطرحنى عليها ... ويدخل ما يشا فيما يشاء

والعاشقون تتنوع اشعارهم بتنوع قوابلهم واستعداداتهم المقدرة لهم فى الازل ورحم الله مجنون عامر فقد سئل بعد موته فى واقعة منامية عما فعل الله به فقال غفرلى وجعلنى حجة على المحبين

ومن الشعراء من كان عاشقا شجاعا كعنترة القائل لمحبوبته

ولقد ذكرتك والرماح كانها ... اشطان بئر فى لبان الأدهم
فوددت تقبيل السيوف لانها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ومن الشعراء من كان يسترزق بشعره متملقا للملوك والاغنياء وأولئك هم المشار لهم بقوله تعالي (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون)

ومن الشعراء من كان شعره وعظا وارشادا وذلك مايشير اليه قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا)
ومدونات العارفين فى الشعر كثيرة كالامام بن الفارض رضى الله عنه
وكالامام عبد الغنى النابلسى وغيرهم من المحبين وأما شعر الامام
البوصيرى فى البردة والهمزية فقد أعجز البلغاء وانه لهو القائل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف ترقى رقيك الانبياء باسماء ماطاولتها سماء
وبهذا يتبين أن الشعر منه ما هو كفر صراح كقول القائل لممدوحه

ماشئت لاماشاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

ومنه ما هو واجب كشعر الواعظين الذين يرشدون الناس الى طريق
الهدى كابن الواردى وغيره من الوعاظ

ومنه ماهو من لغو الحديث المشار اليه بقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم (لان يملأ ابن آدم جوفه قيحا وصديداً خير له من أن يملأه من
أشعار العرب وأخبارهم) ولقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد فوجد الناس محتفلين برجل يتكلم عليهم فقال ماهذا قالوا
علامه قال وما علامه قالوا عالم يعرف أشعار العرب واخبارهم وعوائدهم
وأسماء قبائلهم فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر فلو أن مؤلف تلك الخرافة
له قدم فى طريق الادباء أو كان على علم بعمل العقلاء لما أعلن كفره
بكتابه وما سلك اليه سبيل الغي وترك سبيل الرشاد ولولا أنه مصاب بعته
مهلك ماخالف الطريق النيره التى سلكها المسلمون من عهد ثلاثة
وعشر قرنا اعنى ألف وثلثمائة سنة وكان يبلغ عددهم فى كل قرن ثلثمائة
مليون مستبشرون بأنهم مسلمون ومن أمة محمد صلى الله عليه وسلم

يا أيها المطالع الكريم لقد افتتح هذا الاستاذ الاعمى كتاب التضليل بقوله في الصحيفة الاولى تحت عنوان التمهيد

هذا نحو من البحث عن تاريخ الشعر العربي الجديد لم يؤلفه الناس عندنا من قبل وأكاد أثق بأن فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه وبأن فريقا آخر سيزورون عنه ازورارا وانى على سخط أولئك وازورار هؤلاء لابد أن أذيع هذا البحث وبعبارة أصح أريد أن أقيده الى أن قال وأنا مطمئن الى أن هذا البحث وأن أسخط قوم وشق على آخرين سيرضى هذه الطائفة القليلة من المستنيرين الذين هم في حقيقة الامر عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة وذخر الادب الجديد

فيأيها المطالع الكريم هل تشك فى أن هذا الاعمي يتخبط فى تيه التضليل كالذى يتخبطه الشيطان من المس وقد توهم أنه على شيء من العلم وأنه علامة يستطيع أن يحدث فنا حديثا يسخط قوما ويرضي آخرين وهذا هو عين الغرور والاعجاب الذى وصفه أمير المؤمنين ابن أبي طالب رضى الله عنه بقوله (الاعجاب آفة الالباب) فكان مثله فى اعجابه بنفسه مع فقدان الشعور وفساد التصور كمثل صاحب الماجيني اذ أعطاه منزولا لا يضره في عقله فلما تعاطاه وذهب الى بيته لم يجد زوجته وكان جائعا فأراد أن يصنع لنفسه طعاما وقام ليوقد النار فلم تتقد فتوهم لسخافة عقله أنها لا تضرم الا مع النساء فلبس من ثياب زوجته ما لبس ووضع برقعا على وجهه ثم نفخ في النار فاتقدت فلما أكل طعامه ظن أن المنزول الذى تعاطاه كان قليل التأثير ولا يساوى القيمة التى

دفعها للمماجيني فذهب اليه وهو على حالته التي أوقد النار بها وأخذ يعاتب المماجيني فناوله مرآة ليرى الحالة التي هو عليها فلما رأى نفسه كالمرآة أحاط به الخجل وذهب الى بيتـه على حال سيء هذا هو مثل المؤلف في غروره واعجابه بنفسه مع فقدان الشعور ولكن الفرق بينه وبين صاحب المماجيني هو أن هذا أعمى لا مرآة له ولا ناصح وليس في طلابه المتعلمين من يستطيع أن يوجه له عتابا ولا لوما أو يبين له حال العته التي هو عليها

يأيها المطلع الكريم تأمل في مقال ذلك المخرف بالصحيفة الاولى تحت عنوان التمهيد التي ذكرناها من قبل حيث يقول هذا نحو من البحث عن تاريخ الشعر العربي الجديد لم يألفه الناس عندنا من قبل وأكاد أثق أن فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه وبأن فريقا آخر سيزورون منه ازورارا

فكان مثله في توقعه غضب الناس عليه كمثل الهر الذي تعود الجناية فلا يدخل البيوت الا خائفا يترقب وقوع الاذى ولكن هذا المؤلف شجع نفسه لانه فاقد البصر ولا حياء الا في العين فقال واني على سخط أولئك وازورار هؤلاء لابد أن انيع هذا البحث : وبعبارة أصح أريد أن أقيده فكأنه يقول كنت أكتم الكفر واليوم أريد أن أعلنه رغم أنوف الساخطين والمزورين من حيث لا يدرى أن الله سبحانه وتعالى هو أول الساخطين عليه وملائكته الكرام في الملأ الاعلى لان الله سبحانه وتعالى اذا أبغض عبدا أمر جبريل ان ينادى في الملأ الاعلى

أن الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضه أهل السموات وأهل الارض ولكن هذا المؤلف جهول وكفار أثيم لايعلم ماعلمه الادباء ولا يعتقد مايعتقده العارفون من رجال التحقيق

ولذلك قال وأنا مطمئن الى أن هذا البحث وان أسخط قوما وشق على آخرين سيرضى هذه الطائفة القليلة من المستنيرين الذين هم فى حقيقة الامر عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة وزخر الادب الجديد وهذا والله كلام مضل عجول يستعجل الخراب ويستجلب المقت العاجل لانه لا معنى للنهضة الحديثة الا زعماء التهذيب والتنور الذين دأبوا على ما فتنتهم به ساسة الدول المتحالفة على محو الاسلام اسما ورسما ومتى محي الاسلام كان الخراب لان القيامة لا تقوم الا على لكع ابن لكع كما قررنا من قبل ومتي أصبح الناس كلهم كفاراً على دين المتنورين والمهذبين لا يبق الله سبحانه وتعالى على الارض ديارا كما وقع لقوم نوح اذ قال لربه (رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) فكانت واقعة الطوفان التى أهلكت الجميع وما نجا منها الا أصحاب السفينة هى اجابة رب نوح لعبده نوح

يأيها المطالع الكريم ان هذا المعلم الاعمي قد شذ شذوذا فاحشا عن طريقة أبناء البشر فى جميع الملل فأن القاعده التى عليها رجال الامم المتدينة بأى دين كان هى أن الهاجر لدين قومه مهما كان ذلك الدين لايعيبه بأى عيب يغضب المتمسكين به من أهل ملته حفظا لكرامتهم

لان ذلك العمل ينافى الشهامة ويزرى بالمروءة لان من يعيب دين قومه لغرض من الاغراض الهوائيـة لايكون مثله الا كمثل المرأة العاهرة التى كانت تحت بعل ضعيف عاش معها أعواما عديدة فلما ضعفت قوّته لاسباب خفية اذا بلص شديد القوى وقع عليها فحنت اليه وأحبت نكاحه فألزمتها شدة الميل والحنان اليه أن تفريه ببعلها وأهلها وأن تسهل له طريق المكائد التى تمكنه من استعباد عشيرتها حتى لايستطيعون مقاومته وما اكتفت بذلك العمل القبيح بل نشرت لهم عيوبا مختلفةً مختلقةً افترتها لترضى فاتها الجديد فلذلك ما كنا نسمع يأيها المطالع الكريم بعائب عاب دين قومه أصلا لا من عباد البقر ولا من عباد الفيلة ولا من عباد الفروج ولا من عباد الأصنام ولا من اليهود ولا من النصارى ولا من أى دين من الاديان الباطلة وذلك مخافة أن يكون ذلك العائبُ مثله كمثل المرأة المشار اليها

ولكن هذا العصر المشئوم قد تطاولت ألسنة السفهاء فيه باعابة الدين القويم الذي تكاملت آدابه وتعاظمت مزاياه وانه لهو الدين القويم الذى لايعانقه الا كل فاضل وقور ولا يسأمه الا كل سفيه شرير حقت عليه كلمة العذاب

أفلا يعلم ذلك العائب المجهول الجرىء على الله الجرىء على عباد الله أن الحكومة اسلامية وأن العرش الملوكى اسلامي وأن رجال البرلمان مسلمون تغضبهم اعابة دينهم الذى تنزه عن العيوب التى تعيب الاديان السماوية والكل أمناء أمة مؤمنة اسلامية تبذل الروح دون دينها

تالله ان ذلك العائب لظلوم جهول

يأيها الطالع الكريم أطعنى وتجنب أهل اللسانة والزيغ من أبناء عصرك ان كنت تريد السلامة مما سقطوا فى مهواته من الغضب والمقت العاجل فانهم من الذين شملتهم اشارة قوله تعالى (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) ولذلك تراهم يتنافسون فى دعاوى الخيبة والخسران وهم لايشعرون وقد أصبح كل منهم موقظا للفتنة النائمة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها)

وهل تجد رجلا سفيها من أراذل الرجال الذين يدعون التنور والتهذيب ولا عاهرة من عواهر النساء المسترجلات إلا وهم ينادون على رءوس الاشهاد وفى صفحات الجرائد بقولهم أنه لادين وهم لايعلمون ماهو الدين وأنها والله لكلمة سوء انطلقت بها السنة السفهاء لايقاظ الفتنة النائمة ولا شك فى أن لكل مجال رجال ولكل ميدان أبطال وهؤلاء هم أبطال ميدان الزيغ والسفه فى هذا العصر المشئوم

وأنها والله لهي الكلمة الخبيثة التى غيرت شئون الامم الاسلامية ذلك التغيير المهلك وأنها لهى الكلمة الخبيثة التى ضرب الله لها المثل بقوله فى كتابه الحكيم (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة أجتثت من فوق الارض مالها من قرار) ثم بين مضارها بقوله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء)

فنشكره جل شأنه ان ثبتنا بالقول الثابت فى هذه الحياة الدنيا

ولم يجعلنا من الظالمين الذين أضلهم وأعمى أبصارهم

يأيها المطالع الكريم اعلم وفقنى الله وإياك الى طريق الهداية والتوفيق أن عشاق النقائص المدنية العصرية من اخوان الزيغ والحماقة لايسيرون مع أهل الوقار والادب فى طريق واحد ولهذا كان هذا العصر المشئوم هو عصر الفتنة والضلال ومجال الخيبة والخسران وقد انتشرت فيه كلمة . لادين . نعم لادين لان الدين القويم الذى يوصل العبد الى معرفة ربه يتنزه ان يعانقه أحمق ولا سفيه ولا متنافس فى التسارع الى وحشة المدنية العصرية التى يسميها السفهاء من أهل اللسانة (الادب الجديد) وما هو والله بأدب ولا بجديد وانما هي الهمجية القديمة التى هلكت بها الامم الطاغية الذين فرحوا بما عندهم من العلم وهم المشار اليهم بقوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرًا بصيرًا) وأولئك الذين عناهم الله بقوله (ألم نُهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين) وما من جريمة أهلك الله بها الامم الطاغية الا وقد تلبس بها سفهاء هذا العصر الذين زعموا التهذيب والتنور وافتتنوا بالمدنية والعلم العصرى فأصبحوا ينادون (أن لادين) وهذا هو مفهوم قوله تعالى (فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير)

يأيها المطالع الكريم اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف الدين السماوى الذى أرسله به ربه بكلمة من جوامع الكلم التى اختص بها من دون الرسل وهي قوله عليه الصلاة والسلام (الدين المعاملة)

يريد صلى الله عليه وسلم أن العبد المؤمن المتمسك بدينه هو الذى يعطي كل ذى حق حقه بمعنى أنه يقوم بحقوق الربوبية ويؤدى حقوق العبودية ويعامل ربه بما يليق به من كمال الادب والخشية واتباع الاوامر واجتناب النواهي رغبة في قوله تعالى في بعض كتبه (ياعبدى كما تكون لى أكون لك) واجتهاداً فى ارضاء الله تعالى بالقيام بما أشار اليه بقوله (ماتقرب الىّ عبدى بشىء أحب الىّ من أداء ماافترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الخ (الحديث الشريف) وقد قال تبارك وتعالى فى حديث آخر يبشر به عباده المؤمنين حيث يقول (اذا كان الغالب على عبدى الاشتغال بى جعلت نعيمه ولذته فى ذكرى فاذا أكثر من ذكرى عشقنى وعشقته فاذا عشقنى وعشقته رفعت الحجاب فيما بينى وبينه وصرت معالما بين عينيه لايسهوا اذا سها الناس)

هذه هى معاملة العبد لربه ثم يعامل نفسه بما تستحق من المعاملة فان كانت أمارة زجرها وعاداها وخالفها من طريق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) وان كانت لوامة أطاعها وان كانت مطمئنة راضية رضى عنها واسترضاها ثم يعامل شيطانه بما أمره الله به في قوله تعالى (واذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا)

ثم يعامل اخوانه وجيرانه بكل مايسرهم ويرضيهم لانهم عبيد مثله وربما

كان فيهم من هو خير منه ثم يواسى الفقراء بما آتاه الله من فضله ولو بالكلام
اللين ثم يتجنب التملق للاغنياء خوفا من الوقوع فى مهواة قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم (من تملق لغنى لغناه فقد ذهب ثلثا دينه) وهذه المعاملات
الدينية وما وراءها من الآداب التى لا يسع المقام ذكرها هى الدين القويم
الذى يسمونه بأنه القديم ويصفونه بأنه أوضاع عتيقة لا تليق بأهل هذا
الزمن الذى هو عصر المدنية والعلم كما يقولون وانهم والله لفى ضلال بعيد

ولنذكر لك يا أيها المطالع الكريم بعض مزايا ذلك الدين الذى
جاءت به المدنية الاسلامية السماوية لتعلم الفارق بين مدنية دينك
وبين المدنية الاوروباوية فنقول إن عبدا من عباد الله المؤمنين كان يأكل
في العشاء بعض دجاجات بقيت منها واحدة فكره أن يدخرها الى
الصباح فبعث بها الى جاره ظانا أنه محتاج اليها وقد فرغ ذلك الجار من
عشائه فكره أن يدخرها الى الصباح فبعث بها الى جار آخر فكان كما
كان صاحبه وكره ادخارها فأرسل بها الى جار آخر وما زالت تلك
الدجاجة تطوف فى بيوت الجيران بالحالة التى ذكرناها حتى رجعت
ليديها الاول وذلك من سلامة صدور الجيران وقوة ايمانهم وحسن
نواياهم وصدق عملهم بالمدنية الاسلامية التي تجعل المؤمنين فى تراحمهم
وتوادهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ولقد قال بعض الصالحين
انى لاستغفر الله من قولى الحمد لله ثلاثين سنة قيل له وكيف ذلك قال
وقع حريق فى بغداد فاستقبلنى رجل وقال لى (نجا حانوتك) فقلت الحمد
لله ثم تذكرت انى اخترت نفسي دون المسلمين فأنا أستغفر الله من ذلك

العمل ثلاثين سنة

فهل في هذه المدنية السماوية من عيب يوجب التباعد عنها . تالله ان العائب لفى ضلال بعيد

يا أيها التلميذ النبيه ان كنت ابن أبيك المؤمن وكنت على شيء من الذكاء قل لمامك الأعمى الذى لاقائد له في طريق الشقاء الا الشيطان الرجيم هل علمت من الدين القويم ماعامه رجاله الادباء من الآداب الكمالية والاخلاص في العبودية ولم يرق فى نظرك ما كانوا عليه من العمل الصالح لعيوب علمتها وتحققتها أم أنت جاهل بكمالات الدين الادبية ولكنك جئت تدعى علم مالم تعلم لغرض من الاغراض السافلة التى اتخذتك الحكومة من أجلها آلة حربية تحارب بك الله ورسوله وتجعلك معول هدم لدينه القويم كى تكون سببا فى فتنة أبناء المسلمين وفى كثرة عصبة المضلين وما فعلت الحكومة بك ذلك الا ارضاء لجماعة المبشرين ولرجال السياسة من الدول المتحالفة ظانة أن الله سبحانه وتعالى جل شأنه وتقدست أسماؤه عاجز عن مقاومة تلك الدول ولا يستطيع أن يغلبها أو يقهرها بحال من الاحوال وليس الامر والله كذلك لانه جل شأنه قوى متين عزيز جبار ومتكبر قهار لايعجزه شيء ولا يغلبه شيء وما هو بغافل عن شيء وانه هو القائل وهو أصدق القائلين (وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر) وما أمهل الطاغين اهمالا ولا عجزا ولكن جعل لهم أجلا لاريب فيه (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

فاليك عنى ياهذا الأعمى فانك مفتون وانى أعلم من الله مالا تعلمون

واحذر يأيها المتعلم أن تتبع ذلك المعلم فانه لايعلم الا ماتعلمه من أساتذة اوروبا وما تعلم الا المهارة فى الكفر والضلال والمسارعة الى سوء المآل وقد قال الله تبارك وتعالى (فمن اهتـدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى)

يأيها المطالع الـكريم ان الـكلام فيما لايعنى المتـكلم أو السامع ماهو الا ضرب من ضروب العته ونوع من أنواع السفه والحماقة التى تهلك من تلبس بها هلاكا أبديا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج) وقال فى حديث آخر (وهل يكب الناس فى النار على مناخيرهم الاحصائد السنتهم) ومن هذه الوجهة كان علماء الخشية لايتـكلمون الا بميزان أدبى وقد قال أحد المرشدين لتلميذه (اذا أعجبك الـكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت فتـكلم) يريد مخالفة النفس الامارة فيما تميل اليه من أغراضها الشهوانية ولا شهوة أسهل على الانسان فى التعاطي من شهوة الـكلام فيما لايعنى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم لامرأة كان ولدها يجاهد فى سبيل الله صائما وقتل فقالت له أمه هنيئا لك الجنة ورسول الله يسمع فرد عليها بقوله (وما يدريك لعله كان يتـكلم فيما لايعنيه) فاذا كان هذا حال من يتـكلم فيما لايعنيه فكيف يكون حال المتـكلم بنية التضليـل والصد عن سواء الـسبيل ويدعو السامعين الى شىء يسميه الادب الجديد وما سمعنا بأن الله سبحانه وتعالى فتح أبواب الرسالة وأرسـل رسولا جديدا فهل يكون هذا الـكلام الا نزغات تضليل شيطانيـة

تعجب بها أئمة التضليل وأساتذة الفسوق فى هـذا العصر المشئوم وما الله بغافل عما يعمل الظالمون وأولئك هم الذين عناهم رسول الله صـلى الله عليه وسلم فى حديثه مع حذيفة اليمان حين قال رضى الله عنه (قلت يارسول الله كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير العظيم فهل بعد ذلك الخير من شر قال . نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال . نعم . وفيه دَخن . قلت وما دخنه يارسول الله قال هداة بغير هدى تعرف منهم وتنكر قلت صفهم لنا يارسول الله قال هم من أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت وهل بعد ذلك الخير من شر قال دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم اليها قذفوه فيها قلت يارسول الله وماذا أصنع ان أدركنى ذلك الشر قال اعتزل هاتيك الفرق الضالة ولو تعض على أصل شجرة حتى تموت)

فيأيها المتعلم فى الجامعة المصرية مثل معاملك الاعمى قائلا انما نحن صبيان مسلمون جئنا لنتعلم علما يوصلنا الى حرفة من الحرف أو وظيفة من الوظائف نعيش بها منعمين بنعومة العيش كما تتنعم أبناء الدنيا فما لنا والبحث فى شئون الشعراء وأى فائدة لنا فى معرفة خطأهم أوصوابهم وقد قال الله تبارك وتعالى فى كتابه الـكريم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)

يأيها المطالع الكريم ان الفارق بين الانسان وبين باقى الحيوانات الوحشية والبهيمية وباقى أنواع الطير والدواب ماهو الا أمر واحد وهو الامتيازات التى امتاز بها ذلك النوع عن باقى الحيوانات التى تشاركه

في الادراك وفي جميع الملاذ الحيوانية وتلك الامتيازات لها أساس واحد وهو البيان المذكور في قوله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) فكانت كل امتيازات التكريم التى امتاز بها النوع البشرى منطوية في ذلك البيان الذى علمه له ربه وبه سماه حيوانا ناطقا وينقسم ذلك البيان الى قسمين قسم يسمى ارشاداً وتعليما وقسم يسمى تعمية وتضليلا والاول من أعمال السعداء الداعين الى الله والثانى من خصال الاشقياء الداعين الى طريق الغي الشيطانية والاولى هي طريق الحق والثانية هي طريق الباطل ومن تبصر في قوله تعالى لنبيه (وقل جاء الحقُّ وزهقَ الباطلُ ان الباطلَ كانَ زهوقاً) ثم تفكر في الشؤن البشرية من عهد النشأة الاولى الى الآن لتحقق أنهما أي الحق والباطل ضدّان متناقضان متغالبان من بداية النشأة البشرية الى هذا العصر المشئوم ولكل من الضدين انصار وأعوان وأنصار الحق واعوانه هم أهل البيان الارشادى الداعون الى الله بإذنه وأنصار الباطل هم أهل التضليل والزيغ الداعون الى سبيل الغي الشيطانية وما كان الباطل زهوقا كما قال الله تبارك وتعالى الا لانه سبحانه وتعالى هو الحق وما سواه باطل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أصدق كلمة قالها لبيد ألا كلُّ شيء ماخلا الله باطل) فكل بيان يدعو الي الله والى اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه هو الحق وكل بيان يدعو الى ما دون ذلك هو الباطل الذى لايثبت أمام الحق بحال من الاحوال. واليك البيان المشهود في شئون أبناء عصرك لعلك أن تكون من

عقلاء المتفكرين ألا ترى أن أهل الباطل فى عصرك هذا هم أصحاب الشوكة القوية وهم السواد الاعظم الذى كثرت أعداده وهم معضدون بالقوى الدولية الاوروباوية وقد انتصروا للباطل انتصاراً قويا بكلمات مسموعة ولكنها غير معقولة لانهم يتكلمون فى اعانة الباطل على الحق بغير عقل ولا دليل مفهوم يؤيد صحة ماقالوا وانما هم يسارعون بالألسنة والقول الجزاف الى الوقوع فى مهالك التضليل مسارعة الفراش الى النار ظانا أنها ضياء لايضره ولذلك ترى أن البيان الذى يريدون به تقوية الباطل لاثبات له فى الافكار ولا قيمة له فى نظر العقلاء ولذلك ترى أن سفهاء الزائغين قد تفننوا فى تحليل التشبه بالاوروباويين والتزيى بزيهم بكثير من فنون التمويهات والتضليلات فلم يفلحوا وقد استعانوا بجماعة من الاطباء كان مثلهم فى دعوى الاحاطة بفوائد هذا الفن كمثل خادم الطبيب الذى كان يراه كلما دخل على مريض ووجد عنده مأكولا يؤذيه نهى أهله عن اطعامه ذلك المأكول فلما مات الطبيب ادعي ذلك الخادم أنه قد ورثه فى ذلك الفن فلما دعي الى أن يعود مريضا من المرضى ودخل عليه تلفت يمينا وشمالا فلم يجد الا بردعة حمار معلقة فى المكان الذى فيه المريض فقال لاهله لاتطعموه برادع فقالوا له وهل تؤكل البرادع فخرج وهو على خزى شديد وبيان ذلك فى حالتنا المشهودة أن الاطباء لما أرادوا الانتصار للباطل ارضاءً للفئة الضالة قرروا أن لُبْس البرنيطة أمر «صحيّ» يقى القفا من حرارة الشمس ويمنع عن العين حرارة الجو وهم فى حين هذا القرار المشئوم يرون أن

المتعلمات من النساء يسعون في الاسواق فى زمن اشتداد الحر والبرد
عاريات الصدور والمناكب ومكشوفات مافوق الركبتين بحال لاتحجب
البرد عن فروجهن ولا تحجب حرارة الحر عن منا كبهن كل ذلك
وما وراءه من خصال التهتك والاطباء قيام ينظرون وهم عن النهي
عنه غافلون ولقد غفلوا عن النظر فى العوائد العربية فى أهل القرى
والامصار في جميع القرون الماضية من العهد المشار اليه بقوله تعالى
(يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)
فكان كل شعب من الشعوب له أزياء معلومة متفق عليها بين عقلاء
ذلك الشعب وكم كان فى العرب من ملوك وولاة أمور تحوو بينهم صورة
الاطباء وما نهوهم عن أزيائهم العرفيـة التي هى لبس العمامة لأهل
الوقار منهم ولبس الطربوش للشبان ولسكان البادية وما فـكر أحد
منهم فى التشبه بأهل شعب آخر الا فى هذا العصر المشئوم الذى كثر
فيه التضليل وانتشرت فيه المعاصى التي هي بريد الـكفر فهل تكون
توجيهات الاطباء المتمصرين للضـلال الا محاربة لاوامر الله ونواهيه
وركونا لاصحاب السعير وذلك والله هو الضلال البعيد

وقس على ذلك قول القائل في البرلمان الذى يعلم الله حاله ومآله
أن العرش الملوكى يريد أن يمشى على شئون الجديد وهذه كلمة اذا تسابقت
الافهام اليها تحققت أن مفهومها أن العرش الملوكى يريد ابطال ما كانت
عليه الامة الاسلامية من قبل كما يقول استاذ الجامعة المصرية لتلامذته
وهنالك تغلق أبواب المساجد ولا تقام فيها الصلاة ولا تطلق مدافع

فى شهر الصيام حسب المادة الاسلامية ويبطل الحج وتمنع الزكاة وتهجر جميع الفرائض الدينية التى هى فى نظر السفهاء من القديم المهجور وهنالك لاتكون الامة اسلامية ولا ينادي عليها بأنها أمة محمد صلى الله عليه وسلم بل ينادى عليها بأنها أمة ديكارت وسينيوبوس كما قرر ذلك الاستاذ الأعمى بين المتعامين الذين وصفهم بأنهم عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة وذخر الادب الجديد وبذلك علمنا أن النهضة الحديثة هي المروق من الدين والتشبه بالاوروباويين فى دينهم وأزيائهم وبذلك تكون الامة المصرية أفرنجية فاجرة كافرة وهذا والله ينافى مايشيرون اليه من أمر الخلافة وعقد المؤتمر لاجلها وأنها والله لجريمة عظمى لاندرى الى من تنتسب وعلى من تكون تبعتها والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون وانى أنزه جلالة صاحب العرش أن يرتضى هذا العمل ويخطر بباله هذا الخاطر الذى ماخطر ببال أحد من الملوك من قبله

يازعماء التنور والتهذيب العصرى ان الله سبحانه وتعالى أمر رسوله الكريم بقوله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

والحكمة هي التعليمات السماوية التى نزل بها الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا وتبيانا والموعظة الحسنة هي القول الصادق الذى تلقيه القلوب السليمة المستنيرة بنور الايمان على آذان السامعين فلا يجحده الجاحدون ولا ينكره المنكرون الا مكابرة وعنادًا ولا نريد أن نتكلم معكم من طريق الحكمة الدينية لانكم ماألفتموها ولا توجهت أميالكم اليها فى طور الشبوبية ولا تعلمتموها من المعلمين لانهم بعيدون

عنها لحكم سابقة القضاء الازلى كما قررنا ذلك من قبل

وانما نتكلم معكم من الوجهة الفكرية الأدبية ونجادلكم بالتى هي أحسن لعل الله أن يحول بين قلوبكم و بين النزغات الشيطانية التى صيرتكم أعداء لنا وخصماء مع أن آباءنا وجدودنا كانت تجمعهم جامعة الدين والوطنية وكانوا مرتبطين بروابط المدنية السماوية وما فرق شملنا الا دخول الدخيل الذى ساقته الينا الاقدار فى هذا العصر المشئوم للاسباب التى ذكرناها من قبل ففقد السفهاء منا رشدهم وتمكن منهم الغى والاغراض الهوائية بواسطة الالعاب السياسية فكانوا مرمى اشارة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول ماتفقدون الامانة وآخر ماتفقدون الصلاة) فخانوا الله وخانوا رسله وخانوا الامة التى تربوا فى حضانتها وهم لايتمتعون الا بريع ممتلكاتها وهذا هو حال الكافر الذى يأكل خير ربه ويعبد غيره فمن الوجهة العقلية نقول يازعماء التنور الموهوم والتهذيب المكذوب ان النوع البشرى الذى دلت الدلائل المعقولة والمشهودة على أنه أفسد الحيوانات أحوالا وأخبثها أعمالا وأنه أطغاها بغيا وأشدها عدوانا تنقسم أعماله الى قسمين صالحة وسيئة والاعمال الصالحة هي من شئون الشيوخ العقلاء أرباب الوقار والكمال والاعمال السيئة من شئون الشبان الغير مؤدبين

وقد جعل الله من ذلك النوع من هو طيب ومن هو خبيث ولا يتميز أحد الفريقين من الآخر إلا بالأعمال وما كل الشيوخ اخوان وقار وأدب ولا كل الشبان حلفاء رعونة وطيش وما أمرت أدباء الشيوخ

الذين هم أرباب الوقار بتأديب شبانهم إلا ليدركوا طور الرجولية وزمن الشيخوخة وهم يحملون بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب لأن (من شب على شيء شاب عليه) ولما كان طور الشبوبية مظنة الرعونة والطيش كان من المعيب أن يتصابى الشيخ فيعمل عمل الصبيان وأن يتمشيخ الصبي فيدعى أنه ذا وقار وأدب يجب أن يقتدى به مع أنه لم يبلغ رشده وذلك أمر مخالف للشئون الاعتيادية ولذلك كان حال يحيى عليه السلام من المعجزات الخارقة للعادات التي أشار اليها الحق سبحانه وتعالى بقوله (وآتيناه الحكم صبيا) ومن هذه الوجهة قالت النبوة (شيآن أبرد من يخ شيخ يتصابى وصبي يتمشيخ) واذن يكون مثل البيئة الاجتماعية من النوع البشرى فى جميع الاقطار على كثرة الشعوب والقبائل وتنوع البقاع التي تسكنها تلك الشعوب كمثل عائلتين يرأس كل عائلة منهما ولى مطاع الامر نافذ الارادة أحدهما سليم السريرة طيب الفطرة نير القلب يعلم من نفسه أنه متصف بالأوصاف الأربع الملازمة لكل مخلوق وهى العجز والضعف والذل والافتقار ويعلم أن كل ما يطرأ عليه من القوة والاقتدار والعز والغنى ماهو الا من طريق الامدادات الملكوتية التي يهبها الله لمن يشاء من عباده ليقوم بما هو ميسر له من الأعمال فهو لا يتباهى بقوته ولا يطغيه الغنى ولا يميل الى الظلم وله زرية تأدبت بآدابه الكمالية وتجملت بمكارم أخلاقه وكان كثيرا مايدعو الثانى الى الانضمام اليه والى موافقته فى المشارب والمآرب فلا يقبل لأنه مغرور بالغنى ومعجب بالقوة ومفتون بعزته الموهومة وقد أسرته شهواته

وملكته أغراضه حتى صار عبدًا لهواه ومتبعا لظنونه فعاش ظلوما جهولا كما هي فطرة الأشرار المشار اليها بقول النبوة (الظلم كمين في النفس القوة تظهره والعجز يخفيه) فكان من وصايا الولى البار الرحيم حديث الوقار والأدب أن قال لابنائه والذين اتبعوه لاتميلوا الى هذا الشرير ولا لزريته وأمرهم ألايتحدوا معهم على حال واحد وألا يتشبهوا بهم فى عمل من الاعمال لأنهم أشقياء متمردون وجهلاء ظالمون ثم أمر ذريته أن يعيشوا على ماشبوا عليه من الآداب الكمالية والمعاملات الودية والاصطلاحات الأدبية فما زالوا متمسكين بوصاياه حتى انقضى زمن طويل بعد موته

وإذا بشياطين من زرية الرجل الشرير ينادون فى تلك الزرية المباركة قائلين إن التمسك بما وصاكم به وليكم وبما عاشت عليه آباؤكم وجدودكم ماهو إلا تنطع وجمود وجهل لايليق بالحرية لأن الانسان الحر لا يليق به أن يتقيد بقيد من القيود التى تمنعه من تعاطى شهواته وتحول بينه وبين أغراضه وما كفى أولئك الاشرار ذلك القول القبيح بل تجاهروا بارتكاب المنكرات والتلبس بالنقائص التى ذكرناها من قبل ليقتدى بهم البسطاء الذين اتبعوا ذلك البار الرحيم فهل يعتبر هذا النداء الشيطانى الذى هو بعينه الكلمة الخبيثة التى ذكرناها من قبل إلا فتنة وتضليلا وهل يغتر به إلا من غلبته فطرة الجهالة والظلم وما ظلم إلا نفسه وما أوردها إلا موارد التهلكة

يازعماء التهذيب والتنور لنفرض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما كان رسولا من الرسل ولا نبيا من الانبياء ولا نزل عليه الوحي السماوي بل هذا القرآن الكريم كلامه وكانت تلك الوصايا التي وردت بها الاحاديث الشريفة من تلقاء نفسه فهل يكون صاحب هذا القول الذي أعجز البلغاء إلا أكمل الناس حالا وأصدقهم مقالا وأقومهم أحوالا وأوسعهم علما وأوفرهم فكرا وأنورهم بصيرة وأعلاهم قدرا وأرفعهم منزلة

فهل من العقل أو من الحكمة أو من الادب أن تهجر وصايا من هذا حاله ومن كانت نتيجة أعماله ماهو مشهود ومعلوم من الاستقامة والاعتدال في رجال النوع البشري ونسائه هاتيك القرون العديدة فهل يليق أن يستبدلها المجانين بكلمات رجل فاسد الحال فاقد الآداب لا قيمة له بين الامم ولا نتيجة لعمله ولا صحة لمقاله تالله أنها الفتنة اخترعها الضالون المضلون لاغراض سيئة ومطامع مهلكة والعجب كل العجب من تسمية هذا الجنون (بالجديد) وما هو والله إلا ضلال قديم وشقاء أبدي وغم سرمدي والله لا يهدي كيد الخائنين

أيها المطالع الكريم انى والله لكثير الحزن وشديد الاسف على شبان هذه الامة وشيوخها الذين فقدوا رشدهم بتمويهات المضلين حتي أصبحوا اتباعا لكل ناعق وذلك هو عمل الهمج الرعاع الذين لا يكادون يفقهون حديثا ولقد أصبحنا لا نستطيع أن نفرق شئون الشبان من شئون الشيوخ حتى العلماء فان الكل قد تلبسوا بملابس السفه والحماقة التى جعلتهم لا يشعرون بآلام ما أصيبوا به من البلايا المهلكة التى زينتها لهم شياطين الانس من رجال الاحزاب التي ما تفرقت في مبدىء أمرها

الا ليكون كل رئيس حزب ولياً لجماعة من بسطاء الامة الذين افتتنوا بخزعبلاته فلما تمكنت الفتنة اتفق الرؤساء على امضاء نواياهم السيئة التى أضمروها لهذه الامة فكانت سببا للهلاك الابدى كما تشهد بذلك تمويهات أهل اللسانة التى نشروها على صفحات جريدة السياسة وهم الذين كفروا فى أوروبا ورجعوا الى مصر فترقوا فى المناصب العالية لتقتدى بهم الامة فى المذاهب الكفرية وقد أقرتهم الحكومة على كفرهم الذي سر به الرئيس الذى اتخذته الامة رئيسا والله عليم بما فى سريرته للامة ولقد سمعنا أن نواب الامة قد سارعوا الى متابعته بلا تصور ولا فكر وذلك كله تقدير العزيز العليم

اللهم يامن لايشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات ويامن لاتغلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات يامن لاينازع فى أمره وملكه ولا يشارك فى ربوبيته ولا يزاحم فى خليقته يامن يملك من الأنام ما يشاء ولا يملكون منه الا مايريد يامن يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لايخافك ولا يرحمنا اللهم لاتهدى كيد الخائنين ولاتصلح عمل المفسدين اللهم بدد شملهم اللهم فرق جمعهم اللهم فلّ حدهم اللهم قل عددهم اللهم اجعل الدائرة عليهم اللهم أوصل العذاب اليهم اللهم اخرجهم من دائرة الحلم واسلبهم مدد الامهال وغلّ أيديهم وأرجلهم واربط على قلوبهم ولا تبلغهم الآمال اللهم مزقهم كل ممزق مزقته انتصاراً لأنبيائك وأوليائك اللهم انتصر لنا منهم انتصارك لاحبابك على اعدائك رب لاتحجب

دعوتى ولا ترد مسألتى ولا تدعنى بحسرتى ولا تكلنى الى حولى وقوتى رب ارحم من عظم مرضه وعز شفاؤه وكثر داؤه وقل دواؤه وضعفت حيلته وقوى بلاؤه وأنت ملجؤه ورجاؤه وعونه وشفاؤه يامن غمر العباد فضله وعطاؤه ووسع البرية جوده ونعماؤه أتح لنا من عجائب قدرتك وجليل حكمتك ماتنكشف به الكروب وتزول الخطوب انك أنت علام الغيوب (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) وصل على رسولك الاكرم وحبيبك الاعظم سيدنا محمد الساطع فى الكون نوره والرحمة للعالمين ظهوره وآله وصحبه وسلم

﴿ فصل يزيد المطالع ايضاحا ﴾
ونرجو به صلاحا وفلاحا فنقول

أهل الغواية أشباه وأمثال والغيّ والله للغاوين مغتال
ومن إلى الزيغ ساقته اسانقه تراه للحتف يسعي وهو مختال
ومن اضله الله لا يهديه ذو رشد ولو إلى رشده يدعوه ميكال
وهل يسالم شيطان الغرور سوى غِرٍ دعته لسوء الحظ أميال
وهل يحارب مولاه سوى رجل فيه على النار إقدام وإقبال
وهل يعيش بلا دين سوى سفل له في شرار الوحش تمثال
إذ الكمالات تأبى أن يعانقها إلا كريم شريف النفس مفضال
والنقص دأب لئام لاخلاق لهم تسوقهم لفسوق الزيغ أميال
سروا بزهرة دنياهم فأركسهم ذاك السرور وسهم الغي قتال
هم يدعون المزايا وهي ان فقهوا عين الرزايا فلا تركن لما قالوا
فهم رعاع وأوباش وان عظموا وفي المآل لهم صمٌ وأوجال
إذ الحياة كاحلام موارثها تحلو لمن دأبه لهو وإهمال
فيالهي ويا سؤلي ويا سندي ويا رجائي ليوم فيه اهوال
مزق ببطشك شمل الزائغين فهم قد حاربوك وأنت الله فعال
وصلى رب على طه وعترته وقوم من هم بدين الحق عمال

يا أيها المطالع الكريم لقد تمكن الشيطان من أبناء عصرك المشئوم الذي يسميه أهل الحماقة عصر المدنية والعلم كما يتمكن المحتال الماهر من الصبي المعتوه الذي يلهيه المشعوذ عن نفسه وينسيه نصائح أبيه وأمه

وقد اتبعوا خطوات الشيطان حتى صاروا متفاخرين بالغيّ والغرور ومتنافسين فى التلبس بالنقائص ظانين أنهما كمالات هذا العصر الذى هو أشأم العصور وقد أصبح المهذب والمتنور منهم معجباً بمهارته فى التضليل والمروق من الدين فيصفه اخوانه الخونه بأنه (سياسى محنك) لان هذا الوصف فى نظرهم أكمل الاوصاف العصرية وانه والله لاقبح وصف مذموم توصف به أبناء البشر لانه الوصف الجامع لكل القبائح البشرية والمفاسد العلمية والعملية اذ هو الغاية التى تمكن ابليس لعنه الله من بلوغها فى بنى آدم عليه السلام حينما قال لربه (أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ لان أخرتنى الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا) وما أراد بالقليل الا عباد الله الصالحين المشار اليهم بقوله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وهم الذين شملتهم اشارة قوله تعالى لابليس (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) فلذلك لاتسمع يا أيها المطالع قائلا يقول هذا ولى محنك ولا هذا عالم محنك لانه الوصف القبيح الذى لايوصف به الا من احتنكه الشيطان ولا يحتنك الشيطان الا ميت القلب ومطموس البصيرة ولهذا سأل بعض العارفين ربه بعد دعاء طويل قائلا (وأجرنا اللهم من شرور أنفسنا ورؤية أعمالنا ومن شر كيد الشيطان واجعلنا من خواص أحبابك الذين ليس له عليهم سلطان فانه لاقوة له الا على من سلبت عنه نور التوفيق وخذلته ولا يقرب الا من قلب حجبته عنك بالغفلة وأهنته وأمته)

ولكن أهل السفه والحماقة من أبناء عصرك المشئوم لايشعرون

بموت القلوب ولا يعرفون ماهي أهانة الله لعباده الاشقياء ولا احساس لهم بحجاب الغفلة لانهم نيام لا ينتبهون الا اذا نبهتهم المنايا ومن هذه الوجهة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس نيام فاذاماتوا انتبهوا)

وما عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا فريق الاشقياء الذين ركنوا الى الدنيا واطمأنوا بها فألهتهم عن تذكر الموت وأنستهم الملاهي والالعاب أوامر ربهم فأنساهم الله أنفسهم كما قررنا ذلك من قبل والله لا يهدى القوم الظالمين

فتأمل يا أيها المطالع الكريم فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكرناه فى هذا البيان لتعلم أن هذه الامة افترقت على ثلاث وسبعين فرقة كما كان افتراق بنى اسرائيل وكلهم فى النار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الا ماعليه هو وأصحابه مما هو مدون فى كتب الفقهاء والمحدثين ومدونات الصوفية وانه هو الحق المبين والصراط المستقيم

فتجنب يا أخى هاتيك الفرق الضالة كما أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكن مع الله ترى الله معك مؤتمرا بقوله تعالى لنبيه (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون)

واعلم يا أيها المطالع الكريم أن صاحب كتاب الشعر الجاهلى ما أراد بكتابه ولا يبعثه الا فتنة أبناء المسلمين ولو أنهم كانوا على شيء من النشوء والتهذيب الدينى الصحيح أو كانوا على علم نافع سماوى وكانوا ذو دارية بالسنن الآلهية لنبذوه وراءهم ظهريا حتى لا يكون سببا فى سخط الله على عباده ولكن العلم الصحيح محرم على من لا يخاف مقام ربه ولا يتبع أوامره

ونواهيه ومن هذه الوجبة قال الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه

شكوت الى وكيع سوء فهمي   فارشدني الى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور   ونور الله لا يهدى لعاصي

وَمن هذه الوجبة قال بعض العارفين معبرا عما وردت به الاحاديث القدسية والاخبار النبويه فى شأن العلم ورجاله وذلك التعبير على لسان الحضرة الالهية حيث يقول

تعلم ما استطعت بقصد وجهي   فأن العلم من سفن النجاة
وليس العلم فى الدنيا بفخر   اذا ما حل فى غير الثقاة
ومن طلب العلوم لغير وجهي   بعيد أن يكون من الهداة

لان مدعي العلم اذا لم يكن سالكا طريق الرشاد والارشاد وعاملا بعلمه فما هو الا من المضلين فكيف يكون حال من اخترع خرافا لا قيمة له فى نظر العلماء ولا مكانة له عند الادباء ليضل به صبيانا ما علموا من آداب الدين شيئا ثم يخدعهم بقوله أنهم ذخر الادب الجديد وهو لا يدرى ما هو الادب ولو أنهم سألوه عن حقيقة هذا الاسم ومسماه وفائدته وعن أثره فى الانسان الذى يشتغل به لأفحموه ووقفوا على الحقيقة التى جاء الدين لاجلها ولكنهم شبان ما علموا غير ما تعلموه وما تعلموا الا تضليلات سياسية جاءهم بها المبشرون ليخرجوا الذين افتتنوا بها من نور العلم الصحيح النافع الى ظلمات الجهل المهلك والله محيط بالكافرين

وما كانت تضليلات المبشرين من التضليلات التى تحدث اثراً سيئاً فى نفوس أبناء المسلمين لولا أنهم استعانوا بسفلة وخونة من

الزائغين الذين يظهرون الايمان ويخفون الكفر ويميلون بالمتعلمين من الفتيان والفتيات الى طريق الزيغ المعوجة التى نهايتها الهلاك الابدى ومن يضلل الله فما له من هاد

لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .. العقلاء من الناس يعلمون أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وجعله رحمة للعالمين وسراجا منيرا وأنزل عليه الكتاب الكريم ليخرج من اختارهم من الظلمات الى النور وأودع ذلك الكتاب مدنية سماها الصراط المستقيم والدين القيم وماهي الا المعاملة التي جعلت أهل الايمان من مشارق الارض الى مغاربها على قلب رجل واحد ونادى سبحانه وتعالى فى عباده فى ذلك الحين بقوله مشيرا لاهل الضلال (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) وسمي ذلك الدين صبغة فقال (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) وسماه لباسا فى آية أخرى حيث قال (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يتذكرون) فجاء اشقياء هذا العصر المشئوم يستبدلون هاتيك الصبغة وذلك اللباس الذى هو خير لباس بملبس سيء يسمونه الجديد ويتفاخرون به فيما بينهم وتالله ماتركوا من عته الجنون شيئا ولا من الجهل المهلك ولامن دناءة الاخلاق ولا من الحماقة الوحشية ولا من الغباوة البهيمة ولا من فساد التصور ولا من فقدان الفكر والذوق السليم من خلع ثيابا طاهرة فاخرة

نسجت على منوال الاداب الكمالية وما نسجها ناسجها المدبر الحكيم إلا ليتجمل بها رجال الخشية والادب وعقلاء الامم الاسلامية الذين هم أولوا الالباب وأرباب البصائر النيرة فتمكن الجنون من ذلك الشقى فما وجد بدا من أن يعمل عمل المصاب بعقله فخلع هاتيك الثياب طائعا مختارا وتربع فى جلد حمار أو خنذير ظانا أن ذلك ملبس جديد وخلعة فاخرة لم يتربع فيها أحد قبله ثم تظاهر بذلك المظهر القبيح غير هياب ولا وكل كما قال الطغرائى فى لاميته

وما تربع ذلك المعتوه فى تلك الثياب ألا لان أبناء عصره من زعماء التنور والتهذيب أخوان خلاعة ومجون وأولوا حرية لا تميل الى التقيد بالآداب الكمالية ففعل مافعل غير مبال بازورار الفضلاء ولا بسخط الادباء لان المصاب بعقله لايرى فى الناس عاقلا غيره ولا يرى عملا أصلح من عمله

فياأيها المطالع الكريم .. اعلم أن عصرك هذا عصر فتون وجنون عام وفتنة عظمى فاذا رزقك الله قبول النصائح فتمسك بقول الطغرائي حيث يقول

ماكنت أحسب أن يمتد بى زمنى حتى أري دولة الاوغاد والسفل

ولقد كان من نصائحه قوله حينما رأى أهل عصره لايكادون يفقهون حديثا كأنهم من البهائم

« فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل »

واعلم يا أيها المطالع الكريم أن كل مفكر ذى ذوق سليم وتصور

متحيح اذا نظر الى الالعاب السياسية بعين أرباب البصائر النيرة يرى أن ساسة أوربا الذين يسمونهم علماء قد حكمت عليهم سابقة الازل أن لاتصل مداركهم الى ادراك الحقائق الثابتة التى أدركها أولو الالباب من خيار القرون الموصوفين بأنهم خير البرية وذلك من حكم النظام الابداعي الذى يمنع التساوى بين الاشقياء والسعداء فى الاعمال والعقائد وكشف الحقائق فلذلك نظر علماء أوروبا الى خاتم الرسل الكرام بعين ضعيفة البصر لاتمكن الضوء ولا تستطيع أن تستكشف حقيقته ولا أن ترى مصدره الحقيقى فتوهموا أنه ناموس طبيعى كان قوى الادراك لدرجة عالية لم يشاركه فيها مشارك من رجال عصره وبتلك القوة قرر لقومه تعليمات دأبوا عليها وتمسكوا بها كما يتمسك المريض بالدواء النافع وهذا ما زعمه على عبد الرازق فى مقالاته التى نشرها من قبل .. ثم زعموا أن تلك التعليمات لاقيمة لها فى هذا العصر فنادى منادبهم من الخونة الذين تمكنت منهم الفتنة الأوروباوية بأن هاتيك التعليمات عتيقة لا تصلح لهذا العصر لانه عصر المدنية والعلم وعلى تلك الاوهام شيدوا بنيان العابهم السياسية التي حلوا بها روابط المدنية الاسلامية بنقض أساساتها التى شيد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها بنيان الاسلام كما أمره ربه فكان من تلك الاساسات التي نقضوها قول ذلك الرسول الكريم (لا تعلموا أبناء السفلة العلم)

وما عنى ذلك الرسول الكريم بالعلم ألا ماعلمه الله لعباده المؤمنين ليعملوا ليسكنى دار النعيم وما نهى عن تعليمه لابناء السفلة ألا لعلمه

أن الاخلاق الدنيئة والطباع السيئة لا يفيدها العلم فائدة وذلك مصداق قول القائل

اذا كان الطباع طباع سوء   فلا أدب يفيد ولا أديب

وما كان طلب العلم فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل والقرون التى بعده الا تطوعا فكيف اذا كان العلم كما يقولون عصريا وكان التعليم اجباريا ومن المعلوم أن العلم العصرى هو والعلم الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرفى نقيض لان ذلك علم خاص بالسعداء والعلم العصرى علم الاشقياء لانه لا يرشد الا الى سوء الحال وخيبة المآل وما ذلك الا من عمل السياسيين الذين يفسدون فى الارض بعد اصلاحها وذلك مصداق قول القائل

يسوسون الانام بسوط قهر   فينفذ أمرهم فيقال ساسه
فأف من الزمان وأف منى   ومن قوم سياستهم تعاسه

ولا أدرى من يعنى هذا المنتقد كما أنى لا أعرف الزمن الذى قال فيه مقالته هذه ولكنى على يقين من أن كلامه ينطبق على أبناء هذا العصر الذين يقولون (لادين) وذلك لان الدين صديق العدل ورفيق الانصاف وهو قاتل البغى ومهلك الظلم ومميت الجهالة ولكن أبناء هذا العصر لا يتنافسون الا فى هاتيك الاوصاف الزميمة لزعمهم أنهم أحرار والحر فى اصطلاحهم هو الذى لا تحول الكمالات الادبية بينه وبين أغراضه وشهواته وأنه هو الذى لا يخالف هواه ولا ينقاد الا الى ظنونه وأوهامه فلذلك تراهم ينادون بان (لا دين) وما هم بضارين به من أحد

الا باذن الله فقد قال جل شأنه (يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) والله سبحانه وتعالى لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وهو المدبر الحكيم الذى يستعمل عباده فيما يشاء وهو الذى يسلط على الشقى شيطانا يزين له طريق الشقاء وهو الذى يزين للسعيد سبيل السعادة وكل ميسر لما خلق له ومن يسره الله لطريق لا يروق فى نظره سواها ولذلك ترى أيها المطالع أن علماء السياسة فى أوروبا لما تحققوا أن الامم الاسلامية انقلبت شئونها من صلاح تام الى فساد عام وعلموا أن أوروبا أعنى الدول المتحالفة هى المسئولة عن ذلك الفساد أمام الله سبحانه وتعالى وأمام أهل العدل والانصاف أرادوا أن يتبرءوا من ذلك العمل السيء كما تبرأ الشيطان (إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين) وهل لذلك الفساد العام الذى تراه الاعين وتسمعه الآذان من سبب إلا نقض الاساسات الدينية التى منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تعلموا ابناء السفلة العلم) كما ذكرنا ذلك قبلا فليتأمل المتأملون وليتفكر المتفكرون أن كانوا من العقلاء فى ما نشرته جريدة الاهرام فى العدد الآتى ذكره نقلا عن الكاتب الانكليزى الذى عاب أعمال المصريين فى تقليدهم أهل أوروبا ولكنه لم يبين الاسباب التى دعت سفلة الامة الى هذا التقليد الاعمى وأنه لا علم بها منا وما الله بغافل عما يعمل الظالمون

وهذا ما نشر بأهرام السبت ٣١ يوليه سنة ١٩٢٦ بعدد رقم ١٠٠٥٤ بنصه

حكم انكليزى

هذا مقال ليس لى فيه يد بل ليس لى فيه غير اليد فانما أنا أنقله عن صحافى انكليزى طوف ماطوف حتى أدت به خاتمة المطاف الى الاسكندرية فوصف بناتها ونساءها فقال : —

أن أخص مالفت نظرى الى هذه المدينة تجاوُز نسائها كل حد مألوف فى الحرية لافرق فيهن بين المتزوجات والاوانس وبين الكواعب والكهلة فهن فى مضمار التبرج فرسا رهان وفى جمال البهرجة صنوان وهو مالم أر بعضه فى فرنسا وايطاليا وانكلترا أو أمريكا هناك حيث تجيز المرأة لنفسها كل شيء حتى الخلاعة فلقد رأيت فى عاصمة مصر الصيفية نساء يلبسن الثوب أو شبه الثوب فيظهر الصدر حتى ينكشف الثدى وتبدوا الساق حتى قد تغلظ حتى تكون كعمود الرخام وقد ترق حتى تكون كعيدان الثقاب ثم تزيت تلك الوجوه الحمراء بالصباغ وتلك العيون السوداء بالكحل وتلك الشعور المقصوصة والاقفية المحلوقة على لهجات وتعابير فى الحديث لم أجد شبهاً لتبذلها فى أوروبا على طول اقامتى فيها فهل كان ذلك من حرارة المناخ أو من حرارة الموضه : — . . . . أن الموض تخرج عادة من باريس فتجتاز البحار الى مصر حيث تخسر كل ما كان لها من الظرف والرشاقة ولو عرف المخترعات الباريسيات مصير موضهن لابن فى الموضه رأياً آخر وكفى أن الموضه هنا ترينا من المرأة ما كنا نؤمل ان نراه الا بالتصور والخيال وأن مايقال فى لباسهن يقال فى حديثهن .. فلا تحسب انى مبالغ فيما أقول

فانك اذا لحظت لحظة أو نظرت نظرة تبين لك أنى لا أقول غير الحق.

وما يقال فى ما تقدم يقال أيضا فى مجالسهن عند رمل البحر وفى حانات الفنادق والمركبات وبائعي الحلوي والمراقص العامة فانهن يرقصن أنواعا من الرقص لا يرقصنها فى أوروبا الا فى أماكن معينة

ولو أنك تراها وقد وضعت رجلا فوق رجل والسيكارة فى فمها وأمامها كاس من الويسكي والشارتريز اذن لرأيت عجباً

قال الكاتب الانكليزى ولقد فكرت ملياً فى ما يدفع الفتاة الى هذا الحد من الحرية فقلت عساها تنصب الشباك لصيد زوج قياساً على ما يفعلن فى أوروبا من حيث الصيد لندورة الازواج بعد الحرب الكبرى ولكنى مالبثت ان رجعت عن هذا الخاطر فان الرجال لم ينقصوا هنا كما نقصوا هناك بل أن العاذبين هنا أكثر من العاذبات ولو سلمنا جدلا ان الفتيات يبتذلن بغية الصيد فما نقول بالمتزوجة منهن يكون لها بنون عدة وهى تسابق فى هذا المضمار اذن فلا يعلل هذا التبذل الا بحب التقليد الذى بالغن فيه فخرجن عن الاصل نعم أنهن لا يبغين غير تقليد الافرنجية فيبذلن كل مرتخص وغال ولا يقفن عند حد فى سبيل الوصول الى هذه الغاية فاذا كان هذا مرادهن فلا حرج ولكن ليعلمن أن الباريسة أو الانكليزية أو الامريكية التي يحاولن تقليدها بهذا الشكل لا يوجد شكلها الا فى السيماتوغراف أو فى روايات (حول مارى وبيرد كورسبل) وحسبك أن مؤلف رواية الفتاة المسترجلة نزعت منه الحكومة الفرنساوية وسام

جوقة الشرف لأنه مثل الفتاة فى كتابه على ماتمثل نفسها هنا اليوم فاذا كان لا بد من التقليد فليقلدن نساءأوربا الحقيقات لا نساء الخيال والتأليف وأن هذا التزييف فى التقليد لايجمل بهن فسوف يأتى يوم لا يشبهن أحدا فيه حتي ولا أنفسهن وهو يوم قريب

نقل هذه المقالة بهذا الشكل الاستاذ طانيوس عبده عن الكاتب الانكليزى (يأيها المطالع الكريم) وصلنى على ألسنة من أثق بهم أن معلم الجامعة الأعمي يعترض على القرآن الحكيم مكذبا لرب العالمين فى قوله (خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) قائلا مامعناه أن هذا القول لا موقع له من الصدق لانه مخالف لما تعلمه ذلك الأعمى من الفنون التي ذكر منها فنا لا نتذكر اسمه الآن قائلا أن خلق السموات الأرض فى ستة أيام بعيد عن التصور لان ذلك الايجاد يحتاج الى آماد بعيدة وزمن طويل وذلك والله هو الجهل المهلك وهو الغلط الملازم لكثرة اللغط وماسمعنا بمثله مثل هذا العته ولا بوقاحة تشبه هذه الوقاحة لأن هذا المكذب لو كان على علم صحيح وكان له فكر ذوق كافكار أرباب البصائر لتحقق أن الايام المشار اليها بقوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا) ماهى أيام الله المذكورة فى قوله تعالى (وذكرهم بأيام الله) وما هي الايام التى خلق الله فيها السموات والارض لان تلك الايام لم تخلق الا بعد خلق السموات والارض وخلق الشمس والقمر وأما

أيام الله فمنها ما جعل الله مقداره ألف سنة فى قوله تعالى (وأن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) ومنها ماهو أكثر من ذلك كاليوم المذكور فى قوله تعالى (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلاً) فاعتراض ذلك الاعمى الذى ضل سواء السبيل لامعنى له لانه يجهل أيام الله وأن خلق السموات والارض ما كان فى الايام التى نعدها ونعرف بها السنين والحساب

هذا هو الحق المعلوم والحقيقة الثابتة ولكن الذين أضلهم الله في خوضهم يلعبون وفى طغيانهم يعمهون وفى ريبهم يترددون حتى يلاقوا يومهم لذى يوعدون وهذا هو مصداق قوله تعالى (وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الاالله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب

يأيها المطالع الكريم تأمل فى تضليلات بلايا بوز العصرية لتعلم الحقائق على ماهي عليه فانه لاجامعة ولا علاقة بين شعر الشعراء وبين القرآن الحكيم الذى أقر عموم العلماء من عهد الرسالة المحمدية الى هذا الوقت بأنه كلام الله سبحانه وتعالى فانك اذا تأملت قليلا تعلم علم اليقين أن تطبيق الشعر على القرآن ماهو الاضلال مهلك وما هي الفائدة للصبيان فى البحث فى ذلك الموضوع الذى كله ظلمات زيغ وتضليل وما هى الفائدة التى تعود على المتعلمين من الوقوف على حقيقة الشعراء ان كانوا مخطئين أو مصيبين وهل المتنور الذي يرزقه الله الفهم عنه ولم يحرمه

بركة الوحي يجد من نفسه باعثا على الاشتغال بالشعر ورجاله وهل بين الشعراء وبين رجال القرآن الحكيم مناسبة فى العلم والعمل أو فى الاعتقادات لا والله بل الفارق بينهما كالفارق بين حباك الحرير وضراب الطوب أو بعبارة أخرى بين نازح المراحيض وبين صانع الحلوى

يأيها المطالع الكريم أن الله تبارك وتعالى نزه رسوله الكريم عن ان يكون كالشعراء بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له) ثم وصف حال اهل القرآن وحال المكذبين له بقوله فى تمام تلك الآية (ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) وقد بين كيف يكون تحقيق القول بقوله فى آية أخرى (ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)

وهل اهلك زعماء التهذيب والتنور فى هذا العصر الا عدم الايمان باليوم الآخر وما فيه من سخيف الوعد وشديد الوعيد

يأيها المطالع الكريم انه لا نية لى فى هذا البيان الا القيام بما يجب على كل مؤمن يستطيع ان يبين لاخوانه الرشد من الغي حيث لا أطمع فى هداية من اضله الله بعد ما علمت قوله تعالى لنبيه (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء) وبعد قوله تعالى (ومن يضلل الله فما له من هاد)

وان من تمام البيان الارشادى يأيها المطالع الكريم . ان كنت على الله كريما من طريق قوله تعالى (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) ان أبين لك

أمرا مشهودا وهو أن الله سبحانه وتعالى كما خلق الحيوانات من الطير ومن الدواب مختلفة الانواع والاشكال فكذلك كان صنعه في الحيوانات البشرية فقد خلقها أنواعا مختلفة وعد ذلك الاختلاف من آيات صنعه البديع بقوله تعالى (إن في اختلاف ألسنتكم وألوانكم الآية) وليس الاختلاف في الالوان واللغات فقط بل هو مشهود في العناصر والعوائد والاصطلاحات وفي تباعد البقاع الأرضية التي سماها الله شعوبا وقبائل ثم منع التشابه بين الافراد في الشئون الظاهرة والباطنة وكذلك بين الشعوب والقبائل فليس من العقل ولا من الادب ولا من الذوق ولا من العمل الصالح معارضة الخالق الاكبر في حكمة صنعه البديع ولكن أبناء هذا العصر المشئوم الذي هو مظهر قوله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) قد أوحت اليهم شياطينهم وأمرتهم نفوسهم الأمارة أن يغيروا سنة الله في عباده وأن لا يتبصروا في بديع صنعه وأن لا يوافقوه في حكمة تبديله وتقديره فكانوا شر الدواب وأقبح الحيوانات أعمالا وراء تضليل المضلين الذين خالفوا أوامر الله ونواهيه فبينما ترى الغراب لا يقع على الحدأة وترى الصقر لا يرافق اليمامة اذ ترى سفهاء هذا العصر المشئوم من أهل اللسانة الذين هم ائمة الكفر وزعماء الزيغ الذي يسمونه تهذيبا وتنورا يحسنون لأسراء الشهوات وعبدة الاغراض الهوائية تزوج المسلمات باعداء الدين بالطرق التي شرعتها لصوص الكماليين في الامة التركية ويزينون لهم التزي بزي الشعوب الأوروباوية بالطرق التي ذكرناها من قبل وذلك والله هو الفساد البين والعته المشهود

وانه امهل العبيد الاشرار الذين سبقت عليهم كلمة العذاب والله لا يهدي القوم الفاسقين

يأيها المطالع الكريم أن سفهاء عصرك قد تفاخروا بهجران الآداب الدينية وراء أئمة الضلال بلا تفكر ولا تصور فضلوا وأضلوا وانا أتفاخر كما يتفاخر اخواني المؤمنون بأني عبد مخلص في العبودية لقيوم السموات والارض خالق الليل والنهار مقلب القلوب والابصار متبع لاوامره ومجتنب لنواهيه حسب الاستطاعة ومستمد معونته العظمى في جميع أعمالي وأحوالي ومسترشد بنور هدايته وتوفيقه في كل بيان يلهمني أبرازه الى عالم الظهور ولقد أعانني بفضله ورحمته على الانقياد لاوامره وزين في قلبي الايمان بكتبه ورسله والله ذو فضل عظيم

وهذه والله هي السبيل الاسلم والطريق الاقوم فنسأل الله الثبات عليها (وان في ذلك لذكري لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ولكن الحكم فيك يأيها المطالع الكريم ما هو إلا لقابليتك واستعدادك وما أراده الله منك وقدرهُ عليك وهو على كل شيء شهيد

ولنرجع بك يأيها المطالع الكريم إلى كشف عورات تمويهات زعماء الزيغ والتضليل لتعلم الأمر على ما هو عليه ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة وعساك أنْ تكون من أحياء القلوب والله المستعان وعليه التكلان

قال صاحب ذلك الكتاب في صحيفة نمرة ١٥ مرآة الحياة الجاهلية يجب أن تلتمس في القرآن لا في الشعر الجاهلي ثم أردف ذلك بقوله

على أنى أحب أن يطمئن الذين يكلفون بالادب العربى القديم ويشفقون عليه ويجدون شيئا من اللذة فى أن يعتقدوا أن هناك شعرا جاهليا يمثل حياة جاهلية انقضى عصرها بظهور الاسلام

والجنبيهى المسكين يقول أن هذه تخيلات تشابه ما يتخيله متعاطى المخدرات التى تذهب بالفكر الى مالا حقيقة له ولا وجود له الا فى ذهن ذلك المتخيل وقد تخيل ذلك المعلم الاعمى أن فى الناس مجانين يكلفون بشىء سماه الادب العربى القديم ويشفقون عليه ويجدون شيئا من اللذة فى أن يعتقدوا أن هناك شعرا جاهليا يمثل حياة جاهلية انقضى عصرها بظهور الاسلام وان يمحو هذا الكتاب ما يعتقدونه ولن يقطع السبيل بينهم وبين هذه الحياة الجاهلية يدرسونها ويجدون فى درسها ما يبتغون من لذة علمية وفنيه

فيأيها المطالع الكريم هل تعلم لهذه التخيلات الجنونية حقيقة ثابتة تستطيع أن تسمى لنا فردا من أولئك الافراد الذين يتلذذون باعتقاد أن هناك شعرا جاهليا يمثل حياة جاهلية يجب ذلك المعلم الاعمى أن يحدث لهم اطمئنانا على ما هم به كلفون وعليه مشفقون تالله لا تستطيع يأيها المطالع ولا يستطيع ذلك المتخيل أن يوجد حقيقة لهذا التخيل فلابد أن يكون هذا المتكلم حين ما تكلم على حال غير محمود اخرجه من دائرة المتفكرين وألحقه بجماعة المتخيلين وقد تخيل ان القرآن الحكيم لن يمحو ذلك الاعتقاد ولا يقطع السبيل بين المعتقدين وبين الحياة الجاهلية ثم زعم أنهم يدرسونها ويجدون فى درسها ما يبتغون من لذة علمية وفنية

وهذا والله كلام مستهجن وقول جذاف لايقوله مفكر سليم الذوق ولا يتكلم به من له أدنى ادراك مصان عن الخطل وذلك لانه لافائدة فى دروس الحياة الجاهلية حتي وان كانت مسطرة فى كتب معلومة تدرس فى المدارس ولا يوجد فيها لذة علمية ولا فنية الا لمن يلتذ بالتخيلات الوهمية

وهل فى الوجود شيء يسمي الحياة الجاهلية غيرما كان عليه اشقياء البشر من جرائم الشرك والانقياد للشهوات ومتابعة الظنون وعبادة الاهواء التي جاء المسيح لزحزحة المشركين عنها وجاء قبله موسى وابراهيم وباقى الرسل الكرام من عهد نوح عليه السلام الى ان جاء خاتم الرسل يقتفي أثرهم ويؤيد ماجاءوا به من نور الهداية والرشاد فهل يبحث عن تلك الحياة الممقوتة ويعلي شأنها الا من هو أظلم وأطغى من اشقياء الجاهلية الذين أصمهم الله وأعمي أبصارهم قديما وحديثا فى ماضى الزمن ومستقبله — وهم المشار اليهم بقوله تعالي لنبيه (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا)

يا أيها المطالع الكريم

تأمل فى عته ذلك المعلم الاعمي الذى توهم ان عباد الله كالانعام أوالوحوش البرية التي ترتع حيث تشاء وتفعل ماتريد بلا سائق ولا قائد ثم توهم فى نفسه انه يصلح لان يكون رئيسا لاولئك الانعام فيستكشف لهم طريقا جديدة واضحة قصيرة سهلة يصلون بها الى

حياة جاهلية لم يعرفوها ثم وصفها بأنها مشرقة ممتعة الى آخر ما قال

وذلك والله نوع من أنواع العته وفن من فنون الجنون لانه لايوجد من عقلاء النوع البشرى من يحب أن يحيى حياة جاهلية ومن أحب ذلك كان من الذين وصفهم الله بأنهم قوم لا يعقلون كما انه من المعلوم البديهي أن الجهل ظلمة

فلا توجد حياة جاهلية توصف بأنها مشرقة واذاً يكون القائل بذلك حكمه حكم القائل بأن الجهل نور ولم يقل بذلك الا فاقد العقل والتصور فيأيها المطلع الكريم اعلم وفقنى الله وأياك الى متابعة النبيين واحترام المرسلين أن عالم الخيال ليس فى العوالم الملكوتية أوسع منه مجالا لمن تجول فيه ومن تجول فى عالم الخيال قل أن يعود اليه رشده وهل نهى الله عباده عن اتباع الظن وماتهوى الانفس الا ليسلموا من بوائق التخيل التى تمحق الحقائق الثابتة محقا فكن على حذر من الوقوع فيما وقع فيه هذا المعلم الاعمى الذى هوى فى تيه الخيالات الظنية وتخطى وراء شيطانه الى الخوض فى آيات الله حيث يقول مانصه · وأن أردت أن أدرس الحياة الجاهلية أدرسها فى القرآن والقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلى ثم ما زال يتخبط متتبعا خطوات شيطانه الى أن قال . وليس من اليسير أن نفهم أن العرب قد قاوموا القرآن وناهضوه وجادلوا النبي فيه الا أن يكونوا قد فهموه ووقفوا على أسراره ودقائقه . وإنها والله لفرية لم يفترها من المضلين أحد غير ذلك المعلم وذلك لانهم أى الاشقياء لو تساووا بالسعداء فى فهم أسرار القرآن الحكيم لتساووا فى سلوك

طريق الاستقامة واتفقوا فى معرفة الله تعالى وفى صدق العبودية وأداء حقوق الربوبية على طريق واحد ولكن الاشقياء لم يسلكوا السبيل التى سلكها رسول الله وسلكها الذين اتبعوه من أكابر الرجال الذين كانوا أقمار القرون الماضية فهل كان ذلك المعلم الامي أعلم من الله بما كان عليه الجاهلون الذين بكتهم بقوله تعالى (فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا) وقوله (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) وقوله لنبيه (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذنهم وقراً وأن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبدا) فهل يكون كلام هذا المعلم الذى يدعيه الا وحيا شيطانيا من قبيل قولى أشقياء قريش فيما حكاه الله عنهم بقوله (أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) وقد كذبهم الله تعالى بقوله (لسان الذين يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربي مبين)

يااناه حسين

وبعبارة أصح ياموزا الجامعة المصرية التى هي أحدى جامعات التبشير المنتشرات فى الامم الاسلامية للقضاء على الدين القويم بل أقول بعبارة أوضح (يازب الارض) فى هذا العصر المشئوم الذى أظلم نوره وأنتشرت شروره أنى على سخط زعماء التنور والتهذيب العصرى الذين شابهوك فى القابلية والاستعداد وعلى ازورار الصبيان الذين يتعلمون منك المروق من الدين أبشرك باستلقاه من الله أنت ومن معك من الطائفة الافغانية من خيبة الحال وسوء المآل والله على ما أقول وكيل فترقبوا داهية دهمي

ومصائب عظمى لاطاقة لكم بها اذا أنزلها بكم جبار السموات والارض لانه عزيز حكيم غيور قهار أعدها لكل من حاربه بانتهاك حرماته والخوض فى آياته ليصد عباده عن سواء السبيل وتلك البلايا قد تصيب قبل الموت من طريق قوله تعالى (لهم فى الدنيا خزى) وللخزي شئون شتى تتفاوت بلاياها بتفاوت احوال المستحقين للخزى واما بعد الموت فقد بين الله ذلك بقوله (كلا لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية)

وما أظنك ياهذا أن تطمع فى أن الذين افتتنوا بك سينصرونك من بأس الله فى دنياك أو آخرتك لعلمك أنهم أعجز منك ولكنك مع عجزك وضعفك وافتقارك الى ربك فى جميع الشئون لاتخاف منه ولا تستحى لانك اتخذت الشيطان وليا من دون الله ولو أنك كنت من رجال الخشية والادب لما ضيعت حقوق الربوبية ولا فرطت فى واجبات العبودية ولما وقفت فى عباد الله موقف المضلين الذين يصدون عن سبيل الله ويدعون الناس الى متابعة خطوات الشيطان

وهل كنتم فى هذا العصر المشئوم الا مظهر قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) فكنتم يازعماء الزيغ مهبط هذا الوحى الشيطانى الذى أثبتم به عداوتكم لله تعالى ولرسله الكرام واعلنتم محاربتكم لجبار السموات والارض وانه والله لمكر الهى جعلته المقادير سببا لوقوعكم فى الهلاك الابدى انتم

والذين اتبعوكم وقد وصفكم الصادق الامين فى حديثه مع حذيفة اليمان بأنكم دعاة على أبواب جهنم من أطاعكم اليها قذفتموه فيها ولذلك بين الله سبحانه وتعالى في بقية هاتيك الآيات المقدسة حكمة الامهال وحكمة تأجيل الاخذ الوبيل بقوله (ولتصغي اليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون)

وهل يصغي الى زخرف القول الذى مغزاه الغرور والغفلة الامن وصفهم الله تعالى بقوله لنبيه الكريم (قل هل أنبئكم على من تنزَّل الشياطين تنزَّل على كل أفاك أثيم) وهنالك يظن ذلك الممكور به أنه عالم حر الضمير مفكر ذو رأى سديد ويتوهم أنه ما ينطبق الا حقا وذلك والله من عمل المقادير الذى هو مفهوم قوله تعالى (واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرَدّ له وما لهم من دونه من والٍ) فلذلك تسارعتم الى الهلاك الابدى وتنافستم فى تضليل عباد الله جدًا واجتهادا حيث لم تعلموا أن أول مايجنى على المرء اجتهاده فكنت ياصاحب هذا المدون الذى حشوه افتراء وتضليل إماما المضلين وقدوة للزائغين وكان كتابك هذا مشمولا باشارة قوله تعالى (ان كتاب الفجار لفي سجين) لانه موقظ فتنة النهضة الشيطانية الحديثة التى تصف الصبيان المتعلمين بأنهم عدتها وأنهم زخر الادب الجديد فبئست النهضة التبشيرية التى تكون سببا لاستجلاب مقت الله وغضبه وصب مصائب البلايا على عباده بما هو مشاهد ومعلوم للعقلاء . وبئس الادب الذى يجعل العبد جاهلا بنفسه جريئا على ربه ويصيره فى أسفل دركات السماجة التى

لايتلبس بها الا العبد الآبق الذى طرده سيـده وجعله غرضة لبلايا الانتقـام

ومن العجب أنك تنادى بلا حياء ولا خجل أن الدين أوضاع عتيقة لا تصلح لهذا العصر لأنه عصر المدنية والعلم وأنت والله لا تدرى ما هو الدين ولا تدرك مزاياه لأنك مظلم القلب وفاقد نور الايمان ولو أنك كنت من الادباء الذين هم رجال الخشية والادب لعلمت أن الدين ماهو إلا مدنية سماوية علمها الله لعباده الصالحين الذين هم خير البرية ليتطهروا بها من رجس الشرك والاشراك ومن خبائث الجهالة التي تجعل المتلبس بها شرودا جاحدا لنعمة ربه مضيعا لآداب العبودية وحقوق الربوبية وذلك والله هو التوحش الجاهلى الذى أهلك الطاغين وأردي المتمردين

كما أنك لاتعلم ما هو العلم النافع الصحيح لانه لاعلم يفيد العالم فى دنياه وآخرته الا العلم الذى أمر الله رسوله أن يسأله الزياة منه بقوله تعالى (وقل رب زدني علما) وماجهلت ذلك العلم الا لان المقادير أوقفتك في موقف الغرور والغفلة وراء فيلسوفين طبيعيين لم يشغلهما المدبر الحكيم الا بمعاداة الرسل ودعوى الفلسفة (فسبحان من أودع في كل قلب ما أشغله وما هي والله بالفلسفة التى سماها الحكمة وإنما هي البلايا التى تصيب كل شقي مفتون واليها الاشارة بقول أمام المحققين سيدى على وفا فى بعض أوراده اللهم أيقظنا من نوم الغفلة ونبهنا بنباهة الهداية

والتوفيق من سكر الشهوة وتيه السهوة واستعملنا بصالح عمل التوبة النصوح واجلسنا على بساط الصدق وتوجنا بتاج الأخلاص وثبتنا على الاستقامة مع دوام المراقبة لك والحياء منك والأدب معك ومع شريعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر ما سأل

ولكن المقادير أوقفتكم فى ظلمات تلك البلايا التي كانت سببا لسقوطكم في مهواة قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله)

وهل كان لضلال الطبيعيين من سبب الا الوقوف عند المؤثرات الكونية فى الموقف الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لبعض أصحابه (فرغ ربك من الخلق ومن الرزق) يريد عليه الصلاة والسلام أن الله تبارك وتعالى خلق المخلوقات وقدر آجالهم وقسم أرزاقهم وربط الاسباب بمسبباتها فكان ذلك الصنع البديع سببا لهداية من وفقهم الله سبحانه وتعالى لمعرفته وحسن التوكل عليه فما زالوا متجهين الى ربهم بقلوبهم وقوالبهم حتى شاهدوا المكون فى التكوين وفى الكائنات وتحققوا أنه الفعال لما يريد وأنه المدبر الحكيم القائل (ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة)

وأما الاشقياء الذين أضلهم الله على علم فقد غابوا عن تلك المشاهد الربانية ووقفوا عند المؤثرات الطبيعية فتوهموا ان جميع الموجودات وجدت بطبعها بغير موجد ولا مدبر حكيم وظنوا بربهم ظن السوء

فأرداهم ذلك الظن واصبحوا بنعمة الله كافرين وذلك تقدير العزيز العليم وما وقفت ياهذا المعلم الأعمى ذلك الموقف كمن وقفوا ولكنك على غير علم تقلد ديكارت وسينيوبوس فى مفترياتهم ثم تنشر لهم مذهبا وتدعوا الناس اليه وذلك المذهب ما ذهب اليه أحد من عقلاء البشر ولكن الماكرين قد اشترطوا على سالك هذه الطريقة المظلمة أن يتجرد عن كل معلوماته التى كان يعلمها من قبل وأن يتخلى عن الدين الذى اعتنقه وينبذه ظهريا وما كان ذلك الاشتراط الا خدعة للبسطاء الذين لايميزون الحق من الباطل لأن الطبيعيين على غير حق واذ فكر متابعهم فيما هم عليه وفيما عليه اهل التحقيق تبين له الحق الصراح والحق يعلو ولا يعلى عليه فما أنت والله فى متابعة هذين الطبيعيين الا من البسطاء الذين تاهوا فى أودية الجهالة وعجزوا عن متابعة المجددين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم قال (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم

يأيها المطالع الكريم

قف معي موقف المتفكرين من أرباب البصائر النيرة الذين وصفهم الله بأنهم أولوا الألباب لنستكشف الحق من ظلمات الزيغ والتدليس التى تجول فيها ذلك الزعيم الاعمى بقلبه ولسانه لتعلم أنه فى هذا العصر مظهر قوله تعالى (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) وهذا ما يشير اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فى بقية حديث

شريف (ولا يزال الكاذب يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين

ياتاه حسين لو أن مسقط رأسك كان فى بلاد غير اسلامية وأصابتك بلايا العمى والتضليل والمروق من الدين ما أعتنينا بأمرك ولا شق علينا شقاؤك ولا أقلقنا القضاء المبرم الذى نزل بك فجملك فوق الاروباويين شقاء وعنادا وكفرا وتضليلا ولكنك نشأت فى بلاد اسلامية بين أب مسلم وأم مؤمنة فلذلك نخاف ان نحن سكتنا عن تضليلاتك تمد راضين ونقع فى اللعنة المشار اليها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا ظهرت البدعة وسكت العالم فعليه لعنة الله)ثم نخاف اذا نحن تركناك وشأنك فيما أنت عليه من التضليل أن يعم بلاؤك هذه الامه فيلحقها من مقت الله وغضبه ما يصيب الأمم الطاغية لقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا أصاب البلاء قوما وفيهم العابد بعث على أعمالهم) وذلك لأنه ما أزال المنكر ولا زال عنه

فلم لم ترفق بنفسك التى ظلمتها ظلما عظيما بوقوفك موقف الافتراء والتضليل على غير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقد علمت قوله تعالى فى كتابه الحكيم (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)وهل غاب عنك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بقية حديث شريف (وإن العبد ليتكلم بالكلمة الواحدة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم) وان

كل ما سطرته فى كتابك المشئوم ما هو الا من سخط الله تعالى ولقد كثر لغطك فكثر غلطك وجئت تبين للضالين الذين افتتنوا بك حياة جاهلية تدعي أنها مشرقة وذلك هو الجهل المهلك لأن المعيشة البشرية فى جميع شئونها تنقسم الى قسمين ما جعل الله لهما من ثالث وهى اما شئون جاهلية ينقاد فيها الانسان الى شهواته واغراضه متبعا النفسه وشيطانه واما شئون أدبية دينية علميـة يتبع فيها المتلبس بها أوامر الله ونواهيه ويتمسك بسنة رسوله راغبا فى محبة الله تعالى له من طريق قوله تعالى لنبيه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) وأنت تعلم علم اليقين ما كان عليه اخوان الجهالة من الرذائل الوحشية والشرور الجاهلية سيما الشعراء منهم الذين أعليت شأنهم وزعمت أن لهم حياة أدبية وهل يجتمع الادب مع الوقاحة فى قلب رجل زلق اللسان فى الهجو كالذى قال يهجو جريرا بقوله

كم عمة لك ياجرير وخالة　　　فدعاء قد حلبت على عشارى

وكالذى جاء يهجو أمه التى ولدته بقوله

عجوز قد زنت ستين عاما　　　وعاشت بعد ذاك أربعين

وجاءت تشترى تيسا وعنزا　　　لتنظر لذة المتناكحين

فهل هذا يأيها المعلم هو مفهوم الادب الجاهلى الذى تدعو الصبيان الى اعتناقه ليكونوا هم ذخر الادب الجديد أم تريد أن يكونوا دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم اليها قذفوه فيها ليكونوا اخلفاءك فى الزيغ والمروق من الدين

أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل من أصحابه يضرب عبداً له فقال له ذلك الرسول الكريم أن فيك لجاهلية فشق على ذلك الرجل هذا الوصف الشنيع وقال يارسول الله هو حر لوجه الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (لئن لم تفعل للفحتك النار)

فهل بعد ما تبين الرشد من الغى وظهرت أنوار الدين واسراره ثلاثة عشر قرنا يسوغ لمسلم أن يدعو عباد الله الى معانقة تلك الجاهلة ثم يصفها بأنها مشرقة قصيرة ممتنعة ويدعي ان اخوان الجهالة فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعلمون أسرار القرآن ويفهمون دقائقه وانها والله لفرية لم يفه بها من المضلين أحد غيرك لانهم أى العرب لو تساووا فى فهم أسرار الكتاب الحكيم لما بكت الله الجهلاء منهم بقوله (فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) كما سبق بيانه من قبل ولقد كان من بغيك وعدوانك وطغيان جهلك أن نسبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نشأ فى أولئك العرب يتيما أميا جاهلا بأدب ربانى يعلوه الوقار وتبدوا عليه مهابة الانوار وقد تقدمته مبشرات عظمى منها ماهو على ألسنة الرسل الكرام ومنها ماهو كرامات كانت تظهر للناس فى آبائه وأمهاته الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فانا خيار من من خيار من خيار) وماجادله فى هذا القول مجادل ولقد كان القوم يستسقون به الغيث وهو صبي محمول على اكتافهم وكانوا يسمونه عند

بلوغ رشده الصادق الامين وكانوا يتبعون اوامره كما وقع فى بناء الكعبة حين ما اختلفوا فى من يضع اول حجر منها وكادت رؤساء العشائر أن تتقاتل واذا به قد أقبل فحكموه فيما شجر بينهم فبسط ردائه الشريف ووضع فيه حجرا وأمر رؤساء العشائر أن يحملوا ذلك الرداء الى المكان الذى يوضع فيه الحجر ثم تناوله بيديه الشريفتين ووضعه مكانه وهم راضون وبه مستبشرون وما كان ذلك الرضوخ الا لما علموه من علامات النبوة وبشارات الرسالة ولقد علموا صدق بعثته مما أخبرهم به فى ليلة الاسراء حينما مر بقافلة قريش ليلا راكبا البراق ومعه جبريل وميكائيل وكانت القافلة فى الطريق فأخبر القوم بما سمعه منهم وبالعلامات التى راها فى تلك الليلة فما كذبوه فى شيء مما أخبر به وماجاءت القافلة الا بعد ثلاثة أيام ومعجزاته التى أيده الله بها لا يمكن حصرها فى هذا البيان ويكفى فى افحام المجادلين من أشقياء الجاهلية قوله تعالى لنبيه (قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) هذا بعض ما كان من آياته البينات وأما أمر الهجرة فكانت حكمته العمل الذي امتن الله به على أهل المدينة بقوله تعالى(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) وقد امتن الله سبحانه وتعالى على نبيه بهذه المنة بقوله (لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله الف

بينهم انه عزيز حكيم وكانت أكبر حكمة فى تلك الهجرة أن جعل الله سبحانه وتعالى تلك المدينة مقر الروضة الشريفة التى دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وكانت تلك المدينة أشرف قرية فى قرى الارض بوجود رسول الله فيها وقد وصفها ذلك الرسول الكريم بقوله (مدينتى هذه تنفى خبثها كما ينفى الكبير خبث الحديد) فلا وجهة بعد ذلك لاى مجادل يجادل فى رسالته ويزاحمه فى نبوته والله لا يهدى القوم الفاسقين

(ياصاحب الكتاب المشئوم)

لا يخالطك ارتياب فى أن كتابك هذا هو طائرك المشار اليه فى قوله تعالى (وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه) وتالله لا يتعلق شئوم ذلك الكتاب الا بك وبمن شابهوك فيما أنت عليه وصغوا الى مفترياتك ورضوا بها واطمأنوا اليها وأنهم فى هذا العصر لكثيرون ولقد كنا نفكر فى الاسباب التى ألجأت عمار دار العلوم الى أن يستحسنوا التزى بزى الاوروبيين وهم عرب وأبناء عرب وفيهم أستاذ مدرس لم يرتض عمل بوزا الجامعة المصرية وقد نصحه نصيحة الافتاء بالرد عليه فكنا نستبعد ضلال المتعلمين فى دار العلوم عن طريق الهدى الى حد يتبرءون فيه من الازياء العربية وهم يعلمون أن الله تبارك وتعالى ماخلق من أبناء البشر خلقا بعد الرسل خيرا من خيار العرب الذين وصفهم فى كتابه الحكيم بأنهم خير البرية وأنهم خير أمة أخرجت للناس وقال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم الى آخر

الحديث وطالما أخذ منا الاندهاش مأخذا عظيما لجهلنا الاسباب التي حملتهم وحملت طلبة العلم على تلك الامنية الشيطانية أشفاقا على أبناء المسلمين الذين استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ما كان عليه سلفهم الصالح من قوة اليقين وصدق الايمان واذا برجل مؤمن من اخواننا المؤمنين قد جاءنا متضجرا من فتنة هذا العصر المشئوم التى عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة في قوله لبعض أصحابه (أعدد بين يدى الساعة ستا) وذكر خمسة من تلك العلامات ثم قال في السادسة (وفتنة لا تذر بيتا من بيوت العرب الا دخلته) ولا يرتاب من له أدنى نصيب من العقل في أنها فتنة المدنية والعلم العصرى التي ذهبت بوقار الرجال وسكينة النساء وصيرت الكل مجردين من جودة الفكر وصيانة العقل فأصبحوا لا يمثل حالهم الا قول القائل

ومن أين لى أنى وأنى كما ترى ... أعيش بلا فكر وأسعى بلا قصد

فلما رأيت ذلك المؤمن آسفا محزونا سألته عن السبب فقرأ على مقالة منشورة في جريدة الاهرام بتاريخ يوم الجمعة ٧ مايو سنة ١٩٣٦ منتسبة الشاب يقال له زكى مبارك معيد بالجامعة المصرية عنوانها (مذهب ديكارت) وخواها رد على رجل جليل مؤمن يسمى الشيخ محمد عبد المطلب أحزنته تضليلات بوزا الجامعة المصرية المدعو طاه حسين السطرة في كتابه الذى نحن بصدده الآن فجاء ذلك الرجل يعظه موعظة الواعظين وينصحه نصيحة الناصحين كما هى عادة أهل الايمان المشار اليها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن مرآة أخيه) وإذا بزكى مبارك

ينشر مقالته المذكورة منتصراً لصاحب الكتاب المشئوم رداً على ذلك الناصح الأمين الذى لم يخف فى الانتصار للحق لومة لائم فما كان من زكى مبارك الا أنه وصفه بأنه سجل على نفسه الجهل بمذهب ديكارت ظانا أن مذهب ديكارت الذى تنشره الجامعة المصرية من المذاهب المتبعة التى لا يجوز الجهل بها وأن هذا القول من زكى مبارك لهو الجهل المهلك الذى لا يمثله الا قول القائل

قال حمار الحكيم توما — لو أنصف الدهر كنت أركب

لأنني جاهل بسيط — وجاهل راكبي مركب

واليك ياذب الأرض البيان والله المستعان

لقد نشأنا فى أمة عربية اسلامية يتلى فيها كتاب الله وسنة رسول الله وتقام فى مساجدها شعائر الدين القويم وتسمع فيها أصوات المؤذنين فى مواقيت الصلاة وتلك الأمة من الامم الاسلامية التى يبلغ عددها ثلاثمائة مليون فى كل قرن وكم كان فى تلك القرون الماضية رجال أمناء وفضلاء منهم الفقهاء ومنهم المحدثون وفيهم الخواص وخواص الخواص كما بينا ذلك من قبل وكلهم كانوا يعتقدون اعتقادا جازما أن القرآن كلام الله وأنه تبارك وتعالى يضل به من يشاء من عباده ويهدى به من يشاء ويعتقدون صدق قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ويعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله الله سبحانه وتعالى خاتم النبيين وامام المتقين وجعله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقد وصفه بعض رجال التحقيق الذين هم أهل المحبة

والاصطفائية بأنه أمين الله على خزائن الفواضل ومستودعها ومقسمها على حسب القوابل وموزعها ووصفه آخر من أولئك الرجال بأنه مفيض المعارف على القلوب من حضرات الملكوت والغيوب وقد اتبع ذلك الرسول الكريم من أمته العدد الذى ذكرناه من قبل وما آمنوا به ولا اتبعوه الا من بعد ما جاءتهم البينات وتحققوا صدق ما أيده الله به من المعجزات الباهرات قبل البعثة وبعدها فاما قبل البعثة فقد أهلك الله لأجله اصحاب الفيل وامتن عليه وعلى قريش بتلك الواقعة فقال لنبيه (ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة) ثم بين حكمة ذلك العمل السماوى بقوله (لايلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ولا معنى للأطعام من الجوع هنا الا انزال المطر على قريش حين ما استسقوا الغيث بذلك الرسول الكريم وهو صبي كما ذكرناه من قبل فهل من العقل أو من الادب أو من الحكمة التى يسمونها فلسفة أن يظهر فى هذا العصر قوم مفتونون مأواهم الجامعة المصرية التى هى من عمل المبشرين يستهزئون بذلك الرسول الكريم وينادون فى الناس باتباع شيطان أورباوى لا طريقة له إلا مقاومة الحق بالباطل ولا مذهب له إلا الجدل وسوء العمل وذلك والله هو الفساد العام والبلاء الطام الذي أصاب أبناء هذا العصر المشئوم الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (اذا كان ولاة أموركم خياركم واغنياؤكم سمحاؤكم وأمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان ولاة أموركم شراركم

وأغنياؤكم بخلاؤكم وأموركم فى أيدى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها) وما أظنه أراد بولاة الأمور إلا المعلمين الذين اصبح صبيان الأمة في قبضة قهرهم يصرفون قلوبهم الى حيث شاءوا

والجنينهى المسكين فى هذا الموقف ينادي زعماء الزيغ بقوله ياعصبة المعلمين الذين هم فى هذا العصر المشئوم دعاة على أبواب جهنم والذين قضت عليهم سابقة الازل أن يكونوا أنصارا للباطل وأن يكونوا فتنة لصبيان المسلمين وأن يكونوا اعوانا للدول المتحالفه على محو الاسلام اسما ورسما والذين أوقفتهم الاقدار النافذة مواقف المضلين وجذبت اليهم قلوب الاشقياء المشار اليهم بقوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل)

تالله لقد لعب بكم الشيطان حتى جعل بينكم وبين الجوديات مشابهة تامة من جميع الوجوه وجعل الذين افتتنوا بكم مشابهين للنسوة المفتونات بأولئك الجوديات وسيركم بلا فكر ولا عقل ولا تصور فساويتم ناقصات العقل والدين اللاتى يعملن العمل وهم يعلمون أنه لا حقيقة له وأنه خرافات وهمية وأنها والله لفتنة أضل الله بها عباده الحمقى الذين لا يصلحون الا لسكنى دار البوار فكما أن النسوة المفتونات بالجوديات لغباوة رجالهن الاغنياء يتفنن فى الدعاوى الكاذبة التى لا يقبلها العقل ولا ترتضيها شهامة الغيرة ولا حماس الرجولية فتدعي المتعلمة منهن التي تعلمت اللغة الانجليزية أن عليها عفريت انجليزى يسمى (انجلترا تيرا) فيلتزم

زوجها المفتون بها أن يبذل ما في جهده في استحضار ما يلزم لتلك العفريت من الملابس والحلي وما يلزم للجوديات عند ضرب الدفوف والاخرى تدعي أن عليها عفريت فرنساوى لانها تعلمت لغة الفرنساويين وتلبس له ملابس تليق به وعند ضرب الدفوف تنتصب المائدة التى يسمونها (البوفيه) وهي تحتوى على زجاجات الخمر ومأكولات وفواكه معدة للسكارى حتى اذا ضربت الدفوف لبست صاحبة كل عفريت ملابسها التى تطابق ملابس الامة التى نسب اليها ثم تقف متمايلة على تلك المائدة تشرب الخمر وتتناول ما يقال له المزه وتتكلم بلسان عفريتها فاذا هي فرغت من ذلك العمل ضربت الدفوف بطريق أخرى فتنزع ما كان عليها من الملابس وتلبس ثياب عفريت آخر من أى نوع تريد وهكذا يكون حال كل امرأة تدعي أن عليها عفاريت متنوعة فاذا انتهت تلك الدعاوى الكاذبه وأرضين الجوديات باستحضار مطالب كل عفريت مما يذبح ومما يؤكل رجعت كل امرأة لما كانت عليه وربما كان زوجها مشاهداً لتلك الاحوال راضياً بها

وانكم والله يأهل هذه الطائفة لمشابهين لتلك النسوة في دعوى علاقتكم بديكارت الاوروباوى وزميله الفيلسوف المذكور في كتاب أستاذ الجامعة وما هي والله الا فتنة اخترعها لكم الشيطان ليقوم بما وعد به ربه في قوله مشيرا الى آدم (لاحتنكن ذريته الا قليلا)

يأيها المطالع الكريم تأمل قليلا في قول ذلك المؤلف فيما نصه (وفي القرآن رد على الوثنيين فيما كانوا يعتقدون من الوثنية وفيه رد

على اليهود وفيه رد على النصارى وفيه رد على الصابئة والمجوس وهو لايرد على يهود فلسطين ولا على نصارى الروم ومجوس الفرس وصابئة الجزيرة وحدهم وانما يرد على فرق من العرب كانت تمثلهم فى البلاد العربية نفسها ولولا ذلك لما كانت له قيمه ولا خطر ولما حفل به أحد من أولئك الذين عارضوه وأيدوه وضحوا فى سبيل تأييده ومعارضة بالأموال والحياة

فانك لو تأملت متبصراً فى تلك الخرافات لتحققت أن ذلك المؤلف يرمى لغرض من الاغراض السافلة أنساه أدراك الحقائق وزحزحه عن طريق الحكمة والادب وذلك لان القرآن الكريم جاء بآداب كمالية ليغير كل خلق مذموم بكل خلق محمود ليتميز الانسان بأخلاقه الكريمة عن جميع الحيوانات ثم كان من مزايا ذلك الكتاب الحكيم أن يعرف الانسان نفسه فيعرف ربه ومن عرف ربه ماجهل شيئا ومن جهل ربه ماعرف شيئا وما خلق الله سبحانه وتعالى تلك المخلوقات مايرى فيها وما لايرى الا من طريق قوله تعالى فى الحديث القدسى (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبى عرفونى) ولقد كانت غفلة ذلك المؤلف عن هاتيك المزايا وما وراءها من الاسرار الكونية التى جاء بها القرآن سببا لهيامه فى تيه الغفلة والغرور والتفاته لما وقع من أشقياء الجاهلية مما لم يحسن ذلك المؤلف التعبير عنه لانه مغرور بنفسه مفتون بحسه منقاد لهواه متبع لظنونه وأوهامه

ولقد كان لى فى هذا الحديث القدسى مع جمال الدين الافغانى

واقعة كانت سببا لعدم اتصالى به مع شديد رغبته ورغبة تلميذه الذى أشرنا اليه من قبل وتلك الواقعة هى أنى سألته عن هذا الحديث لعلمي أنه ينكر الاحاديث القدسيه لانه طبيعي لا يعترف بوجود اله وكنا فى مجمع من الناس فقال ليس هذا وقت الكلام على هذا الحديث فأمهلنى لوقت آخر فاتفق من طريق الصدفه أنى رأيته جالسا وحده فى مجالس اللاهين فى قهوة من القهاوى المجاورة لمنتزه الازبكيه فجئته وهو واضع طربوشه على ترابيزة القهوة وجالس وحده فقلت له هذا هو وقت الكلام على ذلك الحديث الشريف فما كان جوابه الا أن قال .

ذهب فيلسوف الى المنتزه فى يوم العيد فوجد الناس على حال مضحك منهم من هو مخمور ومنهم من هو لاعب ومنهم من هو مرافق لامرأة من المومسات ومنهم من هو راقص ومنهم من هو متلبس بحالا يرتضيه أبناء البشر فنظر ذلك الفيلسوف الى السماء قائلا (الآن وقعت الحسرة فى قلبك أهؤلاء كلهم عرفوك) فعند ذلك تغير حالى وعلمت أن الرجل ضال فقلت له إن هذا الفيلسوف لاحمق ومجنون قال وإ ذلك قلت لان من جهل ربه فى الدنيا يعرفه فيما بعد الموت ومن جهله فى الرخاء يعرفه عند الشدة فما ذلك الفيلسوف الا ضائع العقل والدين ثم تركت الرجل محزونا لان فتنته لم تؤثر فى قلبى أثراً كان يريده وكان ذلك الموقف آخر عهدى به

فيأيها المطالع الكريم أن كل متأمل بصير يعلم علم اليقين عند مطالعة ذلك المدون أن صاحبه طبيعي لا يعترف باله ولا يؤمن بالرسل ولا

بالكتب المقدسة ولا يدري مزايا الدين وآدابه التى أثرت فى الامم الاسلامية هاتيك الآثار التى ذكرناها من قبل وقد توهم ذلك المفتون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاء الا مهاجما لليهود والنصارى والمجوس وغيرهم فشبه نفسه بذلك الرسول الكريم ليضرب المثل الذى قال فيه (افترى أحدا يحتفل بى لو أني أخذت أهاجم البوزية أو غيرها من هذه الديانات التى لايدينها أحد فى مصر ولكننى أغيظ النصارى حين أهاجم النصرانيه وأهيج اليهود حين أهاجم اليهودية وأغيظ المسلمين حين أهاجم الاسلام وأنا لا أكاد أتعرض لواحد من هذه الاديان حتى أجد مقاومة الافراد ثم الجماعات ثم مقاومة الدولة نفسها تمثلها النيابة والقضاء)

فيأيها المطالع الكريم تأمل فى كلام الكذوب الذى يظهر من فحوى كلماته المسطورة فى هذا الكتاب أنه واسع الاطلاع على كثير من الملل والنحل وعلى مذاهب الضالين والمضلين وقد جهل أو تجاهل ماكان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاداب الكمالية وماجاء به من التعليمات السماوية التى سماها الله الصراط المستقيم فهل من العقل أو من الحكمة أو من الادب أن يتجاهل المكذب تعليمات الله وسنة رسول الله ويعرض عن جميع الوصايا الالهية والنبوية التى تصلح حال الانسان ومآله ثم يدعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليهاجم اليهود والنصارى تالله إنها لفرية كذوب وتعمية أعمى يريد أن يلبس الحق بالباطل والله لايهدى القوم الفاسقين ولقد كان من مفترياته وتضليلاته أن قال وهو لايعى

معنى مايقول ولا يعلم عاقبة مايتقول ولا يعلم أنه فى ضلال بعيد وهذا نص ما قال (وليس من اليسير بل ليس من الممكن أن نصدق أن القرآن كان جديدا كله على العرب فلو كان كذلك لما فهموه ولا وعوه ولا آمن به بعضهم ولا ناهضه وجادل فيه بعضهم الآخر انما كان القرآن جديدا فى أسلوبه جديدا فيما يدعو اليه جديدا فيما شرع للناس من دين وقانون ولكنه كان كتابا عربيا لغته هي اللغة العربية الادبية التى كان يصطنعها الناس فى عصره أى فى العصر الجاهلى) الى اخر ماسجله على نفسه من تضليلات الجهالة والضلال البعيد

فيأيها المطالع الكريم انى أرتضيك حكما مهما كنت وكيفما تكون على شرط أن تكون منصفا وحريصا على كرامة كل حكم ترتضيه الاخصام حكما فيما بينهم سيما اذا كانت دعاوى كل خصم مسطورة فى كتب منتشرة يطلع عليها نبهاء الوقت وعلماء العصور المقبلة فاليك البيان وعليك دقة النظر والامعان

فأما دعواه عدم أمكان التصديق بأن القران كان جديدا فأنها دعوى لا نستطيع أن نكذبه فيها لان الله سبحانه وتعالى خالقه من المكذبين الذين لهم الويل يوم القيامة من طريق قوله تعالى (فويل يومئذ للمكذبين) ومن المعلوم أن التصديق بالحق والانقياد اليه ماهو الا صفة أهل الايمان وليس المكذب بمؤمن لانه لايكذب الحق الا ضال ومضل

وأما العلة التى انتحلها لترويج سلعة الفسوق بقوله (فلو كان كذلك

لما فهموه ولا وعوه ولا امن به بعضهم ولا ناهضة وجادل فيه بعضهم الاخر) فما هي الا علة عليل سقيم القلب لم يفقه ماهو الدين ولا تفقه فيه ولا امن به كايمان المؤمنين أفلا يعلم ذلك الجهول الظلوم أن التساوى بين الناس فى الاعمال والاعتقادات بل فى جميع الشئون ممنوع بمقتضى النظام الابداعي لان الله تبارك وتعالى هو وحده الملهم لكل نفس فجورها وتقواها وهو المرشد الذى يهدى من يشاء الى طريق الهدى فيرزقه الفهم عن تعلياته السماويه ماشاء الله أن يفهم ثم يضل من يشاء من عباده فلا يهتدى الى الفهم سبيلا ويماثل هـذا ما يكون فى المسموعات الاعتيادية فقد يتكلم المتكلم بكلام مسموع فتتنوع افهام السامعين فمنهم من يفهم مراد المتكلم ومنهم من لا يفهمه واذا تكون مناهضة المناهضين القرآن كما يدعي ماهي الا من الجهل أو من أنواع العناد والاصرار الشيطاني الذى هو من شيم الاشقياء ولا يستطيع من له أدنى نصيب من الذوق السليم أن يبرىء هذا المعلم الاعمي من عته العناد ولا من وصمة الاصرار والله على مانقول وكيل

وهل بعد افحام المجادلين وأهل الارتياب من أشقياء الجاهلية واقامة الحجة عليهم بقوله تعالى (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) ثم بين عجزهم عن تلك المناهضة وهاتيك المقاومة بقوله تعالى (فأن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) وهل أراد بالناس الا فريق المكذبين الذين هم أهل العناد

والاصرار وهل أراد بالحجارة الا الاصنام التي عـكف على عبادتها الكافرون وهل بعد ماقرره من العجز عن الاتيان بسورة من مثله يسوغ لمجادل معاند أن يقول أن القرآن كان كتابا عربيا الى آخر ما قال تالله إن هذا لهو التمويه والتدليس والخلط الذى يفسد غذاء الأرواح كما تفسد أخلاط الطعام غذاء الاجسام وهل غاب عن ذلك المخرف قوله تعالى إفحاما للمعارضين (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سورة مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كـنتم صادقين) وقوله فى سورة أخرى (أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامي وأنا برىء مما تجرمون) أفلا تتحقق يأيها المطالع من هذه الآيات أن سماجة الاشقياء الذين هم أصحاب السعير ما هي بالحديثة ولا هي بالجديد كما يزعمون بل هي دأب كل معاند مصر متبع لهواه فى مقاومة الحق بالباطل لأن ماقرره الله سبحانه وتعالى فى قوله تعالى لنبيه (قل ان افتريته فعلى اجرامى الخ الآية) ماهو الا مطابق لقول مؤمن آل فرعون لقومه (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فأن يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) فكان جواب فرعون أن قال (ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد) ويريد بذلك السبيل مفهوم قوله (ذروني أقتل موسى وليدع ربه أنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الارض الفساد

فيأيها المطالع الكريم أليس فيك من سـمة الفكر ودقة التأمل ماتفقه به من مفهوم هذه الآيات ثم تطابقها على مايدعيه أهل السماجة

الآن فتحقق أن الفسوق والمروق من الدين ومقاومة الحق بالباطل ما هي بالجديد كما يقولون وانما هى سماجة كل شقي متبع لهواه والله لايهدى القوم الفاسقين وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهور هذه الطائفة المشئومة من علامات الساعة بقوله فى بقية حديث شريف بين فيه بعض العلامات ثم قال (واتخذت القينات ولعن آخر الامة أولها) وهل يلعن الخيار الا سفهاء الأشرار الذين هم شر البرية وهل تقوى شوكة الاشرار الا فى العصر المشئوم الذى ينادي فيه بأن مذهب ديكارت هو الجديد الذى يجب اتباعه وأن طريق الرسالة وما جاءت به الكتب المقدسة من الاداب الكمالية قديم وعتيق لا يصلح لهذا العصر تالله انها طريق مشئومة لم يستطع الشيطان أن يوحيها لشقي من الاشقياء قبل أبناء هذا العصر المشئوم

يا أيها المطالع الكريم لقد أستوفيت هذا المؤلف مطالعة فما وجدت فيه سوى خرافات جدلية وتمويهات شيطانية تدور حول دائرة كفرية وان هذه الدائرة هى التى تدور فى خلد كل شقي حكمت عليه سابقة الازل بأن يكون من المغضوب عليهم بحكم المشيئة ومن الضالين الذين هم فريق السعير وماكان لهذا الفريق من أئمة فى هذا العصر المشؤم إلا شياطين أوروبا الذين تنافسوا فى افساد عقيدة كل من سيق اليهم من أبناء المسلمين ليتمموا التعليم فى مدارس اوروبا ولا تسوقهم الحكومات الاسلامية الى تلك المهالك الاتحت سيطرة الدول المتحالفة ليكونوا كفارا حتى اذا تمكن منهم الكفر يقررون

لهم شهادة الدكتوراه فتوليهم الحكومة مناصب القضاء او التعليم او غير ذلك من مناصب الدوائر السياسية ولكنهم كانوا قبل ظهور هذا المعلم الاعمى يكتمون الكفر ويتظاهرون بالاسلام مخافة الافتضاح حتى أوجد الله لهم هذا القدوة الجرئى الجهول فصاروا مرمى سهام ما جاء به القرآن الحكيم من التوبيخ والتبكيت وبيان فساد الحال وسوء المآل من قوله تعالى للاشقياء الذين اغتروا بما عندهم من العلم وأستهزؤا بما جاءت به الرسل من التعليمات السماويه حيث يقول جل شأنه وتقدست اسماؤه فى كتابه الحكيم (أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض فما أغنى عنهم ماكانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) وما كان العلم الذى فرحوا به إلا العلم الذي افتتن به المعلم الاعمي قدوة هذه الطائفة الان الذى نشر تضليلاته فى جريدة السياسه وما اكتفى بذلك بل نشرها فى جريدة أخرى من الجرائد التى نسميها حمالة الكذب وقد فسق تلك المقالات بعض الفضلاء فى جريدة كوكب الشرق بتاريخ يوم ٢١ محرم سنة ١٣٤٥هـ — ٣١ يوليه سنة ١٩٢٦م فى العدد (٥٨٧) حيث نقل عن ذلك المعلم الاعمى مانصه (العلم والدين خصمان لايصلحان وضدان لايجتمعان ومتنافران لايأتلفان ولابد لائتلافهما من أن ينزل أحدهما للاخر عن شخصيته) الى أن قال (فليس من الحق فى شيء أن يقال أن

العلم والدين متفقان كلا ليسا متفقين ولا سبيل الى أن يتفقا الا أن ينزل أحدهما لصاحبه عن شخصية كليا)

والجنبيهي المسكين الاسيف المحزون فى هذا الموقف يقول لك يأيها المطالع الكريم أن هذا المعلم الاعمى بعيد من الدين بعيد من العلم الذي تجمل به المتمسكون بدينهم فلا يدرى ماهو العلم ولاما هو الدين كما قررنا من قبل وانا أقول لك أن الله سبحانه وتعالى جعل العلم عاملين مصدرهما متحد وهو الالهام الربانى الذى به تكون الادراكات الحيوانية فى جميع الحيوانات المشار اليها بقوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم وقد سمي سبحانه وتعالى ذلك الإلهام وحيا فى قوله تعالى (وأوحي ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون الخ الاية) ولا ينكر أن كل تلك الحيوانات ذوات إلهام ربانى الاكل مكابر جهول والى ذلك الالهام أشار امام المحققين سيدى على وفا بقوله فى بعض أوراده (إلهنا سبحانك كم أهدى وصف ربوبيتك لكل مربوب من احسان وكم والت نعمة إفضالك من جود وامتنان أنت الممد بالمدد فى الازل والابد بأمدادات لا تحصى ولا يحصرها العد فستقصي فتحت أبواب الجود فى كل نواحى الوجود برحمة عامة لكل موجود هكذا يكون الكرم والجود الخ دعواته فى ذلك الورد

يأيها المطالع الكريم اعلم أن الالهام الربانى يأتى النوع البشرى من الطريقين المذكورين فى قوله تعالى (ونفس وما سواها فالهما فجورها

وتقواها) فالعلم المخاصم للدين هو علم الفجور وهو العلم الذى هلكت به الأمم الطاغية التى بين الله حالها ومآلها فى الآية السابقة وذلك العلم هو الذى استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين اتبعوه كما قررنا من قبل ومفهوم الفجور فى هذه الآية هو الفسوق عن أوامر الله ومتابعة الهوى والشيطان

وأما العلم الذى هو والدين متلازمان فما هو الا الالهام الربانى الذى يلهمه الله لخيار عباده الذين أراد بهم خيرا وكتبهم فى سابقة الازل من المتقين وهل تكون التقوى الاعن علم وهل يكون الفجور الاعن علم أعنى عن إلهام ربانى وهداية الهية أشار اليها الحق سبحانه وتعالى بقوله (سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذى قدر فهدى) فمن قدر له التقوى هداه اليها بذلك الالهام ومن قدر عليه الفجور هداه اليه بذلك الالهام وكل ميسر لما خلق له

وأعلم أيها المطالع الكريم أن شخصية العلم هى حقيقته فشخصية علم الفجور هي توالى المدد الطغيانى المشار اليه بقوله تعالى لنبيه (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) وشخصية العلم الدينى هى الآداب الكمالية التى سماها الله دينا أعنى طريقا توصل العبد الى ربه وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك الطريق بقوله (أدبنى ربى فأحسن أدبى) ومن هذه الوجهة قال له ربه (انك لعلى خلق عظيم) والصراط المستقيم هو الدين القويم ولا يتجمل به من أسعده ربه من طريق الالهام أعنى العلم الذى يهبه الله سبحانه وتعالى لعباده.

المؤمنين وتتفاوت تلك المواهب بتفاوت التجليات الالهية والاختصاصات الصمدانية فليس فى طاقة البشر أن يتنازل العبد عن شخصية علمه الذى الهمه الله اياه سواء كان ذلك العلم داعيا الى الفجور أو الى التقوى

ومن هذه الوجهة قررنا فى كتاب (ارشاد الامم الى ينبوع الحكم أن أعمال العباد تنقسم الى قسمين لاثالث لهما وهما عبادات ومعاملات وقررنا أن نوايا العمال تصرف الاعمال الى أحد القسمين أعنى أن النية الصالحة تصرف أعمال العادات الى العبادات

والى ذلك الاشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمت الدنيا مطية الآخرة يعنى أن العبد الصالح يجعل دنياه مزرعة لاخرته فتكون كل أعماله عبادات وقربه يتقرب بها الى ربه وإذا فسدت النوايا عند التلبس بأعمال العبادات صرفتها الى العادات وكان العمل وبالا على عامله ومن هذه الوجهة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هلاك أمتى عابد جاهل وعالم فاجر)

فاعلم يا أيها المطالع الكريم أن ذلك المعلم الأعمى لايعنى بالعلم المتخاصم مع الدين الا العلم الذى تعامه من فلاسفة اوروبا الطبيعيين الذين ألزموه الكفر والمروق من الدين بحكم الاقدار الأزلية وماعنى بذلك العلم الا مذهب ديكارت وسبينوزا وذلك العلم لايتنازل عن شخصيه للدين أصلا ولا يتفق معه بحال من الاحوال لان ذلك التنازل لايكون إلا اذا زال حكم القضاء الأبدى وليس ذلك فى طاقة البشر فما قال ذلك المعلم إلا حقا ولكنه لايقصد قول الحق فليس من الحق فى

شيء أن نقول أنه محق لأنه لو عرف الحق لتحقق أن علمه علم فجور وأنه ليس هو العلم الذى اهتدى به رجال التقوى الى الصراط المستقيم واذا يكون حاله فى السفه والهذى كحال المسجون المحكوم عليه بالقتل اذا سحبوه لمقتله فتراه يسب بلا وعى ويتفنن فى الوقاحة بلا فكر

ولقد كان من حكم القضاء الأزلى على ذلك المفتون أنه توهم أن رجال الدين على غير علم صحيح وأنه هو العالم الوحيد فطعن على ايمانهم ووصفهم بالبساطة والجهل فسقط فى مهواة قوله تعالى (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) وعند ذلك شهد عليهم الحق سبحانه وتعالى بقوله (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون) وهل وراء شهادة الله سبحانه وتعالى شهادة ثابتة أو شك فى أن القوم فقدوا الشعور فكانوا كالانعام بل هم أضل واذا تكون دعوى الايمان من ذلك العلم مكذوبة كدعوى المنافقين من قريش الذين كانوا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا كما سبق بيانه من قبل وإن جهنم لمحيطة بالكافرين

يا أيها المطالع الكريم ان كنت ذا عناية بالوقوف على الحقائق الثابتة وحريصا على عدم الغلط فى العلم الذى يقرب العبد الى ربه فتوجه الى الله سبحانه وتعالى بصدق اليقين وناده نداء المضطر قائلا اللهم علمنا اذا جهلنا وفهمنا اذا علمتنا اللهم علمنا من لدنك علما نكشف به ظلم الشبهات الملتبسه على الافكار بأفهام العقول المحجوبة عنك حتى نستبين به طريق الرشد والهداية والحفظ والعصمة من كل رذيلة تصد عن طلب حقك وحقيقتك فى الحال والمآل ثم تدبر فى قول موسى عليه السلام فى جوابه لفرعون حينما

قال له ولأخيه هارون (فمن ربكما ياموسى قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى وتفكر يا أيها المطالع الكريم فى شؤون الحيوانات الضعيفه التى صورها الله سبحانه وتعالى على أشكال متنوعه وجعل لكل نوع منها خلقة يدفع به عن نفسه شرور الحيوانات القوية مثال ذلك القنفذ الذى ألبسه لباسا ظاهره كالشوك وجعله ينكمش مطويا فلا يستطيع حيوان أن يمسه بسوء وكذلك خلق الزحلفة فى لباس من العظم وجعلها تبيض وتفرخ ثم تربى نتاجها بالنظر حتى اذا قصدها حيوان بسوء انكمشت فى ذلك العظم وانظر الى بدائع صنع الله فى النمل الصغير الذى أوتى من حاسة الشم مابه يشم المأكولات على بعد فى ظلمات الليل ووهبه بصرا يبصرها به كلما اهتدى اليها بحاسة الشم ثم جعل له أسنانا تفلق الحب الذى يريد أن يدخره لزمن البرد كيلا يخضر اذا بقى صحيحا ثم جعل فى ذلك الجسم الصغير من القوى الحسية والمعنوية جميع ضروريات الحياة لتعلم أن ربك مدبر حكيم وقدير فعال وبهذه الفكرة يستنير قلبك اذ وهبها الله لك وهنالك تتحقق أنه سبحانه وتعالى هو الملهم لكل حيوان عمله والواهب له مداركه التى يدرك بها ضروريات الحياة سيما الحيوان الناطق الذى لاينطق الا عن باعث قلبى ملكوتى لا طاقة للناطق أن يتحول عن ذلك الباعث لارادة تزاحم ذلك الباعث ومن هذه الوجهة كأن قول العوام المتداول على ألسنتهم حيث يقولون (سبحان الناطق على كل لسان) وقول علماء الحقيقة (ألسنة الخلق أقلام الحق) ومن هذا الطريق وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بانه (يعلم خائنة الاعين وما

تخفى الصدور) وقال فى آية أخرى (وأسروا قولكم أو جهروا به أنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وفى هذا دليل على أنه سبحانه وتعالى لايتحرك متحرك ولا يسكن ساكن الا بارادته والهامه وهو الذى يلهم الشقى عمله ويهديه اليه ويلهم السعيد عمله وييسره اليه ولذلك قال بعض المحققين لتلميذه (اذا أردت أن تعرف منزلتك عند ربك فانظر فيما استعملك فيه)

ولقد دخل شاب من المحبين على أحد الشيوخ من علماء الخشية فقال الشاب للشيخ (هل يعرف العبد أرضى عنه ربه أم سخط) فأجابه الشيخ بقوله (لايعرف) فقال الشاب بل يعرف فقال الشيخ وكيف يعرف فقال اذا استعملنى فى الطاعات وجنبنى المخالفات وألهمنى كثرة الذكر وصدق العبودية علمت أنه راض عنى وان استعملنى فى المخالفات وتركنى نائما فى فيافى الغفلات علمت أنه ساخط على فسكت الشيخ آسفا وخرج الشاب وظهرت على الشيخ علامات الحيرة واذا برجال من رجال التصوف قد جاءوا فوجدوا الشيخ محزونا فسألوه عن السبب فقص عليهم قصة الشاب فأجمع الكل على أن الشاب محق

وهل استعمل مولانا القدير ذلك المعلم الاعمى والذين معه الا فى محاربة القوى القادر ومعاداة عباده الصالحين وهل الهمهم الا كفران النعم ومعانقة الملاهي فليتبوأوا مقعدهم من النار وسيكونوا بعد الموت مع آل فرعون المشار اليهم بقوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وذلك والله

جزاء كل ظالم متمرد على ربه وراء نفسه وشيطانه وإن الانسان لظلوم كفار

يأيها المطالع الكريم اعلم اني والله ماتحاملت على أحد من عباد الله من طريق الافتراء ولا من طريق الظلم والشماته لأنى أعلم علم اليقين أن كل ماهم عليه تقدير العزيز العليم ولكنى مسخر من قبل الحق سبحانه وتعالى لبيان ماعليه المضلون لعلهم أن يهتدوا الى سواء السبيل واملى أن أكون حاجزاً بينهم وبين عباد الله المؤمنين وليس بخاف عليك يأيها المطالع الكريم أن هذا المعلم الاعمي قد أعلن كفره وجحد الالوهية وازدرى الرسالة وكذب الكتب المقدسة وقام يدعو البسطاء الى ضلال بعيد سماه الجديد وذلك والله مما يوجب الأسف والحزن على فقد الخلافة العثمانيه التى كانت متكفلة بحماية الدين القويم من خيانة الدخلاء ومن فتنة فلاسفة أوروبا الذين يتوهمون أن الفلسفة هي زلاقة اللسان في الجدل ومعارضة الحق بالباطل لافساد أخلاق الامم الاسلامية وزحزحة بسطا أبناء المسلمين عن دينهم وان ذلك والله لوبال على المعلمين وخيبة وخسران للمتعلمين

ولهذا ترى يأيها المطالع الكريم أن ذلك المعلم الاعمي ابتدأ كتابه بنحو من البحث السخيف الذى لانتيجة له الا التضليل كما ذكرنا من قبل وقد ادعى أن هذا البحث ركن يركن اليه في المعيشة الأدبية ثم زعم أنه لايثق بصحة مانسب الى الشعراء الذين سطرت أسماؤهم في ذلك المؤلف ثم افتتح فتنته بقوله أن القرآن هو أصدق مرآة للحياة الجاهلية

وبعد ذلك ادعي أن القرآن ليس بجديد على العرب وأنما هو كتاب قديم كانت العرب تصطفيه في عصر الجاهلية ثم انتقل في مجال الجدل والتمويه الى تكذيب الرواة والمحدثين وزعم أنهم كانوا يتناولون الاخبار بلا بحث ولا تدقيق وادعى أن هاتيك الاخبار هي التي شيد النبي بنيان الدين عليها وأنها هي منشأ القصص الذي جاء به القرآن الى آخر الخرافات المختلفة والأكاذيب المصطنعة التي لا يراد بها الا تضليل أبناء المسلمين وفساد اعتقادهم ليتوهموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاء الا باخبار لا صحة لها وأدعى أن رواة الحديث وعلماء الدين كلهم كانوا بسطاء لا يساوون هذا الاعمى في العلم ولا في المعرفة وهذا والله جنون لا يستحق المقاومة ولا الرد عليه اقتداء بقول القائل

يخاطبني السفيه بكل قبح ... وأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما ... كعود زاده الاحراق طيبا

وماذا تكون حيلة السيدة المصونة المكنونة في خدرها اذا ابتليت بمومسة عاهرة أخذ منها الحسد مأخذا عظيما حتى صيرها عدوة لتلك المخدرة فجاءت عارية العورة منطلقة اللسان على عدوتها بأنواع السفه والسب واختلاق العيوب التي لم تتلبس بها تلك المصونة لا في حالها ولا في عملها فاذا تصنع تلك المخدرة مع تلك العاهره التي لا تخشى بأس الزناة من ولاة الامور الذين يميلون اليها ويترددون عليها وهي كاتمة لأسرارهم وعالمة بأخبارهم فهل من حيلة لتلك المصونة الا أن تفر منها فرار السليم من المجزوم

وهل لرجال الدين الذين تحامل سلفهم الصالح هذا على الجرىء الذي سماه الله مجرما من المجرمين فى قوله السابق لنبيه الكريم (قل ان افتريته فعليّ اجرامي وأنا برىء مما تجرمون) سيما اذا كانت جريمته تحت حماية الدول المتحالفة ومعتمداً على عناية الحكومة به من حيلة الاأحد أمرين إما السكوت والرضي بالقضاء حتى ينفذ ويتم مراد الله تعالى واما الالتجاء الى قوة دولية تصد هذا المجرم عن اجرامه ولهذا اكتفينا الآن بما سبق من البيان الذي هو من طريق الالهام الربانى الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وما بقي علينا الا أن نبين ما كان عليه رواة الحديث من مكانة الصدق ودقة التحرير فقد ثبت أن الأمام البخاري صاحب الكتاب المعلوم بلغه أن رجلا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً وكان ذلك الرجل فى مكان بعيد فسافر اليه ذلك الامام ليروى عنه ذلك الحديث فلما جاءه وجد حمار الرجل يمرح فى فلاة الارض ورأى الرجل يتحايل على الحمار بشيء من علف الفول وضعه فى حجره ليخشخش به للحمار فرجع ذلك الامام الى بلده ولم يرو عن ذلك الرجل شيئا وقال انه متحايل لايجوز نقل الحديث عنه

فيأيها المطالع الكريم هل يجوز لمعاند جهول ومعارض كذوب أن يطعن على أولئك الرواة الثقاة الذين هذا حالهم كما يعلم من مطالعة كتب الحديث التي بينوا فيها الحديث المرفوع والموضوع والصحيح والضعيف وغير ذلك بدقة البحث والتحرى فى شئون الرواة الذين نقلت عنهم الاحاديث الشريفه . تالله ان الموافق لهذا الجهول على ماهو عليه

من اختلاق العيوب لرجال الدين القويم وعلى تحايله على تكذيب الرسالة وازدراء الكتب السماوية والطعن على القصص القرآنى لكفار أثيم وجهول مثله لانه هو قرين السوء المشار اليه بقوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)

وهل أظلم قلوب السفهاء وزعماء التنور والتهذيب الا الاعراض عن ذكر الله ومخالفة قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور) وهل أعرضوا عن ذكر الله الا لاشتغالهم بالملاهى والالعاب الدنيوية والركون الى الحياة الدنيا المشار اليها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) كما قررنا ذلك من قبل ولكن الهدى هدى الله ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور

يأيها المطالع الكريم ان كنت فى ريب مما نصف به هذا المؤلف الذى ترك دين الاسلام وهجر آدابه وأعاب أعمال رجاله اقتداء بدريكات وأمثاله من المبشرين وأعرض عن أوامر ربه خالق الارض والسموات وتمسك بما كان عليه ذلك الرجل الذى لاقيمة له ولا مكانة له بين رجال الصدق والادب فيكفيك فى تصديق ماقررناه مطالعة مقالته التى نشرتها عنه جريدة السياسة فى عدد ١١٥٤ بتاريخ يوم الجمعه ٦ محرم سنة ١٣٤٥ وما كان فى مصر وانما كان فى أوروبا وأرسل تلك المقالة المعنونة بقوله (خطران) وقالت تلك الجريدة أنها للاستاذ الدكتور طه حسين

واليك نص هذه المقالة لتعلم أننا من الصادقين

(خطران)

أولهما الجهل وثانيهما الجمود وكلاهما عقبة كؤود في سبيل الحياة الدستورية الصالحة بل في سبيل الحياة الصالحة من حيث هي

وأؤكد لك أني لا أكتب هذه الاسطر لأعيد أو أكرر مايعرفه الناس جميعا وما يرددونه في كل يوم . وهو أن الجهل ظلمة والعلم نور والجمود عدو الرقي وخصم الحرية بل أؤكدلك أني ما كنت أفكر في أن أكتب لولا أن وصلت الى (السياسة) فقرأت فيها ما قرأت من أخبار البرلمان ومناقشات الكتاب حول العلم والدين وأخبار المدارس والتعليم

وقد أصبحنا اليوم وأن السماء لتصب الماء على الارض صبا من غير انقطاع فاضطرونا الى أن نلزم بيوتنا وحيل بيننا وبين الحركة التي تصرفني بنوع خاص عن التفكير فيما أريد أن أستريح منه

قرأت (السياسة) اذن واضطررت الى أن أفكر فيما قرأت ولامر مافكرت في مسألة لاأكاد أتصرف عن التفكير فيها كلما قرئت على الصحف ولامر ما أردت أن أكتب في هذه المسألة بعد أن كتبت فيها فأكثرت وبعد أن عرفت أن الكتابة فيها لاتغنى ولا تفيد اكاد أعرف السبب الخفي الذي دفعني الى التفكير والكتابة في هذا الموضوع وهو أننا قد استأنفنا حياتنا البرلمانية واستأنفناها في شيء من الامل قوي . وأخذ كل واحد منا يحدث نفسه بأن وقوف الحركة البرلمانية

فى مصر لا يمكن أن يردون أن ينتفع به المصريون جميعا ودون أن ينتفع به البرلمان نفسه بنوع خاص وأول فائدة ينبغي أن نجنيها من هذا الدرس هو العمل على ألا تقف الحياة البرلمانية مرة أخرى وعلى أن تكون النفس المصرية دستورية حقا أو مفطورة على حب الدستور ان صح هذا التعبير . فأما البرلمانيون ورجال السياسة فيسعون الى هذا من طرقهم السياسية الخاصة سيشرعون القوانين ويتخذون مايرون اتخاذه من الوسائل المختلفة . فلندعهم وماهم فيه وما سيعرضون له من أمورهم السياسية . ولكن مع ملاحظة أن ما سيشرعون من قانون وما سيتخذون من وسيلة سيظل ضعيف الاثر حتي يكون فى النفوس المصرية صدى وحتي يعتمد من المصريين على حب صحيح للحرية يجرى مع دمائهم ولن يكون هذا حتي يزول هذان الخطران اللذان ذكرتهما في اول هذا الفصل

فأما أولهما وهو الجهل فالدستور نفسه يمد لازالته حين يجعل التعليم الاولى عاما اجباريا وحياتنا كلها تمد لازالته حين تدفعنا الى ترقية التعليم واصلاحه وتقويته على اختلاف فروعه ودرجاته . فلست أخاف الجهل لانى أعلم أنه سيزول أو سيقل وتخف وطأته شيئا فشيئا

ولكن الدستور لم يحتط للخطر الثانى وهو الجمود وليس في حياتنا كلها مايدل على اننا نريد ان نتقي الجمود حقا ومع ذلك فلست ادرى أيهما أشر الجهل أم الجمود . ولست أدرى أيها اشد نكرا في حرب الحرية العقلية والسياسية . أهذا الجاهل الذي يحارب لانه لايعلم ام هذا

الجامد الذى يحارب عن علم أو عما يخيل اليه انه علم . وبعبارة واضحة لست أدرى أيهما أشد خطراً على الحرية جهل الرجل الساذج الامى أم تعصب الرجل الجامد الذى يؤمن لنفسه بالعصمة أو ما يشبه العصمة

احتاط الدستور اذن لازالة الجهل ولم يحتط لازالة الجمود . ولكن البرلمان قادر بحمد الله على ان يحتاط لازالة الجمود احتياطا خصيبا منتجا فيه نفع المتعلمين المستنيرين والجاهلين الاميين والجامدين المتعصبين جميعا الى آخر ما جاء فى تلك الجريدة من الخزعبلات الخيالية والتموبهات التدليسية التي لا تخفى خدعها على كل ذى ذوق سليم ومن أراد استقصاء تلك المقالة فليطالع صفحات جريدة السياسة فى عدد ١١٥٤ بتاريخ يوم الجمعة ٦ محرم سنة ١٣٤٥ فان هـذا البيان لا يسع استقصاءها والجنبيهى المسكين الآسف الحزين على ما أصاب أخوانه المؤمنين يقول فى هذا الموقف مستسلما لقضاء الله وقدره . ياعباد الله ويا أمة رسول الله فى جميع الممالك الاسلامية بل ويا علماء الامم التى تنتسب الى الدين السماوى الذى جاءت به الرسل الكرام تيقظوا من نوم الغفلات وتنبهوا من سكر الشهوات فأن العصر الذى انتم فيه عصر الفتنة المشار اليها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا فتنة كقطع الليل المظلم تمسى الرجل فيها كافرا ويصبح مؤمنا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض زائل) وهذه جريدة السياسة التى هى لسان حال الحكومه الحاضره قد تحامل محرروها على الدين القويم منتصرين بذلك المعلم الاعمى فى الجامعة المصرية الذى لم يكتف بتضليلات كتاب الشعر الجاهلى فجاء يعلن كفره

على صفحات تلك الجريدة ويظهر ما أضمرته الدول المتحالفة على محو الاسلام اسما ورسما وقد جاء بتعجل نفاذ ماهى مضمرة عليه من أساءة المسلمين ومحو آثار دينهم فهل من غيرة دينية أو شهامة عربية تحمل العبد المؤمن يضحي حياته دون دينه رغبة في وعد الله الصادق ورهبة من وعيده الذى لا بد منه وتالله لا يضل عن طريق الايمان ولا ينام في في حجر المضلين الذين فتنوا عباد الله الا مجهول النسب ولا يميل الى خزعبلات الزائغين الامفقود الحسب ولهذا جاء خادمكم الجنبيهى يقول

بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم أرنى الحق حقا وألهمنى أتباعه وأرنى الباطل باطلا وامنحنى اجتنابه الهى لا أذكر منك الا الجميل ولم أر منك الا التفضيل خيرك لى شامل وصنعك لى كامل ولطفك لى كافل وبرك لى غامر وفضلك على دائم متواتر ونعمك عندى متصلة لم تخفر جوارى وأمنت خوفى وصدقت رجائى وحققت آمالى وصاحبتنى فى أسفارى وأكرمتنى فى أحضارى وعافيت أمراضى وشفيت أوصابى وأحسنت منقلبى ومثواى ولم تشمت بى أعدائى وحسادى ورميت من رمانى بسوء وكفيتنى شر من عادانى فأنا أسألك يا الله الآن أن تدفع عنى كيد الحاسدين وظلم الظالمين وشر المعاندين ومكر الماكرين واحمنى تحت سرادقات عزك يا أكرم الاكرمين وباعد بينى وبين أعدائى كما باعدت بين المشرق والمغرب واخطف أبصارهم عنى بنور قدسك واضرب رقابهم بجلال مجدك واقطع أعناقهم بسطوات قهرك وأهلكهم ودمرهم تدميرا اللهم إنى دعوتك ببعض ما دعاك به

عبادك الصالحون وأدعوك بما وصل الينا من دعاء سيد المرسلين وخاتم النبيين حيث يقول اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك فى قبضتك ناصيتى بيدك ماض فىّ حكمك عدل فىّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أوعلمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم نور صدرى وربيع قلبي وجلاء همي وذهاب حزنى اللهم اجعله أمامي وامامى اللهم اجعله قائدى الى الجنة ولا تجعله سائق الى النار يارب العالمين

فأما الكلام على العنوان الذى سطرته تلك الجريده فمنه نقول أعلموا ياأبناء الامم الاسلامية أن وصف الدكتور لاينصرف الا الى الحكيم الطبيعي الذى لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا بالرسل الكرام ولا بالكتب المقدسة وهذا الوصف هو المتعارف فى الدول الاوروباوية واما فى اصطلاح اليونان فيسمي من هذا وصفه فيلسوفا والدين الاسلامى برىء من كل دكتور وفيلسوف طبيعي لان الحكمة فى ذلك الدين القويم هى ما جاءت به الرسل من التعليات السماوية التى هذبت نفوس أتقياء الامم الماضية التى منها اليهود والنصارى وهذبت نفوس أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد بينا فضل تلك الحكمة فيما سبق من هذا البيان فلا حاجة لاعادته .

ومن كان ذا عقل نير وذوق سليم وتدبر فيما قلناه من قبل يتحقق الفارق بين أهل الكمالات الأدبية وبين أسراء الخزعبلات الفلسفية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

وأما الخطران اللذان أولهما الجهل وثانيهما الجمود وقال عنهما ذلك الكذوب ما نصه (وأؤكد أني لا أكتب هذه الاسطر لاعيد أو أكرر مايعرفه الناس جميعا ويرددونه فى كل يوم وهو أن الجهل ظلمة والعلم نور والجمود عدو الترقى وخصم الحريه) فمن ذلك نقول أن هذا الفيلسوف الطبيعى أتقن فن الفلسفة التى معناها قلب الحقائق وسعة التدليس والتلبيس وزلاقة اللسان فى الجدل وذلك لان الجهل الذى يعتقد الناس أنه ظلمة هو ماعليه ذلك المعلم من طغيان الغرور ومحاربة الحق بالباطل ومناضلة الفضلاء ومعاندة الادباء بغير أدب مع أزدراء الآداب الكمالية التى هذب الله بها نفوس عباده الصالحين وتنور بها من علماء الخشية المتنورون

وأما العلم الموصوف بأنه نور فما هو الا العلم الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ربه الزيادة منه وهو العلم الذى قررنا من قبل أن عباد الله الصالحين كانوا يسألون ربهم أن يمدهم به ليستقيموا على الصراط المستقيم وما عدا ذلك العلم يكون الجهل خير منه ولذلك استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (اللهم أعوذ بك من علم لاينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع وبطن لا تشبع اعوذ بك من هؤلاء الأربع) وقد قررنا فيما سبق أن كل علم لايبلغ به العبد سعادة الدارين لايوصف بأنه نور بل يوصف بأنه جهل وظلمة والجهل خير منه وقد ذكر الامام النووى فى شرحه على الاربعين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من طلب العلم لأربعة دخل النار ليباهى به العلماء أو يمارى

به السفهاء أو يجمع به المال أو يتصدر به وجوه الناس اليه) ومن هذا يعلم أن ذلك المعلم لا يعلم ما هو العلم كما قررنا من قبل ولا يدري ما هو الجهل لأنه وأحل في تلك الاوحال متورط ورطاتها حيث لا شعور ولا ادراك ومن يضلل الله فماله من هاد

وأما الجمود الذي يصفه بأنه ضد الرقي وخصم الحرية فلا معنى له الا ما هو عليه من الاصرار والعناد الشيطاني الذي أضله عن الصراط المستقيم والطريق القويم الذي رقت به الامم الاسلامية الى ذروة المجد ثلاثة عشر قرنا وبه كانت أمة العرب هي أشرف الامم حتى جاء هذا العصر المشؤوم الذي يدعي فيه المضلون أن تهتك النساء في الاسواق واطمئنان أوليائهن إلى ذلك التهتك هو الرقي كما يقولون وأن المروق من الدين هو ازدراء الكمالات الادبية والميل الى الملاهي هو الحرية فبئس الرقي وبئست الحرية التي ذهبت بشهامة العرب وحماس الاسلام وبهجة الدين القويم وجعلت الامم الاسلامية في قبضة دول يقتسمونها كما تقتسم الفرائس تالله ان هذا لهو الضلال البعيد فأن كان ذلك الاعمي يريد بالجمود التمسك بالدين فهذا والله سفه وحماقة ظاهرة وجهل مهلك ولكنه عمل الاقدار ومراد الحكمة الالهية التي صيرت أهل هذا العصر في ضلال مبين وجهل مهلك وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا العصر بقوله ما معناه (أن القابض على دينه في هذا الزمن كالقابض على الجمر) وهل يريد صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الا أنه يكون اعجوبة في هذا الزمن كما يكون القابض على الجمر اعجوبة وإنا

ونحن والله لا ننكر أن الجهل ظلمة وأن العلم نور ولكننا لا نستطيع أن نقول أن هذا الكلام من مخترعات العوام التي تدور على ألسنتهم كما أننا لا نستطيع ان نساوى بين أنواع العلم ولا بين أشخاص العلماء لان الماهر فى عمل أى حرفة من الحرف يوصف بانه عالم بحرفته وبأنه أعلم بها من غيره فهل يليق بأى مميز ذى فكر سليم أن يقول أن الراقصة التي أتقنت عملها عندما تعلمته وصارت أعلم به من غيرها أو أن الزمار الذى يحسن نفخ المزمار وصار أعلم بحرفته من غيرة قد خرج من ظلمة الجهل الى نور العلم

وانا لنعلم علم اليقين أن علماء هاتين الحرفتين أسلم حال ومآلا من مدعي العلم الذى سلط الله عليه سوء المراء والجدل ليكون ضالا ومضلا . وهل يليق أو يحسن بنا أن نساوى بين هؤلاء العلماء وبين العالم الذى اتخذ الوعظ والارشاد حرفة ليرشد الناس الى طريق الاستقامة والاعتدال والسير على الصراط المستقيم الذى كله كمالات أدبيه وما اشتغل بهذه الحرفة الشريفة الا بعد ما تعلم علمها وعمل به فأخرجه ربه من ظلمة الجهل الى نور العلم (كلا) والله ان المساوى بين أولئك العلماء لظلوم جهول لأن ذلك التساوى لا ترتضيه العقول السليمة ولا تتصوره البصائر النيره تالله ان الذى يزعم التساوى بين كل ما يسمي علما أو بين العلماء بكل حرفة لجهول لا يدرى ماهو الجهل الذى يظلم القلوب ولا يعلم ما هو العلم الذى تستنير به البصائر وأنا سنبين لك يا أيها المطالع الكريم ما هو الجهل الموصوف بأنه ظلمه وماهو العلم المتصف بانه نور

لتكون على بينة من الامر ويكون لك الخيار فى متابعة المضلين الذين هم حزب الشيطان المشار اليه بقوله تعالى (انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) واما ان تتجنب الفرق الضالة وتقبض عَلَى دينك القويم كما أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

فأما ظلمة الجهل التي أهلكت فى هذا العصر كل شقي مفتون حكمت عليه سابقة الازل بأن يكون من أهل النار فما هي الا الافتتان بتضليلات ديكارت وأمثاله من الطبيعيين كما قررنا من قبل على ظن أنها علم عصرى وما هي والله الا جنون جديد لا يفتتن به الا فاقد العقل والأدب من السفهاء المشار اليهم بقوله تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها الخ الآية) التي ذكرناها فيما مضى ومن كان هذا مبلغه من العلم يظن أن زلاقة اللسان ومهارة الجدل عند قلب الحقائق علما عصريا وما هو والله الا الجهل المهلك إذ من المعلوم أن المعجب المتباهي بما يتلبس به من حال أو قول أو عمل ماهو الا تائه فى ظلمات الجهل سواء كان ذلك الاعجاب فى أعمال العادات أو فى اعمال العبادات والسبب فى ذلك هو أن ملهم الاعمال للعمال هو الله سبحانه وتعالى وهو المعين على كل عمل فلا يكون العامل الا مسخرا ومسيرا لعمله الذى خلق له فأعجابه بعمله يكون من باب المزاحمة لربه فى ربوبيته ومن هذه الوجهة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول ما تسعر النار يوم القيامه لثلاث عالم وغنى وشهيد) ثم بين الاسباب فقال ما معناه أنه يؤتى بالعالم يوم

القيامة فيقول له الحق سبحانه وتعالى أعطيتك العلم وهو أكمل الصفات فماذا فعلت به فيقول يارب علمته لعبادك وعملت به فيقول الحق لحفظته وهم الكرام الكاتبون هل فعل هذا فيصادقونه على دعواه فيقول الله سبحانه وتعالى وهو العالم بذات الصدور . نعم فعلت ولكن لأن يقال وقد قيل اذهبوا به الى النار وهكذا يكون الحال في الغني وفي الشهيد

فاذا كان هذا حال العباد المعجبون بعملهم فكيف يكون حال الزائغ المضل أسير لسانته الذي يدعو الناس الى الفسوق والى المروق من الدين الذي كله كمالات أدبية ويدعوهم الى الانحراف عن الصراط المستقيم ثم يدعي أن ذلك هو العلم وما يضاده هو الجهل . تالله إنه لفي ضلال بعيد

يأهل الايمان اعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه ربه علوم الاولين والآخرين فلم تخف عليه شئون هذا العصر المشئوم ولهذا وصى كل مؤمن بقوله لبعض أصحابه (دينك دينك انما هو لحمك ودمك فانظر عمن تأخذ خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين قالوا) فالعلم النافع هو الذي يؤخذ عن أهل الاستقامة وهو الذي يكسب العامل به نورا ويوصف بانه نور ولكن رجال الفلسفة الطبيعية لا حرفة لهم الا قلب الحقائق وعكس القضايا والمجاهرة بالافتراء وبزخرف القول الذي قررنا من قبل أنه وحي شيطاني لا يتنزل الا على كل أفاك أثيم وفي هذا البيان كفاية لمن أراد أن يعلم كيف يكون الجهل ظلمة والعلم نوراً

وأما الجمود الذي يدعيه ذلك الاعمى تعمية وعناداً فلا معنى له الا تمسكه بالتعليمات الكفرية التي تناولها من معلميه في أوربا كما ذكرنا من

قبل وماهى الا تضليلات وتمويهات أرادوا بها معارضة الآداب الكمالية التى لا يستطيعون أن يتجملوا بها كما يجمل بها الادباء فأجهدوا نفوسهم فى تكذيب الكتب المقدسة وفى محاربة القوى المتين بنقض أساس دينه القويم وبازدراء أنبيائه المرسلين وانها والله لطريق مظلمة لانهاية لها الا السقوط فى مهواة المقت والغضب المشار اليه بقوله تعالى لبنى اسرائيل (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) وذلك هو الجمود المذموم الذى يفهم مسماه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه (جمود العين من قسوة القلب وقسوة القلب من كثرة الذنوب وكثرة الذنوب من نسيان الموت ونسيان الموت من طول الامل وطول الأمل من حب الدنيا وحب الدنيا رأس كل خطيئة وهذا هو الجمود المهلك)

وأما المتمسك بالحقائق الثابتة المستقيم على الطريق الاقوم المهتدى الى سواء السبيل فلا يسمى جامدا إلا فى اصطلاح أهل التمويه من الزائغين الذين صاروا ألعوبة المبشرين وفريسة السياسيين من رجال الدول المتحالفة الذين يدعون عدم التعرض للأديان وقد اعتمدوا فى نقض الاساسات الدينية على سفهاء أهل اللسانة من الخونة الذين فقدوا مزايا الرجولية وشهامة المروءة كما ذكرنا من قبل وهذا العمل والله من غلطات السياسيين فى هذا العصر المشئوم لما فيه من المضار التى تلحق الغالب بالمغلوب ولهذا قال عقلاء الاقدمين (عدوك العاقل خير من صديقك المجنون) فلو أن الدول المتحالفة اتخذت من السياسيين من يصلح السياسة لما اعتمدت فى نهضة الاغتصاب على أعداء المسلمين

وحى لا تجهل ان الاغتصاب القهرى لاتأتى نتيجته بخير لانه عدو العدل والعدل هو أساس الملك فلو انهم أقروا المسلمين على دينهم وساعدوهم على اقامة شعائره لنفذت أغراضهم بلا حرب ولا ضرب ولا سوء عاقبة وذلك مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤخذ باللين مالا يؤخذ بالعنف)

ولكن السياسيين من رجال أولئك الدول اعتمدوا في أعمالهم على ما رأوه صالحاً وما هو والله بصالح فاعتمدوا على أمثال هذا المعلم الامي الذى فضح حال رجال السياسيين فى هذا العصر المشئوم حتى جعلهم على حال سيء يصادق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مامعناه أنه يأتى زمن يكون فيه ملوك كذبة ووزراه خونة . ووصف أهل ذلك الزمن بأنهم يختفي فيهم المؤمن كما يختفى المنافق فى أصحاب رسول الله واذاً تكون دعوى الدستور والحرية والاستقلال الذى تزعمه الدول من قبيل قول بعض الوزراء فى البرلمان الانجليزي لرئيس الوزارة (هل أعطيتم المصريين الاستقلال) قال له . نعم . قال وكيف ذلك فأجابه بقوله كأننا اشترينا جارية سوداء وسميناها قمراً

وكذلك يقول المعلم الأمي فى مقالته مدعيا أن هناك حياة دستورية ثم يطلب من الحكومة ومن رجال البرلمان أن يكون التعليم اجباريا وما ذلك الا ليفصل ذلك الزائغ أبناء المسلمين عن آبائهم حتى لا يكون الولد تابعا لابيه فى الدين القويم الذى عاش عليه المسلمون ثلاثة عشر قرنا وبذلك الانفصال يكون مفهوم قوله تعالى (الاخلاء

يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) فيكون الولد خصما لابيه بين يدى الله تعالى وعدوا له وذلك والله هو الضلال البعيد والجهل المهلك والبغى البين والطغيان الذى لا تحمد عاقبته وما الله بغافل عما يعمل الظالمون ياشبان الامة المصريه وياشيوخها لقد تبين لكم أن هذا المعلم الاعمى عدو لديكم وعدو لامتكم لا يريد بها الاسوءة ولا يدعوها الا الى مهواة الذل والاستعباد وانه والله لعدو الحق وعدو المروءة وعدو الانسانية وعدو آبائه وجدوده ان كان نسلا اسلاميا كما أنه والله هو العدو الالد لصبيان المسلمين الذى ألقت بهم المقادير فى حوزة الجامعة التى ذلك العدو المبين أستاذ فيها يزين للمتعلمين مذهب الطيش والشقاء الذى لا يذهب اليه الا فاقد العقل والدين وفاقد التمييز والتصور وسيء السيرة والسريرة الذى قضى عليه القدر النافذ أن يكون مرمى إشارة قوله تعالى (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) كما قررنا من قبل

ولقد جاءكم ذلك العدو الالد قائلا فى مقالته التى لم تبق لكم عذرا فى تحسين الظن به ولا بمن كانوا على شاكلته فى الزيغ والضلال البعيد أرضاه لعصبة المبشرين الذين اعتمدت عليهم الدول المتحالفة فى زحزحتكم عما كان عليه قدماؤكم من الرقى الازلى والمجد الرفيع الذى بهر عقول السياسيين من رجال هاتيك الدول أيام الخلافة العثمانية وفيما قبلها فكانوا ينظرون الى الامم الاسلامية كما ينظر أهل الارض كواكب السماء حتى أراد الله ما أراد من تغيير أحوال المسلمين وسلط

عليهم الدول المتحالفة ليفترسوهم في هذا العصر المشؤم الذى قويت فيه شوكة الدخلاء والخونة منكم الذين عادوا قدماءهم وحاربوا ربهم وأهانوا رسله الكرام ليعيشوا هذه الايام القلائل في كنف تلك الدول ممتعين بما ينفقونه عليهم من أموال المسلمين لاهين عن الموت ساهين عما وراءه من الغم المديد والعذاب الشديد

وهل أفتتن أولئك الخونه الكثيرون من السفهاء منكم الا بكلمات نقلوها عن ديكارت وأحزابه وسموها مذهبا وأنه والله لأخبث المذاهب وشر المشارب وأسوأ المآرب التى لا تدعوا الى خير أصلا وإنما تدعو الى متابعة الهواء والانقياد الى النفوس الأمارة والانطلاق وراء التخيلات الفكرية والتصورات الوهمية التى وصف الله سبحانه وتعالى العاكفين عليها بقوله (ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) وهل فتنتهم الدعاة الى تلك التضليلات الا بدعواهم أنها مظاهر الرقى والتقدم وانهم والله لكاذبون وضالون ومضلون لا يعلمون للرقى معنى اذ لا معنى للرقى الصحيح الا ما تقدم تقريره من قبل وفحواه أن الامة الراقية هي ذات الاخلاق الكريمة والآداب الكمالية ومعانقة الاعمال المرضيه والمتلبسة بالأحوال الادبية التى تجعل مقاصدها حسنة ونواياها صالحه فتميل اليها عقول العقلاء ونفوس السعداء وقلوب الأتقياء من طريق العدل والاعتدال لا من طريق التحايل والمكر السياسى الذى هو أسوأ سياسة تستعملها أقوياء الدول مع ضعفاء الامم إذ يسوسونهم بما يفسد الأخلاق ويضيع الآداب ويجعل الناس متحاسدين ومتباغضين ومتخاصمين حتى لا

يجتمعوا على عمل صالح ولا يجمعوا أمرهم على حالة حسنه ثم يزينون لاغبياء الرجال أن يكونوا فى أسر النساء فتسير المرأة الرجل الى حيث تريد حتى يفقد حماس الانسانية وشهامة الرجولية ويعيش راضيا بالمذلة والهوان ومن كان هذا حاله لا يفكر فى عاقبة أمره ولا يستيقظ من غفلته الا عند الوقوع فى حفرة الذل والاستعباد الذي جاءت الدول خلال هذه الديار لاجله وما ذلك والله عمل الدول الراقية وإنما هو عمل المتعصبين الذين تغالوا فى نيل المطامع الاشعبية وهل تميل الى هـذا العمل السيء من رجال الامم الضعيفة الا قلوب الخونه الذين تولوا رعاية الامة الضعيفة فلم يساووا كلاب الحراسة فأن كلاب الحراسة لاتنبح الا الطارق الذى تتوهم أنه محتال خائن

وأما الدعاة الخونه من هذه الامة فلا ينبحوا الا أهل الديار التى تربوا فى زواياها وأكلوا من كد أهلها تالله إن هذا لمته مهلك وسفه مضر لايتلبس به الا أسافل أبناء البشر وكان أمر الله قدرا مقدورا

يأيها المطالع الكريم الذى ما تناول هذا البيان إلا ليستكشف الحقائق على ما هى عليه فيهتدى الى أقوم طريق . اعلم وفقنى الله واياك الى قبول النصائح أن عقلاء الاقدمين قالوا فى أمثالهم التى كانت كلها حكما مرضيه (عدوك العاقل خير من صديقك المجنون) ذلك المثل الذى ذكرناه من قبل فكيف اذا كان الداعى لأى دعوة عدوا مجنونا تالله ان العدو المجنون لمن أضر المصائب المهلكة فلو أن المحررين لجريدة السياسة كانوا من النصحاء الامناء الذين يودون بأمتهم خيرا لما نشروا

مقالة ذلك المسلم الاعمى حرصا على كرامة أمتهم ولـكن هاتيك المقالة كانت على وفق مقاصدهم ومطابقة لسياستهم فلا تترقب لهم الامة من القدرة الالهية الا مايترقبه ذلك الظلوم الجهول من عاقبة اجرامـه وجرأته على ربه وخيانته لامته لان الله سبحانه وتعالى يجازى كل عامل بعمله ولو بعد حين ومن هذه الوجهة كان قول القائل

وليت ملـكا فلم تحسن سياسته   كذاك من لايسوس الملك يخلعه

فليترقب نصراء الباطل الذين يريدون سقوط الامة فى مهواة الغضب والانتقام الالهي أن يعاملهـم الله سبحانه وتعالى وهو الحكم العدل بمثل مانووه وانها والله لعاقبة كل ظلوم جهول يضمر للناس سوءً وكلما زاده الله حلما وإحسانا ازداد بغيا وطغيانا

يأيها المطالع الكريم لقد جاء ذلك الاعمي فى تلك المقالة يدعى أن هنالك حياة دستورية وبعبارة أخرى حياة صالحة جاء الجهل والجمود عقبة كؤوداً فى طريقها الخ ماجاء به من الهذى الذى يشبه هذى المغلوب لسنة غفلته حين مايكون بين اليقظة والنوم فيلقى من القول مالا تعلم له حقيقة ولا يأتى نتيجة حسنة وياليت هذا الهذى لم يكن من قبيل التعمية والتدليس ليغتر به ولاة الامور الذين يغريهم بالبطش بشيوخ الامة وشبانها بطشا شديداً كما يفهم من مقالته

وهل يغتر بهذا الهذى الا زعماء التهذيب والتنور الذين فتنهم الفاتن الافغانى بهذين الوصفين كما يفتتن فاقد التصور ضائع العقل اذا وصفه واصف بضد ماهو عليه لينال منـه مأربا أو غرضاً سيئاً وانهم

والله لو علموا ماهو التهذيب والتنور لما كانوا أنصاراً للباطل واعداء للحق (ومن يضلل الله فما له من هاد)

يأيها المطالع الكريم هل اذا سألنا عالما من أمناء العلماء وأفاضل العقلاء عن الحياة الدستورية أو عن الحياة الصالحة التى يزعمها ذلك الاعمي وطلبنا منه بيانها نجد مجيبا من الامناء وأفاضل الادباء يبين لنا تلك الحياة فى أحوالنا الحاضرة بيانا معقولا (لا والله)

ولكن أرباب البصائر النيرة وذوى الآذان التى نور الله سمعها وبصرها يناديهم لسان الحال الحاضرة بقول معقول وصوت مسموع لهم قائلا ألا تتذكروا قول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الحكيم (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) ومن هذا الجواب السديد الصادق تعلم أيها المطالع الكريم أن حياة الامة المصرية فى هذا العصر المشئوم ماهي حياة صالحة ولا دستورية كما يزعم ذلك الافاك الاثيم الذى لايحسن أن يميز بين الصالح والطالح ولا أن يفرق بين الضار والنافع وانما هي أسوأ حياة تقاسي مضارها الامم الضعيفة التي تداعت عليها الامم القوية من الطريق التى بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف السابق ذكره ولكن الكثيرين منا قد صاروا غثاء كغثاء السيل حينما فتنوا بخزعبلات الزائفين وباعوا دينهم بعرض زائل كما قال ذلك النبي الكريم وتكالبوا على الدنيا ففقدوا مزايا التبصر والنور الايمانى واستهوتهم شياطين الجن والانس من الطريق التى ذكرها الله فى

كتابه الحكيم بقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً وقد سبق الكلام على مفهوم هذه الآية بأوضح بيان

فلما استهوتهم الشياطين سقطوا فى مهوات قوله تعالى (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى)

ولا نهاية لتلك المهوات إلا البلايا العامة التى يصف معالمها لولاة الامور ولرجال البرلمان ذلك المعلم الأعمي في مقالته المشئومة وهل لمعالم تلك البلايا من نتيجة الا الاستعباد الدائم والذل الملازم الذى لاتتخلص هذه الأمة الضعيفة من ورطات أوحاله حتى تقوم الساعة ويصيبها ما أصاب سكان الاندلس الذين تمكن منهم العدو بألعاب سياسية حتي كفروا عن ميل واختيار وكانت عاقبة أمرهم أنهم كلما تبايعوا وسجلوا حجج التبايع تسطر فى تلك الحجج أسماؤهم بالطريق الآتية وهى باع المسيو فلان ابن المسيو فلان ابن السيد فلان وربما كان ذلك السيد عالما معروفا أو وليا مشهورا يزار ضريحه وما كان ذلك التغير الفاحش إلا نتيجة تلك الالعاب السياسية التى افتتنوا بها كما افتتنت هذه الامة فتذكروا ياأولى الألباب وتنبهوا من هذه السكرة فانكم والله لفي ضلال بعيد

يأيها المطالع الكريم أعلم أن الحياة الصالحة تتفاوت مزاياها بتفاوت أحوال الاحياء فى العلم وفى المعرفة وفى قوة اليقين وصدق الايمان والاخلاص فى العبودية فنها أعنى الحياة الصالحة ما أشار اليه الامام أحمد الدرديرى فى مبادىء صلواته على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حيث يقول اللهم إني أعوذ بك من أن أظلم أو أظلم أو أبغى أو يبغي علىّ أو أطغي أو يطغى علىّ

اللهم أنى أعوذ بك أن أقول زورا أو أغشى فجورا أو أكون بك مغرورا الى أن قال (حتى تبلغنى أجلى معافا من كل بلية فى دينى ودنياى وبدنى وأهلى وأصحابي وأحبابى يارب العالمين وهذه هى أصلح حياة العوام المؤمنين من الامم الاسلامية

وفوق هـذه الحياة حياة أخري يشير اليها رسول الله صلى الله عليـه وسـلم بقوله (من أراد صاحبا فالله يكفيه ومن أراد مؤنسا فالقرآن يكفيه ومن أراد واعظا فالموت يكفيه ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه ومن لم يرض بهؤلاء الاربع فالنار تكفيه

وأكمل من هذه الحياة الصالحة حياة المحبين التى يشير اليها الامام على وفى رضى الله عنه بقوله فى بعض أوراده (الهنا فاغمسنا فى بحر من نور هيبتك حتى نخرج وفى روحنا شعاعات رحمتك وقابلنا بنور اسمك المخزون حتى نرى الكمال المطلق فى المكنون المطلق المصون وأشهدنا مشاهد قدسك من غير تقلب ولا فتون واجعـل لنا مددا روحانيا تغسلنا به من الحماء المسنون وأوقفنا مواقف العز واحجبنا عن العيون الى أن قال (الهنا البسنا ملابس لطفك وأقبل علينا بحنانك وعطفك واخرجنا من التدبير معك وعايك واهدنا بنورك إليك وأقمنا بصدق العبودية بين يديك واخرج ظلمات التدبير من قلوبنا وانشر نور التفويض فى اسرارنا وأشـهدنا حسن اختيارك لنا حتى يكون ماتقتضيه فينا

وتختاره لنا أحب الينا من اختيارنا لانفسنا) وأرقى من هذه الحياة الطيبة ما سأله سيدى عبد القادر الكيلانى فى بعض أوراده حيث يقول بعد دعاء عريض (اللهم اني أسألك ياولى النعم يامنور الظلمات يا معطي أهل الأرضين والسموات أن تنور قلبي بنورك يانور الانوار وأجمعنى على سرك الجامع لكل الاسرار اللهم أكتبنى فى سجل أحبابك ولاتطردنى عن بابك وهب لى صحبة أوليائك وأجعلنى معهم تحت لوائك) الى نهاية ذلك الورد الشريف وما أوراد الصالحين ودعواتهم بعيدة عن كل مؤمن وفقه الله اطلبها والتجمل بأسرارها

نسأل الله سبحانه وتعالى أن لايقطع عنا أورادهم وأن لايحرمنا مددهم إنه كريم وهاب

وأرقى من هاتين الحياتين حياة الامام سلطان العاشقين الذى سأله سائل عن نفسه حيث قال له السائل هل أنت أبو يزيد فقال ومن أبو يزيد ليتنى رأيت أبا يزيد فلما بلغت هذه الحادثة إلى ذى النون المصرى رضى الله عنه قال فنى عن نفسه أبو يزيد

ولا وجهة لمعترض أن يقول إن الاوروباويين لادين لهم وهم لايعترفون بشىء مما ذكرته فى وصف كل حياة من حياة أهل الايمان التي ذكرتها مع أنهم معرضون عن كل مايقرب العبد الى ربه ومعرضون عن ذكر الله وغير مصدقين بكتاب الله وما هم فى ضنك عيش كما تقول بل هم منعمون بكل ما تتنعم به الاحياء

لأ نانقول لذلك المعترض أنك لاتعلم من الله مايعلمه عباده العارفون

ولو أنك كنت على شيء من الحكمة أو من العقل أو من الادب لعلمت ان الله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده وقد قال لنوح عليه السلام بعد نهاية الطوفان ونجاة أهل السفينة (يانوح أهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم) فهذا المتاع الذي يتمتع فيه الاروباويون هو ما وعدهم الله به ولذلك سخرهم لعمارة الدنيا وسلط عليهم طول الأمل وسهل لهم كل طريق تستميلهم الى حب الدنيا والافتتان بزهرتها الزائلة حتى لا يقفوا على الحقائق التى تعطل أسباب الافتتان فانهم اذا استكشفوا الحقائق كانوا هم وأهل الزهد والورع من عباد الله سواء ولكن النظام الابداعي لا يقضى بذلك ولو أن الله تبارك وتعالى ساوي بين الأمم البشرية فى الادراك والتصور وفى فهم آياته واستكشاف حقائق حكمته البالغة لما كان فى الناس ضال ومهتدى وشقي وسعيد ولكن الله سبحانه وتعالى واسع عليم واله مدبر حكيم واله قيوم ومن شئون الألوهيه ايجاد الاضداد وتنوع المخلوقات واختلاف اللغات والألوان وتباين البقاع الارضية كما قررنا من قبل

ومن هذه الوجهة نهانا الله سبحانه وتعالى أن نفتتن بما افتتنوا به فى خطابه العام الموجه لنبيه حيث قال (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) وما كان ذلك الخطاب إلا لما سبق فى علمه أن يجعلهم فتنة لعباده المؤمنين اذا تغيرت أحوالهم وأراد بهم سوءً فى آخر الزمن أعنى فى هذا العصر المشئوم الذى يعلم

فيه المتنور البصير الذى جعله الله بنور الايمان الكامل أن كل فتنه أفتتن
بها أهل هذا العصر المشئوم لا منشأ لها الا اوروبا اذ لولا فلاسفة
الاوروبيين لما كفر (تاه حسين) ولا عادى دينه وأمته ولا تمرد ابن
عبد الرزاق ولا أعانه على تمرده الوزير الذى نادى فى الامة الاسلامية
بأن القرآن فيه اختلاف كثير ولولا فتنة الفلاسفة لما سرت فى نفوس
بسطاء المسلمين سموم التدليسات التي استعملها المبشرون لزحزحة
المسلمين عن دينهم وأولئك هم الذين وصفهم المسيح بأنهم رسل آخر
الزمن واضرهم لعنا كبيرا كما قلنا من قبل

ومن أعجب أعمال القدرة أن فلاسفة أوروبا لم يشعروا بهذا المقت
الازلى والطرد الابدى ولم يعلموا أنهم هم المشار اليهم فى هذا العصر
بقوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق
عليها القول فدمرناها تدميرا) ولذلك توهموا أن الامهال اهمال وما
هو باهمال ولكنه مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله
ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته)

يأيها المطالع الكريم لا يعتريك شك فى أن الحياة الصالحة لا يحوم
حول حماها المسرفون سيما أخوان الفسوق والمروق من الدين الذين
ضلوا وأضلوا لان الحياة الطيبة التي تمناها كل ولى بالله هي التي تعقبها
موتة حسنة ولا يحيى هذه الحياة الا من جعل دنياه مزرعة لآخرته حتى
اذا قامت قيامته رأى ما يسره وجنى ثمرات ما غرس وقد قال الصادق
الامين (من مات فقد قامت قيامته) يريد عليه الصلاة والسلام انكشاف

الحقائق للميت لانه ان كان سعيدا كان قبره روضة من رياض الجنة وإن كان شقيا كان قبره حفرة من حفر النار . ولا يصحب الميت فى قبره الا العمل فأن كان صالحا آنسه وان كان سيئا أوحشه وهذا ما يكذب به المكذبون الذين لا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ولا غرابة فى ذلك لان من أضله الله على علم واستهوته الشياطين تحيط به ظلمات العمى حتى ينكر كل محسوس وملموس اذ لا يجحد الحياة البرزخية والبعث ولا ينكر النشور الا ميت القلب وأعمى البصيرة فلقد كان المسيح عليه السلام يحيى الموتى كما شهدت به آيات الكتاب الحكيم وتواردت به الاخبار المتواترة من فضلاء أمته وكان يكلمهم كما يكلم الاحياء وكذلك كان موسى عليه الصلاة والسلام تشهد علماء امته بما شهد به القرآن الحكيم فى أحياء الميت الذى ضربوه ببعض من جلد البقرة التي وصفها الله لهم على لسان موسى عليه السلام بقوله أنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين

وحكاية الامام بن العربي محي الدين مع روح الامام السبقى فى الطواف بالبيت العتيق معلومة وقد نقل عن ابراهيم بك الهلباوى أنه سافر الى أوروبا مع صاحب له ويقال أنه لطيف باشا سليم فبلغهما أن هناك امرأة تستحضر الأرواح فذهبا اليها وأضمر فى نفسه ابراهيم بك استحضار روح زوجته المتوفية فأحضرتها وتحادث معها حديثا يتضمن عتابا على أمور فعلها بعد موتها وأظهرت الاستياء من عمله فاعتزر اليها ثم انصرفت فأضمر فى نفسه استحضار روح خاتم النبيين فانزعجت

المرأة لذلك الاضمار وقامت على قدميها منزعجة وقالت له هذه روح عالية لايمكن أستحضارها فانصرف هو وصاحبه مصدقان لتلك المرأة

وكثيرا ما وردت أخبار وقائع الاولياء فى محادثة الارواح عندزيارة القبور كما أن واقعة الامام الرفاعي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكبر الوقائع التي تثبت الحياة البرزخية فقد وقف ذلك الامام امام الروضة الشريفة قائلا

في حالة البعد روحى كنت أرسلها ... تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظي بها شفتى

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة فقبلها ثم وضع خده فى عتبة الحرم وأمر الناس أن يتخطوه ويضعوا أقدامهم على خده شكرا لهذه النعمة وفرارا من الغرور والاعجاب بالنفس فهل ينكر الحياة البرزخية الا سفهاء السفلة الضالين المضلين الذين حكمت عليهم سابقة الازل بالعمى والجحود وراء فلاسفة الاوروباويين وكان أمر الله قدرا مقدورا

يا أيها المطالع الكريم تبصر فيما أقول لك تبصر العارفين هل الحياة الصالحة التى يزعمها ذلك المعلم الاعمى هي أن تكون الحكومة عدوة للأمة المحكومة يستعين بها على أسانها المفتون الذى خان نفسه وخان ربه وخان الرسل الكرام واستبدل هدى امام المتقين وخاتم النبيين الذى جاء بالآيات البينات والمعجزات الباهرات وكان هو معلم العلماء ومؤدب الادباء الذين ذكرنا شئونهم المقدسة فيما سبق بضلال كفار

أثيم قضى عليه الله أن يكون شريرا شقيا عابدا لهواه منقادا لنفسه الامارة لاقيمة له بين الادباء ولاقيمة لما يقوله في نظر الفضلاء وقد جاء ذلك المفتون يدعوا ولاة الامور الى العمل بذلك المذهب السخيف فهل اذا وافقته الحكومة وسارعت الى ما يسارع اليه من أساءة الاسلام والمسلمين تكون الامة فى حياة صالحه كما يزعم ذلك الشقى ومن معه من السفهاء وهل اذا قضت الالعاب السياسية على نواب الامة بموافقة ولاة الامور على تلك الاعمال السيئة التى تسىء الامة اساءة لا تماثلها إساءة لافى الدين ولا فى شرف القومية ينادى عليهم بأنهم نواب الامة وتكون منابتهم مستمرة بالقهر والغلبة وتكون حياة الأمة حياة صالحة أو دستورية كما يزعم ذلك المعلم الاعمى (لا والله) وهل اذا دام التعليم اجباريا وكان فى المتعلمين من هوذو ذوق سليم وفكر ثاقب وكشفت له الحقائق الثابتة وتحقق أن هذا التعليم الاجبارى ما هو الا فتنة ثم علم أن المعلمين هم أعداء للمتعلمين ولكنه مجبور على أن يعمل بما تعلمه منهم فهل يوافقهم مقهورا أو يعمل بقول الحكماء من عقلاء المتقدمين (لاتلق لمدولك سمعا فانك لاتجني منه نفعا) فهل تكون حياة ذلك المتعلم الذى أخذت بمجامع قلبه الحيرة حياة صالحة كما يزعم الافاكون المضلون وهل اذاوافقت الامة ولاة أمورها ونوابها على هاتيك الالعاب السياسية واستبدلت عز قدمائها وشرف قوميتها بما تدعوهم اليه الخونة من الذل والاهانة تكون حياة تلك الامة صالحة (لا والله) ولكن المنافقين فى ضلال بعيد والله لا يهدى القوم الفاسقين

وهل لهذه الامة الضعيفة التي تمكنت منها الالعاب السياسية وأسقطتها فى مهواة الهوان ان هى استيقظت من نوم الغفلة وتنبهت من سكر الشهوة وتيه السهوة وتحققت عاقبة أمرها وأرادت أن تسلك سبيل التخلص من ورطات أوحال مصائب الاغتصاب وبلايا الانقلاب الا أن تتمثل بقول القائل

وداع دعا هلا مجيب الى الندا فلم يجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع اخرى وأرفع الصوت جهرة لعل ابا المغوار منك قريب

يعنى أن الامة لا تيأس من مساعدة الدول الاوروبية التى تنزهت عن طغيان الاغتصاب وعن الطمع فى افتراس الامم الضعيفة بأنواع الخداع والمكر السىء فيقيض الله سبحانه وتعالى من تلك الدول من يدفع عن المظلوم مضار الظالم ان هو سأل الله سبحانه وتعالى أن يكشف عنه ظلامته استبشارا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب)

أفلا يتيقظ عقلاء الامة المؤمنة التى عاشت فى كنف الله ورسوله آمنة مطمئنة ثلاثة عشر قرنا ويتفطنوا الى أنهم القوا بأبنائهم فى قبضة قهر أعداء دينهم الذين يسوقونهم الى أوروبا ليكفروا كما كفر الذين كفروا من قبلهم لينالوا شهادة الدكتوراه ويكونوا رؤساء وولاة أمور يلقون بأمتهم فى مهواة الذل والهوان فتكون الدول المتحالفة راضية عنهم وهذا هو مفهوم وصية اللورد كرومر فى قوله لا يجوز لمتمسك بدينه أن يرقى المناصب العالية وكفى بهذا المعلم الاعمى ومن منه من معلمي الجامعة التى

كانت سببا فى خراب الازهر وفساد شئون المعاهد التى يسمونها دينية موعظة لأولى ألالباب تالله لقد خسرت الامة أبناءها وأنفسها وأموالها شر خسارة ولكن أكثر الناس لايفقهون

ياعقلاء الامة المصرية هل الحياة الصالحة للأمم الضعيفة هى التى يرفع فيها الخائن صوته بخيانته ويتجاهر بعداوة أمته مستعينا بالحكومة على أساءتها حيث لايستطيع الناصح الامين أن يتكلم بكلمة حق أو يسدى لأمته نصيحة أو ينهى عن منكر أو يأمر بمعروف يكون سببا لصلاح شئون أمته تالله إنها لحياة سيئة ولكنها صالحة للخونة الذين ما نالوا الترقى فى الرتب العالية الا بسبب خيانتهم وتضليلاتهم واعجابهم بالمروق من الدين ودعوتهم الناس الى الكفر والخوض فى آيات الله حتى صاروا مرمى أشاره قوله تعالى (ذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون)

وفى هذا القدر من البيان كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فما أمرنا الله أن نجادل المجانين ولا أن نمارى المضلين وما علينا الا البيان والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

صحیفة	سطر	خطأ	صواب
۱۲	۱۲	لینذر	لیذر
۲۲	۳	لاتنبون	لتنبون
۲۲	۳	یسلط	لیسلط
۲۲	۹	العزبا	للغرباء
۲۸	۱۱	لاضحک	لاضحکک
۲۹	۳	فلاتتوجه	فتتوجه
۳۰	۱۵	لمسرفون	لمشرکون
۳۲	۱۳	أظهار العجائب	اظهاراً العجائب
۳۳	۱	بقول	بقوله
۳۶	۸	فکان	فانظر کیف کان
۳۸	۱۵	مذکرات	مذاکرات
۴۲	۴	لامعنی	ولامعنی
۴۲	۱۸	عده	عدم
۴۳	۱۰	لُبس	لبس
۴۵	۱	دعوی	دعوا
۴۸	۵	تنفیذ	تنفیذا
۴۹	۱۸	بارحه	بارجه
۵۹	۱۱	بنسبة	نسبة
۶۰	۱	عنوان	عنون
۶۰	۲۰	وعطا	وعظا
۶۱	۹	الواری	الوردی
۶۱	۱۷	الیه	فیه
۶۱	۱۹	ثلاثة وعشر	ثلاثه عشر
۶۲	۷	قوم	قوما
۷۷	۲۰	الشیوح	الشیوخ
۷۸	۱۷	زریة	ذریة

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٧٩	٥	لزريته	لذريته
٧٩	١٠	زرية	ذرية
٧٩	١٠	الزرية	الذرية
٧٩	١٣	طر	الطر
٨٠	٢٠	مبدئ	مبدأ
٩٧	٤	انفي اختلاف	واختلاف
١٠٢	٩	قولى	قول
١١٢	٥	الكبير	الكبر
١١٨	٥	معارضة	معارضة
١٢٥	١٨	يصلحان	يصطلحان
١٢٧	١٨	بهمن	به الامن
١٢٨	١٨	شخصيه	شخصيته
١٢٩	٩	لايشعرون	لايعلمون
١٣٤	١	تمامل سلفهم	تحامل على سلفهم
١٣٦	٧	اكتف	اكتب
١٣٦	١٥	التعرف	التعرف
١٤١	١٨	نوو	نور
١٤١	٢٠	يازى	يارى
١٤٢	٢٠	اعجوبةواما	اعجوبة
١٤٨	٥	لديكم	لدينكم
١٤٨	٨	الذى	الذين
١٥٢	١٨	فتتنوا	افتتنوا
١٦٠	٩	منابتهم	ثيابتهم